

وزارة المعارف المصرية

المنتخب من أدب العرب

بجمعه وشرحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين بك علي الجارم بك

عبد العزيز البشري أحمد ضيف

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٤

فهرس

صفحة

(١) النثر :

أولا - النثر الفني	١
تعريف لاس المقفع	١
وله من الادب الصغير	٢
أحمد بن يوسف	٣
كتب يحيى مولود	٣
وكتب أيضا تهته زعفر	٣
وكتب في الدم	٤
ومن توقعاته ما وجهه إلى عالم طالم	٥
الحسن بن سهل	٥
ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاصي	٥
محمد بن عبد الرحمن الهاشمي	٦
الصولي	٩
من رسائله في تعرية على لسان المتصربا لله	٩
ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حص الخارحين عليه	٩
وكتب إلى ابن الربات يستعطفه	١١

١٢	ثانياً — النشر العلمى
١٢	أبو يوسف
١٢	قال فى كتاب الخراج
١٣	من كتاب التاج المنسوب للجاحظ
١٤	من كتاب الكامل لايرد
١٦	من تاريخ الام والملوك للطبرى (خلافة الأمين)
١٧	من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق)
	(ب) الشعر :

٢٢	بشار بن برد
٢٢	قال يهجو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد استمنحه فلم يمنحه
٢٣	وقال يتنزل وقد نهى الخليفة المهدي عن الفزل
٢٤	قال يرفى ولدا له
٢٥	ومن قوله يصف جيشا من قصيدة بدح بها عمر بن هيرة حين وفد عليه بالعراق
٢٦	السيد الحميرى
٢٦	قال يخاطب أبا عبد الله السفاح لما استقام الأمر بى العباس
٢٧	وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه
٢٨	وكتب من الحبس الى يزيد بن مذعور
٢٩	نصيحته للمهدي وهو ولي عهد
٣٠	مروان بن أبى حفصة
٣٠	قال يمدح المهدي ويحتج بى العباس
٣٢	قال يمدح المهدي عندما عقد البيعة لاسمه الهادى

صفحة

العباس بن الأخنف ٣٣

قال وقد اصطحبه الرشيد إلى خراسان وطال مقامه بها ٣٣

أبو نواس ٣٥

قال يصف الخمر ٣٥

وقال أيضا في الخمر ٣٦

قال يمدح الخليفة محمد الأمين ٣٧

قال يصف نافذة ٣٩

وقال في الطرد ينبت كلب صيد ٤٠

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ٤١

أبان اللاحقي ٤٥

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بن العباس على حقهم في الخلافة ٤٥

ما بعث به إلى الفصل بر يحيى ٤٦

مسلم بن الوليد ٤٧

قال يهجو دعبيل بن علي الخزاعي الشاعر ٤٨

من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهدي ٤٨

وقال من وزن مولد ٥٠

أبو العتاهية ٥٧

ما قاله لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة ٥٩

وقال في العزل ٦٠

جملة من أمثاله ٦١

أبو تمام ٦٢

وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية ٦٢

وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين ٦٩

وقال يمدح أحمد بن المعتصم ٧٠

وقال يمدح الحسن بن رجاء ٧١

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات ٧٢

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي ٧٣

دعبل ٧٧

من قوله يرثى ابن عم له من حراة ٧٧

وقال وقد سافر مرة فطال عليه السفر ٧٧

ما كتبه الى مسلم بن الوليد في جفوة بينهما ٧٨

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته ٧٩

وقال في آل بيت الرسول ٨٠

علي بن الجهم ٨٢

قال في الفراق ٨٢

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو ٨٤

وقال يذم مغنيا ٨٥

الحسين بن الضحاك ٨٦

قال وقد غضب عليه المعتصم وجهه ٨٧

ابن الرومي ٨٨

قال يهجو خالدا القطبي ٨٨

وقال يرثى ابنه محمدا ٩٠

وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشافعي ويمدحه ٩٢

وقال يصف العتب الرازي ٩٧

صفحة

البحترى ٩٦

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفصح ٩٨

ومن قوله يصف الربيع ٩٩

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي ١٠٠

وقال يمدح المتوكل ١٠٢

وقال يصف الذئب حين لقيه ١٠٥

وقال يمدح أبا سهل ١٠٩

وقال يرثي المتوكل على الله ١١١

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثي دولة الفرس ١١٥

ابن المعتز ١٢٠

قال يصف الروض ١٢٠

وقال في سزم رأى بعد تهديها ١٢٠

وقال يصف هلال شوال ١٢١

وقال يصف بحابة ١٢١

وقال يصف سيفه ١٢٢

وقال يصف غديرا ١٢٢

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعددهم ١٢٢

وقال في الطرد ١٢٣

الأندلس

صفحة

النثر :

(١) النثر الفني ١٢٥

نبذة من الرسالة الجديدة لابن زيدون ١٢٥

الفتح بن خاقان ١٢٧

ما قاله في كتابه فلائذ العقيان في ترجمة أبي الفصل بن حسداى ١٢٧

أبو عمرو الباجى ١٢٩

وصفه مطرا نزل بعد خط ١٢٩

ابن خفاجة ١٣٠

من رسالة في وصف رياض عب مطر ١٣٠

أبو عامر بن عقال ١٣١

فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشر وخمسة ١٣١

(ب) النثر العلمى :

باب من كتاب المحصى لابن سيدة ١٣٢

الشعر :

ابن هانئ الأندلسى ١٣٣

من قصيدة يمدح بها المزلدين الله ووصف أسطوله ١٣٣

من قصيدة يمدح بها القائد جوهر ١٣٦

من قصيدة يمدح بها يحيى بن على ١٣٧

وقال بنى والده يحيى وجعفر ابني على ١٣٨

صفحة

- ابن برد الأصغر... ١٣٨
- قال يصف السحب والبرق ... ١٣٨
- أحمد بن عبد ربه الأندلسي... ١٣٩
- قال يصف حماما ... ١٣٩
- وقال في المدح ... ١٣٩
- قال يصف سيفا ... ١٣٩
- ابن زيون... ١٤٠
- من قصيدة ... ١٤٠
- قال في الذكرى متوجعا ... ١٤٣
- أبو بكر بن محمد بن عمار .. ١٤٣
- من قوله في الاستعطاف ... ١٤٤
- ابن وهبون... ١٤٥
- قال يصف النيلوفر ... ١٤٦
- ابن خفاجة الأندلسي ... ١٤٦
- قال في الاعتبار ويصف ليلا وجيلا ... ١٤٦
- وقال في طول الليل ... ١٤٩
- ابن سهل الأندلسي ... ١٤٩
- من قصيدة ... ١٤٩
- وقال في توشيح له ... ١٥٠
- معارضة أي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل ... ١٥٢

المغرب وممالك البربر

١٥٤

النثر:

(١) النثر الفنى ١٥٤

التلمسانى ١٥٤

قال فى القرائ ١٥٤

(ب) النثر العلمى ١٥٦

ابن شرف القيروانى ١٥٦

فصل من تخليه اعلام الكلام ١٥٦

(ج) الشعر:

على بن مجد الأيادى ١٥٨

قال يصف أسطول القائم الفاطمى ١٥٨

إبراهيم الرقيق بن القاسم القيروانى ١٦٠

قال يتشوق إلى مصر وماهده بها ١٦٠

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز ١٦١

قال يتنزل ١٦١

إبراهيم بن على الحصرى ١٦٢

ابن رشيق القيروانى ١٦٢

ابن شرف القيروانى ١٦٤

قوله فى العود ١٦٤

عبد الجبار بن حمدى ١٦٥

قال يصف بركة يجرى إليها الماء ١٦٥

قال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد ١٦٦

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تَعْرِيةُ لَابِنِ الْمُقَفِّعِ ^(١) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ يُدَبِّرُهُمَا وَيَقْضِي فُهِمَا مَا يَشَاءُ ،
لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ طَلِيهِمُ
الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِكُلِّ يَطْمَعٍ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي خُلْدِ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيقَاتَ
أَجَلٍ ، لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ
مُسْتَقِينٌ بِالْمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسَالَ اللَّهُ خَيْرَ الْمُتَقَلِّبِ ^(٢)
وَبَلَّغَنِي وَقَاةُ فُلَانٍ فَكَانَتْ وَقَاةُ مِنْ الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ الَّتِي يُحْتَسِبُ ثَوَابُهَا مِنْ رَبِّهَا ^(٣)
الَّذِي إِلَيْهِ مُتَقَلِّبُنَا وَمَعَادُنَا ، وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ
بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ جَمَلٌ لِأَهْلِ الصَّبْرِ صَلَواتٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُتَهِدِّينِ ^(٤) .

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ٥١٠ هـ . ونشأ بالبصرة .
وكان أبوه مجوسياً يجمع تراج بلاد فارس للبحاج بن يوسف الثقفى . وبنى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية
ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر
ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين
وقد اشتهر بكتابه (كلبه ودمه) ومات مقتولاً سنة ٥٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المقلب : المرحع ، يقال : كل امرئ يصير الى مثله .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة ها الرحمة . يشير الى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ^(١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...

سَلَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارُ وَلَا لَفٌ^(٢) ؛ فَإِنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ
لِحَرْبِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا^(٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ^(٤) ، وَإِنْ
نَاصَبَكَ جَنَى طَلِكَ . وَإِنْ أَلَيْكَ حَمَلٌ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ أَذَاكَ وَأَخَافَكَ .
مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ^(٥) ، وَعِنْدَ الشَّيْعِ مَلِكٌ قَطُّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
إِلَى جَهَنَّمَ ؛ فَانْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرْبِيِّ الْمَخُوفِ^(٦)
وَالدِّينِ الْقَادِحِ^(٧) وَالْبَاءِ الْعِيَاءِ^(٨) ... ٢

(١) أُلْعِمَ عَنْ عَيْبِهِ : كَفَّ عَنْهُ وَزَكَّهُ .

(٢) الْإِلْفُ بِكَسْرِ الِهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ . وَالْأَلْفَةُ : بَضْمُ الِهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحُ الْفَاءِ الصَّدَاقَةِ .

(٣) أَيْ يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنَ النَّارِ حِينَ يَشْتَدُّ قُرْبُهُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ تَحَافُهُ إِذَا كَانَ ذَا صِلَةٍ

وَرِيَّةٍ لَكَ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ .

(٤) أَنْصَبَهُ : أَنْصَبَهُ وَأَعْيَاهُ .

(٥) الصَّارِي مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ : مَا تَعْرُدُ أَكْلَ الصَّيْدِ وَأَوَّلَهُ بِهِ .

(٦) الْأَسَاوِدُ : مَقْرَدَةُ أَسْوَدَ ، وَهِيَ الْحَيَّةُ الْعُظْمَى السُّودَاءُ .

(٧) فَدَحَهُ الْجَلُّ أَوِ الدِّينُ : أَمْتَلَهُ وَبَيَّضَهُ . وَالْقَادِحُ : الْعَصَبُ الْمُنْقَلَبُ . يُقَالُ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ قَادِحٌ ،

وَرَكِبَهُ دِينَ قَادِحٌ .

(٨) دَاءُ عِيَاءٍ يَفْتَحُ الْعَيْنَ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ الْمَرِيضُ .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتبه بنى بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعلُ اللهَ لك فيه سرورا إلا أن كنتَ به يهجا أعتد^(٢) فيه
بالنعم من الله الذي أوجبَ عليَّ من حقِّكَ، وعرفني من جميل رأيكَ . فزادكَ اللهُ
خيرا، وأدام إحسانه إليك . وقد بلغني أنَّ الله وهبَ لك غلاما سريّا أجمل صورته،
وأتم خلقه، وأحسن فيه البلاء^(٣) عندك فاشتدَّ سروري بذلك . واكثرُ حمدَ الله
عليه . فبارك الله فيه وجعله بارأ^(٤) هيبا يسدُّ عضدك^(٥)، ويكثرُ عددك^(٦)، ويقر عينك^(٧) .

وكتب أيضا تهته بظفر :

بلغني — فتح الله عليك — خروجُ ابن السريِّ إليك، فالحمد لله الناصر لدينه،
المعز لوليّه وخليفته على عبادِه ، المذل لمن صدَّ عن حقه^(٨) ورغب^(٩) عن طاعته ؛

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : إن أصل آباءه من قبط مصر وكانوا تخابوا لبني
العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر
في زمن المأمون فله كتب بلغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريفته في الكتابة تميل
إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطول الرسائل السلطانية . وكان يتولى
ديوان الرسائل للمأمون حتى عصب عليه غصبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أى أعتد ذلك نعمة من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) بارأ : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قرنت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والدروية .

(٨) صدّه عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله يذل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

وَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ النِّعَمَ ^(١)، وَيَفْتَحَ بِلَدَانِ الشَّرِّكَ ^(٢) بِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ مُنْذُ
 ظَنَنْتُ لَوْجِيكَ ^(٣)، فَإِنَّا نَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسَلَامِكَ، وَنُكْثِرُ النِّعْجَبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ
 مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَالْيَانِ بِمَوْضِعِهِمَا ^(٤)، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عَمِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ
 وَلَا مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ ^(٥) وَأَضْعَفَهُ عَفْوُكَ ^(٦).

وكتب في الذم :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا ^(١) أَحْزَنَ وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ^(٢) ،
 وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرَ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ
 فِي حَسَبِ دِينِي ، وَلِسَانِ يَدِي ^(٣) ، وَتَسْبِي قِصِي ^(٤) ، وَجَهْلٍ قَدْ مَلَكَ طِبَاعَكَ ؛ فَالْمَعْرُوفُ
 لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ، وَإِنَّمَا ظَانِيَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُخْرِزَهُ ،
 وَفِي وَلِيٍّ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ ^(٥).

(١) ظاهره مطاهرة : و . يسأل الله أن يكثر من العلم على يديه .

(٢) يريد بلدان الأعداء .

(٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالي .

(٤) الطعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجحك لغرضك .

(٥) اليان : فتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . واليان : بالكسر الاسم من لان .

(٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود بهم عدل مثل عدلك في قومك .

(٧) آسفه إساقا : أعصه وأزله . (٨) أضغته : حمله على الضغينة . ويريد أنه لم ير

أحدًا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم آسأوا إليه وحملوه على أن يشق عليهم .

(٩) المعروف ها : الخير والاحسان . (١٠) الطريقة الخزن : ضد العمل .

(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الر : الدو ، الرادة .

(١٣) الدنى مخفف الهمزة ها : الخسيس الدليل . (١٤) البدي بدميف لعمرة أيضا

المختار السفيه . (١٥) القصي : الجيد . (١٦) الجهل : الحق .

(١٧) كفر بالعمة : بجدها وتاساها وكفر بالمعم بجده فصله .

ومن توقيعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

”الحق طريق واضح لمن طلبه، تهديده محبته، ولا تخاف عثرته، وتؤمن في السر،
مغبته، فلا تقلب منه، ولا تعذل عنه، فقد بالغت في مناصحتك، فلا تخوخي
الى معاودتك، فليس بعد التقدمة إليك إلا سطوبة الإنكار عليك“

(٣) الحسن بن سهل

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهمته .

أما بعد، فأني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير، ذي عفة
ونزاهة طعنة، قد هدبته الآداب، وأحكمته التجارب، ليس يظنين في رأيه،
ولا يقطعون في حسيه . إن أوثقن على الأمر أقام بها، وإن قلده مهما من الأمور
أجزأ فيه، له سن مع أدب ولسان، تقوده الرزاة ويسكنه الحلم، قد فر عن ذكاء

(١) المحبة : جادة الطريق . (٢) العثرة : السقطة والزللة . (٣) المنبة : عاقبة الشيء .

(٤) أقل الشيء : أتى ما قليل منه . (٥) عاود الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال

عاوده بالمسألة أى سأل مرة بعد أخرى وعاودته الجنى رجعت اليه .

(٦) التقدمة مصدر قدم الشيء تقدمة . يريد أن ليس له عده بعد أن قدم له الصبيحة إلا أن يعاقبه .

(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (ابن روجه وراش) توفي سنة ٣٣٦ هـ .

(٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أنى حيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .

(٩) الطعنة صم الطاء وسكون العين : وجه الارتراق والمكسب ، يريد أنه لا يبتغى المال من طريق

الحرام ولا من حسيس السل . (١٠) الطين صم الطاء : التهم . يريد أنه لا يصدر الرأى عن

المدل والخرى . (١١) أحرأى الأمر كان له كفتا وقام به على حيه ووجهه .

(١٢) السن هما : التقدّم في العمر . (١٣) يقال : فر الدابة يهزها (من باب نصر) . كشف

عن أسانها ليعرف كم طعت من السنين : يريد أن الاختار والتجربة كشفت عما فيه من الذكاء .

وَفِطْنَةٍ، وَعَصَّ عَلَى قَارِحَةٍ ^(١) مِنَ الْكَالِ . تَكْفِيهِ الْخُفَّةُ، وَتُرْشِدُهُ السَّكَنَةُ . قَدْ أَبْصَرَ
 خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَحَمْدَ فِيهَا . لَهُ أُنَاةُ الْوُزَرَاءِ، وَصَوْلَةُ الْأَمْرَاءِ ^(٢)،
 وَبَوَاضِعُ الْعُلَمَاءِ، وَفَهْمُ الْفُقَهَاءِ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِمِثْلِ
 غَدِهِ . يَكَادُ يَسْتَرْقِ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِمَحَلَاةٍ لَسَانِهِ، وَحُسْنِ بَيَانِهِ . دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ^(٣)
 لَا تُحْصَى، وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ، مُضْطَلَعًا بِمَا اسْتَنْهَضَ ^(٤)، مُسْتَقِلًّا بِمَا حَمَلَ ^(٥) . وَقَدْ
 آثَرْتُكَ بِطَلَبِهِ، وَحَبَوْتُكَ بِارْتِيَادِهِ، ثِقَّةٌ بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ، وَمَعْرِفَةٌ بِحُسْنِ تَأْتِيكِ ^(٦) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ،
 حَازِمَةً فَيَصِيحَةٌ بَرَزَةً ^(١) . يُعْجِبُنِي أَنَّ أَجَلَهَا عِنْدَ أُمِّي فَاسْتَكْثَرَ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ
 لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفْضِلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
 يُفْضِلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

(١) قرح القرس فهو قارح : خرج نابه، ولا يكون له ذلك إلا إذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجلالة
 أنه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الرقار والحم والتمهل . (٣) نبصلة : القدرة والبطوة .

(٤) استرق القلوب : استبعدها . (٥) لائحة : فادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وتولى عليه .

(٧) استنهض بالبناء للجهول طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشئ : حمله ورفعه ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشئ : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشئ : ارتاداه طلبه ويبحث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجلييلة تبرز للتوم يماسون اليها ويخذنون وهي عريضة .

للفضل . قُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافٍ هَذَا . فَقَالَتْ : هَئَانَا أُحَدِّثُكَ
 وَاقِضِ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي ،
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا قَدَمًا بِالْعَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ أَنْسَبَهُمَا بِحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :
 أَنْتَ لَعَبَانِ بِالشُّطْرَنْجِ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَبْرَأَهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ لَاعِبَتْ أَخَاكَ بِهَا ؟
 قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لَأَرَى لِمَنِ الْقَلْبُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ !
 وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَهُ مِنْهُمَا . فَقَالَ : بِالشُّطْرَنْجِ فَصُفِّتَ بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ
 وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَحِبُّ
 ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي فَيَانْفُ مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا الْأَعْيَبُ
 مُحَاطَرَةٌ . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُوهُ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ :
 رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفَى أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ .
 قُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ
 أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَّا حَكَمْتُكَ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرًا قَدْ سَقَطَ أَرْبَعُ سَقَطَاتٍ
 تَرَاهُ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ ، وَكَانَ
 أَبُوهُ صَاحِبَ جِدِّ . وَسَقَطَ فِي التَّرَامِ مُلَاعِبَةِ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشُّهُورَةِ لِغُلَيْهِ ، وَالتَّعَرُّضِ
 لِنَفْسِهِ . وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقَامَرَةِ وَإِظْهَارِ الْحَرِصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ
 قَاصَّةُ الظُّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المحاطرة المرافعة ، يقال : لاعبه على خوارفتين أى على رهان .

(٢) استعفاء من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .

(٣) الحد تكسر الجيم : ضد المزول .

(١) فَتَاصَبَ صَفَا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَقْضَى مِنْ
 الشَّعْبِيِّ . ثُمَّ قُلْتَ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِيْنِي : هَلْ خَفِيَ مِنْكَ هَذَا عَلَى جَعْفَرٍ
 وَقَدْ قَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ ، إِنَّ أَبَاهُمَا لَمَّا غَرَحَ قُلْتُ
 لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :
 أَصْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنَّي لَاعِبْتَهُ لَغَلَبْتُهُ فَاتَّجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَاعِبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ،
 مَا يُسْرِنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحَى . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ
 عَنِ اللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ فَيَصُمْتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :
 إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نَيْمٌ هُوَ الْبَالِ الْمَكْدُودُ . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعَلُّمِ
 وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلْفَهُ أَنَا تَلْعَبُ بِهِ ، وَلَا أَنْ يُسَادِرَ فَيُنْكِرَ ، فَبَادَرْتُ
 بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوْيِغٌ فَدَيْتُهُ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي : فَلِمَ تَقُولُ الْأَعْيَةُ مُحَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ .
 فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتَهَا عَلَيْهِ فَأَبَى
 قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخِذِهَا .
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَامُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاءُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءَ مِنَ الْعِيقِيِّ الْأَحْمَرِ مُحَلَّاهُ بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاتمه . وقاصبه العداوة : ألهرها له .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضاء .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيها .

(٤) كده الشيء . فهو مكدود : أتعبه وأجهد .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ إِنَّهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَذَرْتَ بِمَا سَمِعْتُ
فَمَا عَذْرُكَ مِنَ الرِّضَا بِمَنَاصِبِ أَيْكَ حِينَ قَالَ لِأَعْبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،
وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ قَرَّرَ لِعُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ، مَعَ مَا لَهُ مِنَ
الشَّرَفِ وَالسَّرُورِ يَحْتَجِزُ أَبِيهِ إِلَيْهِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : بَيْحُ بَيْحٍ ، هَيْهَ
وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ : أَا كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بَيْحُ :
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرُكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ : أَا كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ،
لَقَدْ كُنَّا نَهَيَّ الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَصَرَ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَنْبَسِمَ .

(٥) الصُّوْلَى^(١)

من رسائله في تعزية على لسان المتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !
إِنَّ أَوْضَلَ النَّعَمِ نِعْمَةٌ تَلْقَيْتَ^(٥) بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَ حَادِثَةٍ تَوَابًا حَادِثَةً أَدَّى

(١) يقال : هَبْكَ صَنَعْتَ كَذَا أَيْ افْرَضْ أَنْتَ صَنَعْتَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلَاظِمَةٌ لِلْأَمْرِ لَا تَصْرَفُ لِعَبْرَةٍ
مِنَ الْأَصَالِ . (٢) فَتَقَرَّرَ مِنْ بَابِ نَصَرٍ وَمِنْ بَابِ ضَرْبٍ : ضَعَفَ .
(٣) بَيْحُ مَتَاعِ الْبَاءِ وَسُكُونِ نَتَاءِ : اسْمٌ هَلْ لِلدَّخْلِ وَالْإِطْلَاقِ السَّرُورِ النَّاسِ . وَيَكْرُرُ لِلْبَالِغَةِ فَيَقَالُ :
بَيْحُ بَيْحٍ بِالْكَسْرِ وَالتَّوْنِ .

(٤) هُوَ أَمْرُ اسْمَاحِاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودَةَ . ثُمَّ يُبَدِّلُ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ
عُلَمَاءَ زَمَانِهِ وَاشْتَغَلَ بِالشُّعْرِ وَبَيْغٍ فِيهِ وَمَدَحٍ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْهَاءِ ، وَتَوَلَّى حُلَّةَ التَّوَكُّلِ دِيوَانَ الْعُقَاتِ . وَكَانَ
مِنْ أَكْبَرِ الْكُتَّابِ وَمِنْ أَفْذَاهِمُ الْمَعْرُوفِينَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى لَقِبَ بِكَاتِبِ الْإِرَاقِ ، وَلَهُ رِسَالٌ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا مَا كَتَبَهُ
فِي التَّعَاذِي . تَوَفَّى سَرْمِنْ رَأَى سَنَةَ ٥٢٤٢ هـ . (٥) تَلَّى النَّاسُ : بِمَعْنَى لَبِىَ .

حَقَّ اللهُ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالْتِسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، وَمِنْكَ مَنْ قَدَّمَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا،
وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَقَ مَوْلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقِعَ ^(١) . وَفِي تَوَابِ اللهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمِ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاضَهُ مُعْتَاضُ ^(٢)
وَقَدَّمَهُ مَوْفِقٌ . فَلْيَكُنْ اللهُ (عِزٌّ وَجَلٌّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدِّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ
فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وَلَا يَتَكَ
فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعَمِهِ عِنْدَكَ .



ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه، وهي من
الرسائل التي أغنت عن الجيوش :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ، وَعَدَلٌ بِهِ ^(٤)
مِنْ زَيْغٍ، وَلَمْ يَهْ مِنْ مُنْتَشِرٍ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ ^(٥)
بِهِ مِنْ تَبْيِيهِ وَتَوْفِيقٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَوْخِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسَمِ ^(٦)
الَّذَاءِ غَيْرُهَا : ^(٧)

(١) الموضع : المدر . . . (٢) الحجا : البقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلا سأل العوض .

(٤) الأود هنا : الأعوجاج .

(٥) الزيف : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أقضه .

(٧) استظهره : استأذ .

(٨) حسمه : قطعه مستأصلا إياه .

أَنَاةٌ^(١) ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَرَائِمَهُ

وكتب الى ابن الزيات يستعطفه :

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَّةَ^(٣) الْحَزْزَ^(٤) وَعَدَّتِ^(٥) الْآيَامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدَوَايَ بِكَ عَلَيَّ^(٦)
وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتُكْفَ عِنْدَ أَذَاتِهَا^(٧) ،
فَاصْرَعْتَ أَضْرَعًا^(٨) عَلَيْهَا مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَنِ نَصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ^(٩)
تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخْ بَنِي وَيْنَ الدَّهْرِ صَاحِبَ آيَاتِ ظِلِّ^(١٠)

(١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .

(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .

(٣) المدية مثلثة الميم : السكين .

(٤) الحزب يفتح الميم : موضع الحزأى القطع . يقال : قطع فأصاب الحز . والحز بكسر الميم :

آلة الحز . يريد أن الأمر وصل الى غاية من الشدة .

(٥) عدت الأيام : احدثت .

(٦) العلوى هنا : اسم مصدر أعلى فلاناً على فلان : نصره وأعانه . يريد بعد أن استغنت بك

على الأيام .

(٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه

في ابن الزيات ألا يمين الأيام عليه إذا أصابه بأذى فإذا هو أضر عليه منها وأشد أذى له .

(٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .

(٩) بادر الى الشيء : أسرع .

(١٠) يصف الصديق الذي أشار إليه بأن يكون معه حيناً يكون الزمان معه ويكون عليه حيناً

ينحونه الدهر .

صِدِّيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَتَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَبِيبًا (٣)

ثانياً - النثر العلمي

(١) أبو يوسف^(٤)

قال في كتاب "الخراج" :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبْعَثَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ يَمْنُ يُوْتِقُ يَدَيْهِ وَأَمَانِيهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيَرَةِ الْعَمَالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أُخِذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنْ كُلُّ مَا عَمِلَ بِهِ وَإِلَى الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ فَإِنَّمَا يُجْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَهْلَتْ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِبَةُ أَنْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ سَدُّوا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَعُوا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخْنَجِهِمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعُسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيِكَ وَاجْتِنَانُ

(١) نَبَا بَصَرَهُ : تَحْجَافُ وَتَبَاعَدُ . وَنَبَا عَلَيْهِ الدَّهْرُ : جَفَاهُ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ . هَذَا تَوْضِيحٌ لِمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(٢) وَتَبَّ : قَفِزَ وَتَهَضَّ . يَقُولُ : هَجَمْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَرَجَعْتُ عَنْ مَعَاوَنَتِي وَهَيْجَمْتُ عَلَى مَعَ الزَّمَانِ .

(٣) حُدِّبَ عَلَيْهِ : تَعَطَّفَ . وَأَخْ حُدِّبَ بَفَتْحِ الْحَالِ وَكَسْرِ الدَّالِ : شَفِيقٌ . يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا صَادَقَهُ

الزَّمَانُ عَادَ ذَلِكَ النَّاسُ عَلَيْهِ صَدِيقًا لَهُ . (٤) أَبُو يُوسُفَ هُوَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ

الْكُوفِيُّ أَخَذَ الْفَقْهَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي حَبِيبَةَ وَكَانَ نَاسِهَا مَقْدَمًا وَضَعَ كِتَابَ (الْخَرَاجِ) لِلرَّشِيدِ .

شئ من الفئء ، أو خُبْتُ طَعْمَتِهِ أو سُوءَ سِيرَتِهِ فخرامٌ عليك استعماله والاستماعُ
به ، وأنْ تُقْلِدَهُ شَيْئًا من أُمُورِ رِعْيَتِكَ أو تُشْرِكُهُ في شئ من أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى
ذَلِكَ عَقُوبَةً تَرُدُّ عَلَيْهِ من أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم
فإنَّ دَعْوَتَهُ مُجَابَةٌ .

(٢) من كُتَابِ التَّاجِ الْمُنْسُوبِ لِلْمُحَافِظِ^(١)

كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ أَوَّلَ من رَتَّبَ النَّدَمَاءَ وَأَخَذَ بِزِمَامِ سِيَاسَتِهِمْ ، فَعَمِلَهُمْ
ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ :

فَكَانَتِ الْأَسَاوِرَةُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، وَكَانَ مَجْلِسُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ من
الْمَلِكِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ السَّتَارَةِ .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ كَانَ مَجْلِسُهَا من هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ (وَهُمْ بِطَانَةُ الْمَلِكِ
وَنَدِمَائُوهُ وَمُحَدِّثُوهُ من أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ كَانَ مَجْلِسُهُمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْمُضِيحُكُونَ وَأَهْلُ
الْهَزْلِ وَالْبَطَالَةِ ، فَخَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ خَيْسُ الْأَصْلِ وَلَا وَضِيعُهُ .

(١) هُوَ أَبُو عِمَّانَ عَمْرُو الْمُحَافِظُ بْنُ بَحْرٍ مِنْ مَحْبُوبِ الْكُتَّافِيِّ الْبَصْرِيِّ . وَلَدَ بِمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَتَرَبَّى بِهَا
وَدَرَسَ هُنَاكَ كُلَّ مَا كَانَ ذَاتِمًا مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ فِي أَيَّامِهِ وَلَازَمَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَّارِ النِّظَامِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُعْتَرِلِ
وَأَخَذَ عَنْهُ حَتَّى صَارَ زَعِيمَ فِرْقَةٍ تَنْسِبُ إِلَيْهِ وَعَرَفَ كَثِيرًا مِنْ كِبَارِ الْكُتَّابِ وَالْمُرْجِينَ وَالْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ وَفَرَأَ
كُلَّ مَا تَرَجِمَ فِي زَمَانِهِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ نَظَرُهُ فَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَمَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٥٥ هـ .

(٢) نَادَاهُ عَلَى الشَّرَابِ مُنَادِمَةٌ : جَالِسُهُ عَلَيْهِ . وَالتَّدِيمُ : الْمَادَمُ عَلَى الشَّرَابِ . وَالتَّدِيمُ أَيْضًا الرِّفْقُ
وَالصَّاحِبُ .

(٣) أَسَاوِرَةُ الْفُرْسِ : هُمُ الْفَرَسَانِ .

(١) ولا ناقص الجوارح ، ولا فاحش الطول والقصر ، ولا مؤوف^(٢) ، ولا مرعى بأبنة ، ولا بجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة ذنيبة كآبن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

وكان أردشير يقول : " ما شئ أسرع في انتقال الدول ونزاع المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها ، حتى يرفع الوضع إلى مرتبة الشريف ، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضع . وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحداقة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا يلزاء هؤلاء نصب حط الامتواء . وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك ويطائفة الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات . وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب الونج والمعازف والطناير ، وكان لا يزمر الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من المغنين . وإن أمره الملك بذلك راجعه واحتج عليه "

(٣) من كتاب الكامل للمبرد^(٥)

قال أبو العباس من أمثال العرب : " لم يذهب من آلِكَ ما وعظمتك " يقول : إذا ذهب من مالك شيء فحذرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عوض من ذهابه .

(١) الجوارح جمع جراحة وهي العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بأفة . الأبة : العيب .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الولن بتشديد النون وهي الصبح آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطناير : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان قوى الذاكرة

مريع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي يمزج الأدب بالهنة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الأدبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رَيْثًا" وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكيه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه، ثم يستأنف. والرِيث: الإبطاء، وراث عليه أمره: إذا تأخر. ومن أمثال العرب: "عَشَّ ولا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكثنة فيقول: ^(١) أدع أن أعشى إيلي منها حتى أريد علي أنرى، ولا بدري ما الذي يرد عليه. وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس" ^(٢) وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه أتكالاً على ماء آخر يصير إليه؛ فيقال له: أن تحمل معك ماء أحزم لك، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك، فإن لم تحمل تخففت من الماء عطبت. ^(٣) ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعيزم" يقول: أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فانا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضعت الحزم لم ينفعني حزمي. ومثله قول: النابغة الجعدي:

أبى لي البلا وأنى امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى إذا ما شك من كان ماضياً ^(٤)

فالذي يمدح إحصاء ما تبين رشده، فأما الإقدام على الغرر، وركوب الأمر على

الخطر، فليس محمود عند ذوي الألباب.

(١) أكلات الأرض: ككلوها الكلاء: العشب رطباً وباباً.

(٢) بماء: أي: ماء. الكياسة: لطفة. ورجل كيس: فطن. والأكيس: اسم تفضيل منه.

(٣) عطبت: هلكت. (٤) أوقف: اسم تفضيل من (الوقوف) ووضوح الأمر (بضح).

انكشف وبان. مضى على الأمر: أنه. يقول إنه أشد تخرجاً من المضاء في الأمر إذا ما تبين له وجه الصواب فيه وعلى أن له من لطفة والألمية ما يعنه على المضاء راشداً في حين مضى غيره.

(٥) الغرر يفتح للذين والراء: التعريض للهلاك.

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبرى :

”خلافة الأمين“

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ الرِّشِيدِ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرْوَ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ قَدْ كَتَبَ خَمَوِيهَ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطْلُوسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامَ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِغَنَادٍ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَلِّمُهُ وَفَاةَ الرِّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَاهُ وَهَنَاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْحَادِمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَالِحُ بْنُ الرِّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَبَيْلَةَ الْخَمَيْسِ لِلنَّصِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَبَ صَالِحُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ الْحَادِمِ بِوَفَاةِ الرِّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْحُلْدِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحَضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَبَى الرِّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَايَعَهُ جَلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقُوَادَهُ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . ولد في طبرستان ، ورحل الى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى

صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذى اقتبسنا منه هذه

النقطة . وقد توفي سنة ٢٤١ هـ .

وَأَمَرَ السَّنْدِي بِمَبَايِعَةِ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْقَوَادِ وَمَاثِرِ الْجُنْدِ، وَأَمَرَ بِالْجُنْدِ مِنْ بَمْبِيْنَةِ
السَّلَامِ بِرَزْقٍ أَرْبَعِيَّةٍ وَعَشْرِينَ شَهْرًا وَبِخَوَاصٍ مِنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

(هـ) مِنْ كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ الْكُتُبِ الْقَصَصِيَّةِ وَأَكْبَرِهَا
لَهُ أَصْلٌ فَارْسِيٌّ يَعُدُّ نَوَافِدَهُ بِسْمِي (هَزَارِ أِفْسَانَه) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

وَمَا يُحْكِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ . بَخَاءٌ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ
مُتَعَلِّقُونَ بِشَابِ ذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ، وَأَدَبٍ ظَاهِرٍ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ، وَهُوَ حَسَنُ الصُّورَةِ
طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَطَلِيحُ سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، فَقَدَّمُوهُ إِلَى خَالِدٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْ قِصَّتِهِ، فَقَالُوا هَذَا
لِصٍّ أَصْبَنَاهُ الْبَارِحَةَ فِي مَتَرَلَنَّا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُ هَيْئَتِهِ وَنِظَافَتُهُ . فَقَالَ :
خَلُّوْا عَنْهُ . ثُمَّ دَنَا مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِيمَا قَالُوْهُ^(١)
وَالْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ
وَصُورَةٍ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : نِكَتَكَ أُمُّكَ ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٌ وَكَيْلٌ عَقْلُكَ وَحَسَنُ^(٢)
أَدَبِكَ زَاجِرٌ يَرْجُوكَ عَنِ السَّرْقَةِ . قَالَ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامْضِ إِلَى^(٣)
مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَذَلِكَ بِمَا كَسَبْتُ يَدَايَ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فَسَكَتَ خَالِدٌ

(١) أَصْبَنَاهُ : أَدْرَكَاهُ .

(٢) خَلَّى عَنْ الْأَمْرِ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ : تَرَكَهُ .

(٣) نَكَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا : قَدَحَتْهُ، وَهِيَ تَكْلِي كَلِمَةُ لِدَعَاءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَقَدْ تَسْمَعُ لِلْعَجَابِ بِالرَّجُلِ .

(٤) أَيْ هَذِهِ .

ساعة يُفكر في أمر الفتى ، ثم أدناه منه وقال له : إن اعترفتك على رموس الأشهاد قد رايتني وأنا ما أظنك سارقاً ، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقْتُ ما أمكنني ، فأدركوني ، وأخذوه مني وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر متادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحلّ القلاني . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدَيَّ إِذْ لَمْ أُنْجِ عِنْدَهُ بِقِصَّتِي
فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ أَنْ أُبْرَحَ بِمَا تَضُمَّنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِي !
قَطَعُ يَدَيَّ بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فِضِيحَتِي

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمَرَ بِأَحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَأَهُ عَاقِلًا أَدِيًّا فَطَنَّا ظَرِيقًا لَبِيًّا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ خَيْرِ السَّرِقَةِ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِيُ وَسَأَلَكَ عَنِ السَّرِقَةِ فَأَنْكِرَهَا ، وَادَّكُرَ مَا يَدْرَأُ عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن للأمر : أدركه وحقق فيه فهو فطن . الظرف : الكياسة والحذق والبراعة . ورجل

(ظريف) : بارع كيس .

(٤) يدرا عنك : يدفع عنك .

« اذَرَوْا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ » ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(وَفِي لَيْلَةٍ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةً) قَالَتْ : بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ خَالِدًا بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ الشَّابِّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ فَكَثَّرَ فِيهِ لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ حَضَرَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ قَطَعَ يَدَ الشَّابِّ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي الْبَصْرَةِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالْقَضَاءِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْقَتْلِ ، فَأَقْبَلَ بِحُجُلٍ فِي قُبُورِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالنَّجِيبِ ، فَأَمَرَ الْقَاضِي بِتَسْكِيَتِ النِّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ وَمَرَقْتَ مَا لَهُمْ فَلَمَّا سَرَقْتَ دُونَ النَّصَابِ؟^(٢) قَالَ : بَلْ مَرَقْتُ نِصَابًا كَامِلًا . قَالَ : لَعَلَّكَ شَرِبْتَ الْقَوْمَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ جَمِيعُهُ لَمْ يَلَا حَقٌّ لِي فِيهِ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَقَامَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، وَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالسُّوْطِ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا بِهَذَا الْبَيْتِ :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثُمَّ دَمًا بِالْجُزَارِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَخَضَرَ وَأَخْرَجَ السَّكِّينَ وَمَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهَا السَّكِينَ ، فَبَادَرَتْ جَارِيَةً مِنْ وَسْطِ النِّسَاءِ عَلَيْهَا أَطْهَارٌ وَنِجَّةٌ فَصَرَخَتْ وَرَمَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ ، وَارْتَفَعَ فِي النَّاسِ صُحَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَبَبِ

(١) حِجْل (يَحْجَلُ) : رَفَعَ رِجْلًا وَمِنْهُ مَثَلٌ عَلَى الْآخَرَى .

(٢) نِصَابُ السَّرِقَةِ : مَا يَجِبُ فِيهِ قَطْعُ الْيَدِ .

(٣) الطَّرَفُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : الثُّوبُ الْبَالِي وَالْجَمْعُ أَطْهَارٌ .

ذِكْ فَتَنَةُ طَائِرَةِ الشَّرَرِ، ثُمَّ نَادَتْ تِلْكَ الْجَارِيَةَ بِأَعْلَى صَوْتِهَا نَاشِدَتُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ!
لَا تُعْجَلْ بِالْقَطْعِ حَتَّى تَقْرَأَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ، ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فَفَتَحَهَا خَالِدٌ وَقَرَأَهَا فَإِذَا
مَكْتُوبٌ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١)	رَمَتْهُ لِحَاطِي عَنْ قَيْسٍ الْحَمَالِقِ	(٣)	أَخَالِدُ هَذَا مُسْتَهَامٌ مَتِيمٌ
(٦)	حَلِيفُ جَوَى مِنْ دَانِهِ غَيْرَ فَائِقِ	(٥)	فَأَتَّصِمَاهُ سَهْمُ اللَّحِيطِ مِنِّي لِأَنَّهُ
(٧)	رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةِ عَاشِقِ		أَقْرَبِمَا لَمْ يَقْرَفْهُ كَأَنَّهُ
	كِرِيمُ السَّجَايِفِ الْوَرَى غَيْرُ سَارِقِ		فَمَهْلَا عَنْ الصَّبِّ الْكَثِيبِ، فَإِنَّهُ

فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدٌ الْأَبْيَاتَ تَحَنَّى ، وَأَنْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ وَأَحْضَرَ الْمَرْأَةَ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ
الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ هَذَا الْفَتَى عَاشِقٌ لَهَا ، وَهِيَ عَاشِقَةٌ لَهُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ زِيَارَتَهَا
فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ أَهْلِهَا وَرَمَى حَجَرًا فِي الدَّارِ لِيُعْلِمَهَا بِمَجِيئِهِ فَسَمِعَ أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا
صَوْتَ الْحَجَرِ فَصَبَدُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ جَمَعَ قُتَّاشَ الْبَيْتِ كُلَّهُ، وَأَرَاهُمْ أَنَّهُ سَارِقٌ

(١) ناشده الله : استنطقه وأقسم عليه بالله .

(٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .

(٣) مستهام : مخلوب البقل من الحب .

(٤) حمالق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحملاتها يكسر الحاء باطن أجفانها ، والجمع حالق وحالقي

والمراد هم العيون .

(٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٦) الحوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود

أي ملزم للجود .

(٧) الهتكة : الفضيحة .

(٨) قاتش البيت : أمنعه .

سَراً عَلَى مَعشُوقِهِ . فَلَمَّا رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا . هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتُوا بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَعَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَقْصَحْنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ رَمَى نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِمَرْطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَّمَ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بَأَنُّ يُسَعَفُ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَرَ بِأَحْصَارِ أُنَى الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا نَكَا عَزَمْنَا عَلَى إِنْغَاذِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيَذِلَّهُ بِيَدِهِ حِفْظًا لِعِرْضِكَ وَعِرْضِ بَنَاتِكَ وَصِيَّاتِكَ مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَزْوِيجِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد استمنعه فلم يمنحه :

ظَلَّ اليسارِ على العباسِ ممدود وقلْبُه أبدأً بالبخل مَمَقود ^(١)
 إنَّ الكريمَ ليخفى عنكَ عُسرته حتَّى تراهُ غَنِيًّا وهو مجْهود ^(٢)
 وللبخيلِ على أموالِهِ عِلٌّ زُرْقُ العيونِ عليها أَوْجُهٌ سود ^(٣)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل أبياته من بلاد القرس ، وقع عليهم سبي قال مالك أبي بشار لبي عقيل وفهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبغ فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجذري فصار قبيح المنظر ، ولكنه كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة المحدثين وأهل الاثنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس ، ما جأ ، متبها في ديبه بالزندقة ، لا يالي ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهلكة والكلام في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجلال ممتاز ، وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : المعنى . مَمَقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم .

(٣) العسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) عِلٌّ : جمع علة بالكسر أى حجة وعذر يمنعه الكرم . ويريد بالشرط الخافى أنهم حاجج بنيزة كريمة .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ (١)
أَوْرَقَ بَخِيرٌ تُرْجَى لِلنَّوَالِ ؛ فَمَا تُرْجَى الثَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورَقِ الْوُودُ (٢)
بُتُّ النَّوَالِ ، وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ ؛ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ عَمُودُ

وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
بَعَثْتُ إِلَى تَسْمُومِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٣)
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا لِنْ قَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ (٤)
أَسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَبَيْتُهُ
وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبَنَاءُ فِي بَيْكِ عَلَيَّ ؛ وَمَا بَكَيْتُهُ (٥)
وَيَسُوقُنِي بَيْتُ الْحَيْبِ إِذَا أَذْكَرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ (٦)
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلْبَتُهُ (٧)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَامَا مُنْ عَنِ النَّدَاءِ ، وَمَا عَصَيْتُهُ (٨)

-
- (١) تَكَرَّهْتَ الشَّيْءَ : تَسَخَطْتَهُ وَفُتِلْتَهُ عَلَيْهِ كَرِهَ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَنَّرْتَ مِنْ
بِذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى بِذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءُ .
(٢) أَوْرَقَ الشَّجَرُ : ظَهَرَ رَوْقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسَالُهُ لِإِظْهَارِ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ
يُعْطِ الْقَلِيلَ لَا يَرْجَى مِنَ الْكَثِيرِ .
(٢) تَسْمُومِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تَرْغَبُ أَنْ أَغَازِلَهَا .
(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْقَدَرُ .
(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمُلُوكُ بِالْخَضَابِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبَنَاءُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بَنَاءَةٍ .
(٦) يَسُوقُنِي : يَجْبِيْنِي : أَذْكَرْتُ : تَذَكَّرْتُ .
(٧) قَلْبَتُهُ : أَبْغَضَتُهُ .
(٨) الْهَامَا : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَةُ .
(٢)

لا بل وقيت ، فلم أضع عهداً ، ولا رأياً رأيت^(١)
وأنا المِطْلُ على العِدا وإذا غلا الحمد اشتريت^(٢)
أصنى الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيت^(٣)
وأميل في أنيس النديم من الحياء ، وما اشتيت^(٤)
قال يرثي ولدأله :

جارتنا لا تجزعى وأنبيى أنانى من الموت المِطْل نصيب^(٥)
بني على رغي ومخطي رزئت^(٦) وبذل أحجاراً وجال قلب^(٧)
وكان كريمان الغصون تحاله ذوى بعد إشراق يسر وطيب^(٨)
أصيب بني حين أورق غصنه وألقى على المم كل قريب
عجت لإسراع المنيّة نخوه وما كان لومئته بجيب^(٩)

ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بهاءمدح عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق :
وجيش جئج الليل يزحف بالحصى وبالسوك والخطى حمرئعاليه^(٩)

(١) النأى : البعد .

(٢) المِطْل على العدا : المستمر في إيدائهم . الحمد : الثناء . يقول : إنى مع شذوى لأمر
الخطبة لازلت قويا على العدو كريماً أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصنى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيت : بعدت عنه .

(٤) يميل في أنس التديم : يقوم بمؤانسته . التديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضاً المشارك
في الشراب . اشتيت : رغبت فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحنن الحاملة .

(٥) أنبيى : أرجى الى هداك . المِطْل : المؤذى . يقول بخارته لتكن في مصيبي أسوة لك وهزاه :

(٦) رزئت : فقدته . الجال : الجانب . القلب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى النسن : يمس . الإشراق هنا : التضارة .

(٨) مليه : نعمت بقاءه .

(٩) جع الليل : فعم منه . الخطى : الرخ نسبة إلى الخط مكان تباع فيه الرياح . تعالب : جمع

تعلب وهو طرف الرخ الداخلى فى السنان . وهى حرم من دواء الأعداء .

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَدْرِ أُمِّهَا تَطَالَعْنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَحْرِ ذَائِبُهُ (١)
 وَضَرْبٌ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ وَتَذْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مِثَالِيهِ (٢)
 كَانَ مَثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
 بَعَثْنَا لَمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّنَا بَنُو الْمَوْتِ حَقَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (٤)
 فَرَّاحُوا قَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَدَا الْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِهِ (٦)

*
* *

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
 قَعِشٌ وَاحِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجَبَانُهُ (٨)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أزل النهار . الخدر السر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطل : هنا : الذي .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تذرك . ونجى : نجاه بحذف العائد يقول : أن عدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفارخقه العار والمسبة .

(٣) النفع : القبار تنيره الحروب . تهاوى : تساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) المجاعة : البنت . السائب : جمع سبيبة وهي الشقة الرقيقة من الكتان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، تنجية عن أنهم رجال حرب شجبان .

(٥) الإسار : الأمر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والحرب .

(٦) صعرخه : أماله عن الفرار إلى الناس كبرا عليهم وزيارة بهم . نعاته بالسيوف : قاتله .

(٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فإني لن تستصفي في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد

من اخفوات . (٨) مقاريف الذنب : مخالطة وفاعله .

(٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من جبن ونحوه . أي إذا لم تحمل الحياة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

٢ — قال السيد الحميري^(١) يخاطب ابا عبد الله السفاح

لما استقام الامر لبني العباس

دُونَكُوهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ بَجَدَدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِيسَا^(٢)

* *

دُونَكُوهَا فَالْبُسُوءُ تَاجُهَا لَا تَقْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَا بَيْسَا^(٣)
 لَوْ حَيْرَ الْمُنْبَرُ فُرْسَانُهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِيسَا^(٤)
 قَدْ سَامَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا^(٥)
 وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطٍ عَيْمَى فَيْكُمْ آيِسَا^(٦)

(١) هو إسماعيل بن محمد اليمنى ، علوى المذهب مخلص له ، غزى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ،

ويذهب الصحابة حتى توفي سنة ١٧٠ هـ .

(٢) درس : بلى وانحى .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنبر : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسومها : تولاها وتديرها ، فهو ساس والجمع ساسة . ولم يتركوا رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آيس) : فقط وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس يأسا من بقاء الخلافة فيهم إلى أن يهبط عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

وقال :

ما بَرَحْتُ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا ، أَسَدْتُ دُمُوعِي أَنْتِجَابِي ^(١)
إِنْ حُبِّي إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جِسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ ^(٢)
لَوْ مَنَعْتَ الْلِقَا ! كَفَى بِكَ صَبًا هَاتَمَ الْقَلْبَ قَدْتَوَى فِي التُّرَابِ ^(٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَمِهِ مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا ^(٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَاحْتَمَهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْنُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِ لِلْأَبْرَارِ حُسَادَا ^(٥)

(١) أسعده حل الأمر : عاونه . والانتخاب : البكاء الشديد

(٢) سله : أهزله وأضعفه

(٣) الصب : العاشق ذو الولم الشديد ، وثوى بالمكان يشوى بكسر الواو ثواء : أقام . والثاوى في التراب : الميت ؛ يريد بالصب الهاتم الميت ضمه مبالغة فيأ أضاه من الحب .

(٤) إلهه ، بفتح العين والميم : عمي البصرة ، والأرتاد : جمع وقد وهو ماذق في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٥) يصدقوك بضم الدال : يقولون لك المصدق . ويعنوا يتجاوزوا . هو أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الأبرار : جمع يرفتح الباء : الصالح ونحوه .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي بجير أمير الأهواز :

قف بالديار وحياً يا مريع^(١) وأسألوك كيف يجيب من لا يسمع^(١)
 إن الديار خلت وليس يحوها^(٢) إلا الضوايح والمسام الوقع^(٢)
 ولقد تكون بها أوانس كالدمى^(٣) جمل وعزة والرباب وبوزع^(٣)
 حور نوايم لا ترى في مثلها^(٤) أمثالهن من الصيانة أربعم^(٤)

*
* *

فأسلم فأنك قد نزلت بمنزل^(٥) عند الأمير تضرفيه وتنفع^(٥)
 ثوى هواك إذا نطقت بحاجة^(٦) فيه وتنفع عنده فتشفع^(٦)

(١) مريع : اسم شخص . بعد أن سأل صاحبه الوقف بالديار ، وتحتها ، وسألها عن أهلها السابقين .
 ماد فأنكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .
 (٢) ضبحت الأرانب والنعالب : صوتت . الضوايح : المصوطة . الوقع : يضم الواو وتشديد القاف المفتوحا
 الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .
 (٣) أوانس : جمع أنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدمى : جمع دمية يضم الدال
 وسكون الميم وهي التثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل يضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .
 (٤) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ورواعم : جمع ناعمة ؛
 يريد أن أربعم ليس لمن شيء في عتقهن .

(٥) المراد بالمنزل المكان . فاسلم : جملة دعائية يرجو للمدوح السلامة من الشر .

(٦) هواك : مؤنثك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ لِلَّامِيرِ إِذَا ظَفِرَتْ بِحُلُوةٍ مِنْهُ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ مَنْ يَسْمَعُ
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ فِي أَحْمَدٍ وَبَنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ^(١)
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ فِي الْقَلْبِ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلوات لم وهو ولي عهد، فبدأ بنى حاتم
ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة مخنومة ودل إن فيها نصيحة.
للأمير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها :

قُلْ لِبَنِ عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا^(٢)
أَحْرِمَ بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ لَانِهِمْ شَرُّ الْبَلِيَّةِ أَحْرًا وَمُقَدَّمًا
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً وَيُكَافِتُوكَ بِأَنْ تُدَمَّ وَتُسْتَأْ
وَإِنْ أَتَمَّتْهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلَتْهُمْ خَانُوكَ وَأَخَذُوا نَحْرَاجَكَ مَغْنَمًا^(٣)
وَلَنْ مَنَعَتْهُمْ لَقَدْ بَدَّوْكُمْ بِالْمَنَعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا
مَنَعُوا ثَرَاتَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ وَبَنِيهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا^(٤)
وَتَأَمَّرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هَذَاكَ مَأْمَمًا^(٥)
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِنْعَامَهُ أَفَبَشْكُرُونَ لِبَغِيضِهِ إِنْ أَنْعَمَا

(١) هب لي فلانا : أى أطلقه .

(٢) يريد ابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أى ولاهم انتاصب . والنحاج : الضريبة على الأرض بالجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت ورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تلططوا وتحكروا . ويستخلفوا : أى يكونوا خلفاء .

والله من عليهم بمحمد
ثم انبروا لوصيه ووليه
وهدهم وكسا الجنوب وأطعما^(١)
بالمسكرات فجرعوه العلقما^(٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة^(٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبي العباس :

طرقك زائرة حتى خيالها
بيضاء تخلط بالجمال دلالها^(٤)
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
قادت القلوب الى الصبا فاماها^(٥)
فكانما طرقت بنفحة روضة
سحت بها ديم الربيع طلالها^(٦)
باتت تسائل في المنام معرسا
باليد أشعث لا يمل سؤلها^(٧)
في فية هجوعا غرارا بعدما
سموا مراعاة السرى ومطالها^(٨)

(١) كسا الجنوب : أى كساه من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبي طالب - جرعه العلقم : سقوه المز .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسيا ومولى ليمان بن عفان ثم وجهه همام لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة في كردولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر إلا في دولة لبي العباس بمدحه المهدي ومعين بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان في المدح براعة عظيمة ويحسبونه في ذلك من طبقة بشار ويمدونه من لحول الشعراء وقد توفي سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : اقتاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) سمح التمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهي المطر القوي يدرم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع محبة . واللال : جمع ظل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يخرج من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطرفي الربيع .

(٧) المزس بضم الميم وتشديد الزاء المكسورة . يقال مزس القوم : تزلوا من السفر للاستراحة . واليد : جمع بداء وهي القفلة . والأشعث : المتغير يريد نفسه .

(٨) يقال : قام غرارا أى قوما قليلا . والسرى : السير في الليل . ويقال للناقة التي تهتز في السير رهشا : رهشا . ومطالها : مطلها وتسو فيها في الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا قوما خفيا بعد أن سموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

- فَكَانَ حَشَوْنِيَابِهِمْ هنديةً تَحِلَّتْ وَأَعْقَلَتِ الْقُبُونُ صَقَالَهَا (١)
 طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلَتْ بَعْدَ السَّرَى بَدَدُوهَا أَصَالَهَا (٢)
 نَزَعَتْ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَتَقَادَفَتْ تَطْوَى الْقَلَاةُ : حَزُونَهَا وَرِمَالَهَا (٣)
 أَحِبَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا مَسَّنَ النَّبَى حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
 مَلِكٌ تَفَرَّغَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ مَدَّ إِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
 ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَاثِثِ رَاكِبٌ مِنْ صَرَفَيْنِ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
 كُنَّا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعُدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
 هَلْ تَطْمِئِنُّونَ مِنَ السَّمَاءِ تُجُومَهَا يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

(١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صناعتها . وعملت من باب علم : هزئت ورقته . والقيون : جمع قين وهو الخشخاش . والصقال : الصقل يقال صقل السيف حلاه وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر فاحلن مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واعتبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدوها .

(٢) طلبت : قصدت إليه . والفدو أول النهار . والآمال : جمع أميل وهو الوقت بين المصير والمغرب . يقول إنها بعد سير الليل كانت تسير النهار طوله .

(٣) الصوادي : الشديدة الطمأ . يقال : صدى بصدى من باب علم أى عطش عطشا شديداً والحزون : جمع حزن يفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .

(٤) يريد أحبانه حلال السن وحرامها إمامة ما أحلت السن وما حرمت والعمل بذلك .

(٥) البع : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبتة كريمة أى من أصل كريم . وتخرج فلاس لفقوم . علام .

(٦) الثنت منح الثاء . ومكون الباء : هاء التثنية . وزلل الحوادث : انحراها وصرف الدهر : نوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يتزلزل ، وأنه صالح لكل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر به . بقوله (راكب لكل حال حالها) .

(٧) النوال : العطاء . والوال : الوخامة وهو العافية .

(٨) التفت في هذا البيت الى خطاب العلويين ليعطل دعواهم استحقاق الخلافة دون بنى العباس .

أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيُّ فَقَالَهَا (١)
شَهِدْتُ مِنَ الْأَقْصَالِ آخِرَ آيَةٍ يُرَائِيهِمْ فَأَرْدَتُمَا إِبْطَالَهَا (٢)

وقال يمدح المهدي — عند ما عقد البيعة لابنه الهادي — ويحتج للعباسيين
على الطالبيين :

يَا بَنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيُّ عَمَّا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)
الْوَحْيِ مِنْ بَنِي الْبَنَاتِ وَيَنْتَكِمُ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ خِصَامِ (٤)
مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)
خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمُعْشَرِ عَادَتِهِمْ حَطَّمُ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامِ (٦)
إِرْضُوا بِمَا قَسَمَ إِلَهُكُمْ بِهِ وَدْعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)
أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ لَبَنِي الْبَنَاتِ وَرِثَةَ الْأَخْمَامِ (٨)

(١) تجمدون، الجود : الإنكارح العلم .

(٢) التراث : ما يترك الميت لورثته . وبني آخراية من سورة الأفعال قول الله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرهما . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعثر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والحاي : من يحمي ذويه ومن يلوذ به . .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضي الله عنها . والأعمام : العباسيون لأن أباهم

العباس عم الرسول ، والم أول بوراة ابن أخيه ، وذلك حكم قهفي في الميراث .

أَلْفَى مِهَاتِهِمُ الْكَتَابُ فَاوَلَوْ ۱
 أَنْ يَشْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ مِهَامٍ ۱
 ظَفِرَتْ بَنُو سَاقِ الْحِجِجِ بِحَقِّهِمْ ۲
 وَغُرِرَتْ بِتَوَهُمِ الْأَحْلَامِ ۲
 عَقِدَتْ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةً ۳
 شَدَّ إِلَهُهَا عُرَا الْإِسْلَامِ ۳
 مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ ۴
 وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ ۴

(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ۴

قال :

عَدَلٌ مِنْ اللَّهِ أَبْكَايَ وَأَحْكَمَهَا ۵
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلٌ كُلُّ مَا صَنَعَا ۵
 الْيَوْمَ أَبْكَى عَلَى قَلْبِي وَأَنْدَبَهُ ۶
 قَلْبٌ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَاَنْصَدَمَا ۵

وقال : وقد اصططحبه الرشيد الى خراسان وطال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :
 قَالُوا : خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُّ بِنَا ۶
 ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا ۶

(١) يشرعوا فيها : يتالوا منها ، بغير مِهَام : بغير حق .

(٢) ساق الحيجج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه مقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شَدَّتْ بها الخ . قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأخنف شاعرا غريبا . نشأ في بغداد في حال يسر ورضا . لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفّر على النزل في محبوبته فوز ، وازم هذا الفن وحده مجيدا موقفا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء النزل المذريين وان لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في السؤال . واطل عليه . والالاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق ،

(٦) القفول : الرجوع . بقول انهم قالوا ان أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغنا ما قلنا لا نعود ؟

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يَذِّنِي عَلَى شَحِيحٍ سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانِ جَبْعَانَا (١)
يَا لَيْتَ مَنْ تَتَمَتَّى عِنْدَ خَلَوْنَا إِذَا خَلَا خَلَوُهُ بِسَوْمًا تَمَنَّا (٢)

وقال :

مَلَبَّتْنِي مِنَ السُّرُورِ نَيْبَا وَكَسَّتْنِي مِنَ الْهُمُومِ نَيْبَا
كُلَّمَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصْلِ بَابَا قَضَحْتُ لِي إِلَى الْمَنِيَةِ بَابَا
مَذْبُونِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصِّدِّ مَذْ فَا ذُقْتُ كَالصُّدُودِ عَذَابَا (٣)

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَسْأَلْ وَإِنْ جُوعِي لَمْ يُعْتَبِ (٤)
صَبَّ يَعْصِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تُشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ (٥)
إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدِّهِذَا الْمَذْنِيبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا خَرَّ بِي دَاخٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة
وجيحان نهرين الشام وبلاد الروم .

(٢) تتمى : تمتأ .

(٣) الصدد والصدود : الإعراض .

(٤) سيل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعبت فلانا فأعتبني استرضيته فرضي .

(٥) صب : مغموم . وسكان بجزيرة العرب شديدو الولع بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم .

ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهلك لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين : أملاعه : قلبه . لأنه هو الذي يغوم بها فيكر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظَلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلْمِ مَالِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجَنِيمِ ^(١)
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْضِعِ السَّهْمِ ^(٢)

(٥) أَبُو نُؤَاسٍ ^(٣)

قال يصف الخمر :

دَعْ عَنْكَ لَوْحِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَأَنْتَ هِيَ الدَّاءُ ^(٤)
صَفْرَاءُ لَا تَقْرِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مِمَّنْهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ ^(٥)

(١) ظَلُومٌ : اسم من يتنزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وَأَقْصَدَهُ : السهم لم يخطئه .

أبو نؤاس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة ، وكان يكلف بمن يبيعون قرض الشعر . ثم تحول الى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشهورا بالشراب وصافا للخمر سم اعتقل الى بغداد .

وبرع أبو نؤاس في الشعر حتى ملأ أهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادهما . وكان ماجنا مستهترا . توفر عمره على تحصيل اللذائذ ما يبالي في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المحبون ، غير متأثم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على العافية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومنحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأغنية المأمون . وأبو نؤاس بعظم احسانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومثابة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة قلمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين بحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دَعْ : اترك ويقال (أعراه بالشيء يغريه إغراء) خضه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلبنني فان لومك يحضني على طلب ما تنهى عنه ويريد (بالتي كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفرأ الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحزان والهموم لا تحل بشرابها ، وترقى في هذا المعنى الى المبالغة الشديدة فرغم أن الخمر الأصم لو أصاب منها لمخل عليه السرور !

رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يَلَامُهَا لَطَافَةً، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ (١)
فَلَوْ مَرَجَتْ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٢)
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيدُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)
يَسْلُكُ أَبْيَى وَلَا أَبْيَى لِمَثَرَةٍ كَانَتْ تَحْمِلُ بِهَا هَيْدَةً وَأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضا في الخمر :

وَدَارِ نِدَائِي عَطَّلُوها، وَأَدْبَحُوا بِهَا أَثْرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَيَاسِ (٦)

(١) يلامها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك الخمر بلغت من اللطف والرفق ما لم يباع الماء .
(٢) تولد بمحذف إحدى التائين : أى تولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك تولدت منها أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . انفت الشاعر في هذا البيت إلى أصحابه الذين يشار بهم ، فوصفهم بالعزة والوهج الأنداد إلى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ إلا ما يريدونه هم وما يتفقونه !

(٤) المثرلة ها هي الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى الخمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا للنازل التي كانت تسكنها المعشوقات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندى : جمع ندمان ، وندى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطَّلوها : أغلَّوها . أدبَح القوم إدلاجاً : ساروا الليل كله أو في آخره . والدارس : البالي . يذكر الشاعر في هذا البيت داراً كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون الخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثاراً لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الرقاق : جمع رق ، وهو روع . من جلد يحمل فيه الماء ويخوه . الثرى : التراب النسي ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضغث وهو القبضة من العشب الغض . ويجئ أى جنى لساعته . بين الشاعر في هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه في البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بمسح رقاق الخمر وما تركوا هناك من أضغاث الریحان ، بين قديم مقطوف لوقت و يابس لطلول المهد على قطافه .

حَبَسْتُ بِهَا صَحْفِي وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَاسٍ (١)
تَلَوُّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارُسُ (٢)
قَرَارَتَهَا كَسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهَا تَدْرِيسًا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٣)
فَلِلْخَمِيرِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِلْأَيِّ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَالِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمِطِيُّ بِنَا بَلَعْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ (٥)
قَرَبْنَا مِنْ حَبِيرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)
رَفَعَ الْجَحَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه أزم صعبه هذه الدار حيث توفروا على طوهم وشرابهم وأعادوا العهد على مثل هذا البعث .
إذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : النمر . والمسجدية : نسبة إلى المسجد وهو الذهب ، ويريد بها كاسا مذهبة لا من ذهب
وجاه بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس الأمة المروقة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهي : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب به
ميسا المش في حسن العيون . أدرى الصبى : ختله وأدرى خلقه بمعنى تحتها . وانقسي : جمع قوس :
والفوارس والعمران : جمع فارس وهو ركب القوس . يريد أن الذئب شدة من أسنانها بصورة كسرى ؛
وهو لقب ملك الفرس . أما جروا : أفضلة بصور فرسان يخيئون غنة الدنيا ليرموها بهم أقوامهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع ثنسوة ، وهي أمية (بالزينة) التي يلبسها
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الحمر في تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صور
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رؤوسهم .

(٥) المطي : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد
إكراما لها بما فعلت وتشرقا .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجهه ممدوحه الأمين . وتقطع يحذف إحدى التامين . يقول الشاعر إنه حين يند
الأمين فإذا هو قر لا تسطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبهاء طلعه .

- مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَغْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ (١)
 قَالَهُو مُشْتَمِلٌ بِيَدِ خِلَافَةٍ لَيْسَ الشَّبَابَ يُنْوِرُهُ الْإِسْلَامُ (٢)
 سَبَطُ النَّبَانِ إِذَا احْتَبَى بِجَنَادِهِ فَرَعَ الْجَاهِجَ وَالسَّهَاطَ قِيَامُ (٣)
 إِنْ الَّذِي يُرِضِي الْإِلَهَ بِهِدِيهِ مَلِكٌ تَرْدِي الْمُلُوكَ وَهُوَ غُلَامُ (٤)
 مَلِكٌ إِذَا اعْتَبَرَ الْأُمُورَ مَضَى رَأَى يَفْلُ السَّيْفَ وَهُوَ حَسَامُ (٥)
 دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا مِنْ سَنَامُ (٦)
 أَصْبَحَتْ يَابْنَ زُبَيْدَةَ بِنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حَبَالِهِ اسْتِحْكَامُ (٧)
 فَسَلِمَتْ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ (٨)

(١) علقت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم المدوح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالبهو هنا البيت . ومشتمل مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد الدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشوة فيه . والنبان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط اللبان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يعلق بها . احتبى بمجاده : لبسه . وفرع الجاهج : علاها . سباط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة قى .

(٥) اعتبرت الأمور : اشتدت والنوت . يفل السيف : يثله . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأعداء إذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضللتها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا التصود والأمول . استحكام : قوة . يقول صرث أملا يعلق الناس حاجتهم بك فلا ينزيب وجاؤهم . وقوله (نند) إلى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

- ولقد تجوبُ بي الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر^(١)
شديدة رعت الحى فانت شدة^(٢) الجبال كأنها قصر^(٣)
تنتي على الحاذين ذا خصل تعماله الشمران والخطر^(٤)
أما إذا رفعت شامدة فتقول رنق فوقها نسر^(٥)
أما إذا وضعت عارضة فتقول أرني فوقها ستر^(٦)
وتيسف أحيانا فتحسبها مزرما يقتاده أثر^(٧)
فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر^(٨)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . ومجوبيا : قطعها . ويقال : صام النهار إذا توسلت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أفر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقيل » إذا نام رقت القائلة . يصف ناقة بالقوة والصبر حتى أتت لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .

(٢) شدية : قائل تجوب في البيت السابق . والناقة الشدية : القوة . ودعت الماشية الكلاء أكله . وحى الرجل المكان الذي لا يقرب و(ملء الجبال) كناية عن الضخامة والبدية . يريد أن ناقة كانت مرفهة مدلهة تصيب من المرعى ما يتمتع على غيرها ، فقويت وصمنت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الحاذان : واحدما حاذ ، هما موقعا الذنب من العظمين . والخصل : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعمله : عمله . والمراد بالشمران تحريك الذنب يمينا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا فاه مرة بعد مرة وضرب به نغذية .

(٤) شامدة : شاة بذنها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه ورفرف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تصف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترمم : متبع آثارا يمينها .

(٧) سما : علا . المقادير : الأعالي الأمامية . الملطم : الخد . حر : أصيل .

وقال :

أَتْنِي عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَانِهَا وَتَمَّتْهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا (١)
لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ هَا قَاهِرًا وَلَا تُعْطِلْهَا عَلَى مَائِهَا (٢)
كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُنُقَتْ حِقْبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (٣)
فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ تَحَارُّهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوَائِهَا (٤)
دَارَتْ فَاحِيتٌ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نَفْسٌ حَرَّاهَا وَأَنْضَاهَا (٥)
وَالْخَمْرُ قَدْ يَسْرِبُهَا مَعْضَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَاهَا

وقال في الطرد ينعت كلب الصيد :

لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْمِيطِ مِنْ جِلْبَابِهِ (٦)
وَأَعْدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَائِهِ كَالْحَبْنَى اقْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ (٧)
يَهْجُنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا يَهْجُنَا بِهِ يَنْتَسِفُ الْمَقُودَ مِنْ كَلَابِهِ (٨)

(١) الآلاء : النعم والحاسن .

(٢) أى لا تمزجها بل سائبا سرقة .

(٣) كرخة : نسبة الى الكرخ : محلة ببغداد وفيها . وعنقت : تركت مدّة (حقة) لتقدم وتعتن ،

ومعنى الشعر الثانى أنها لعقت جدا كأنها لا اده فيها .

(٤) الحوياه : النفس ، فكأنها من لطفها ففيت الارمقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العلى إليها . والأنضاء : جمع نفوس : وهو المهزول المنصب ، أى المهزولون

بعد عهدهم بها .

(٦) الأشميط : من يحاطل سواد رأسه بياض . والجلباب : الثوب الواسع أو القميص (وهو

الأسود هنا) .

(٧) اقتر : كشف وأظهر ، شبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفق الحبشى (الأسود) عن

أستانه منها مثلا . (٨) ينتسف : يقطع ويبتذب . والكلاب : صاحب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى انْسِلَافِهِ مَتْنًا تُجَاعِجُ لَجٌّ فِي انْسِيَابِهِ (١)
كَأَنَّ الْأَظْفُورَ فِي قِنَايِهِ مُوسَى صَنَاعِ رَدٍّ فِي نِصَابِهِ (٢)
تَرَاهُ فِي الْحَضِرِ إِذَا هَاهُنَا يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عُقْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِيرِهِ (٤)
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ نَجْوِيهِ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرِّ مِنْ ثَمَرِهِ (٥)
قَدْ لَيْسَتْ الدَّهْرَ لَيْسَ قَيِّ أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا يَقْوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطْئِهِ (٧)
خَفْتُ مَا ثَوَّرَ الْحَدِيثَ غَدًا وَغَدُّ أَدْنَى لِمَنْظَرِهِ (٨)

(١) انسلابه : أسراعه الشديد . وشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية المناسبة سرعة وتلويًا .
(٢) القتاب : المقلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض الموسى (اليد) ؛ فالظفر في أصل المقلب ، كحديدة الموسى في النصاب .
(٣) هاهي به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة الشديدة ، يخرج من جلده ، لينب إلى الغاية في أقرب فرصة .

(٤) المتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعرب يسمون رخصتين : طول العهد ، ولست من ليل الخ : لست من سمارى ليلا . (٥) لا أدافع عن نالئ شره .
(٦) أى صاحبت الدهر حتى تعلمت من حوادثه التبصر والساد قلست أكثر .
(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأنصاب (الحبال) والصلوات ، أى اتصل بمن يحبه الاتصال بك دوني . (٨) ما ثور الحديث : السمعة السيئة هنا . . .

- خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ ضَيْرٌ مَعْلُومٌ مَدَى مَسْفَرِهِ (١)
 وَسَدَنُهُ إِنِّي مَاعِيدُهُ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شَفَرِهِ (٢)
 فَامُضْ لَا تَمُنْ عَلَى يَدَايَ، مَنَّكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَدِّهِ (٣)
 رَبِّ قِتَابٍ رَبَّائِهِمْ مَسْقَطَ الْعُيُوقِ مِنْ مَحْصَرِهِ (٤)
 فَاتَّقُوا رَبِّي مَا يَرِيهِمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَدِّهِ (٥)
 وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَيْسَنَاهُ عَلَى عَمْرِهِ (٦)
 كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُؤُنِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ (٧)
 وَرُضَابٍ يَتَّأَرُشِفُهُ يَتَقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ (٨)
 عَلَيْهِ خُوطٌ أَصْحَلُهُ لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ (٩)

(١) أي حاب من لم ينظر في العواقب .

(٢) الشفر : منبت الشعر من الجفن . والصفة : النوم الخفيف ، وهذا تكليل لما قبله ، يصف المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثاني أن المن يفسد الصنعة .

(٤) ربائهم : حرسهم فكانت لهم ربيعة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعويق : بهمج أحمر مضى يثو التريا ، يظهر سمرا ، يقول : ربائهم في الشدائد ، وما أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .
 (٥) يريهم : يفرغهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرها على العداوة ، ليساء على عمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشنان : البغص . وكن : استتر ، فالبغص كامن في نفسه مثل ثوب النار في الحجر الذي توريه ويقدمه .

(٨) الرضاب : الرقيق . يتقع : يبرد ويسق . والخصر : البرد والصبر . الرضاب :

(٩) حلته : متاعه مرات ، واحود . الفص الراعي تشبه المرأة . والاصحلة مفرد إصملي : شجر

عظيم ينبت بأعلى نجد . والمهتصر : المندرج . ب (م) ب (م) .

- ذَا ، وَمُغْبَرٌ تَحَارِيَهُ تَحِيرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْبِيهِ (١)
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرَةِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
 خَاضَ فِي بُلْجِيهِ ذَوْجَرِزٍ مُقْفِرُ الصُّقْلَيْنِ مِنْ صُمَرِهِ (٣)
 يَكْتَسِي عُثُونُهُ زَبَدًا فَنَصِيلُهُ إِلَى نُحْرِهِ (٤)
 ثُمَّ يَسْتَمُّ الْحِجَاجُ بِهِ كَاحْتِمَاءِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ (٥)
 ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهِ (٦)
 ذُلَّتْ يَلَاكُ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
 كُلُّ حَاجَاتِي تَنَالُمَا وَهُوَ لَمْ تُقْضِ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَأْمُنُ الْخَانِي إِلَى مُجْرِهِ (٩)

- (١) ذَا ، أى ضلت هذا الذى ذكره ، ثم أخذ يصف الطريق . المحارم : جمع حرم وهو الطريق فى جبل أوردمل . تحسر الأبصار : تضيء الميول ، وعن قطره : عن رؤية نواحيه .
 (٢) البصيرة : من يرهه . والأجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقرة الوحش أو الطباء .
 (٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالقوس قليل اللحم ضامر .
 (٤) العثون : شعرات تحت حنك القرس . والزبد : لغام أبيض تطلق به مشافر القرس .
 ونصيلان : منى نصيل : حجر مستطيل يدق به يشبه به لحي القرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغطى لحيه ويحيط بخرق أنفه .
 (٥) أعم : لبس العمامة . والحجاج : عظم الحاجب ، والفوف ها : الزهر . والعشر : شجر قد نوره قانز يد فوق الحجاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .
 (٦) تذرره الرياح : تذهب به وتفرقه .
 (٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : سائر بهدى بصيرته .
 (٨) الأشر : النشاط والمرح ، أى سارفتون السير إلى أرجوها معه مع قهقهة قوته تامة . والقوى : ملاقات الحبل . وقضها : فكها .
 (٩) أى ملك يحى اللاجئ إليه . والحجر : حضن الإنسان

ثُمَّ تَسْتَذِرُ إِلَى عَصِرِهِ (١)	تَأْخُذُ الْإِيْدَى مَقَالِمَهَا
مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ تَقْرِهِ (٢)	كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ
حَسْبُكَ الْعِبَاسُ مِنْ مَطْرِهِ (٣)	فَاسْأَلْ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ
لَمْ تَقْعَ صِرْفٌ عَلَى خَطَرِهِ (٤)	مِلَّكَ قَلِّ الشَّيْبَةِ لَهُ
رُبَّآ وَادٍ وَلَا تَحْمِرِهِ (٥)	لَا تَنْطَلِقُ عَنْهُ مَكْرَمَةٌ
وَكَفَّاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)	سَبَقَ التَّضَرُّيْطَ رَأْدُهُ
وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ (٧)	وَإِذَا حَجَّ الْقَنَا عَقًّا
أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابُفُهُ (٨)	رَآحٌ فِي شَيْبَتِي مُقَاصَّتِهِ

- (١) تستذري : تلجئي . والمصر : الملبأ ، تأخذ الأيدي مقالمها الخ : يحل الناس مظالمهم ويقصدون إليه شاكين فيطلبهم لعدله وإصاحه .
- (٢) التقري : الجساعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من قرر رسول الله ، فيضاف الملك إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
- (٣) النوء : النجم يحيط الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .
- (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطير لهذا وخطره أي مثله وقل هنا : فقد وعدهم .
- (٥) لا تنطلي : لا تتخفى . والزبا جمع دابة : ما ارتفع من الأرضي . وانخر : ما يسترك من شجر وغيره ، أي لا يترك مكرمة إلا فعلها .
- (٦) التضريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والرائد : الرجل يرسله أهله يلتمس لهم حولا خصبا ، يقول : إن العباس (رائد أي الرائد منه) يسبق الرسل ويعرف بصيرته المستور . ومعنى التعطر الثاني أنه تقوى بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التي تبعته في المعرفة .
- (٧) حج : لفظ ورى . والقنا : الرماح المقسود : فتاة . والعلق : الدم ، وترأى الموت الخ : أي ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، فلعين بالرح وضروب بالسيف . ومريع .
- (٨) الثنابن : مثنى ثني بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمقاصة : الدرع الراسية . والثبا : جمع شباة ، وهي حد السيف أو السنان في طرقة ، يقول : إنه يعود من الحرب مدزعا كالأسد وقد احمرت شباهه من دماء الأعداء .

تَتَابَى الطَّيْرُ غَنَوَتُهُ ثِقَّةٌ بِالشَّيْعِ مِنْ جَزَرِهِ ^(١)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ ^(٢)
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ ^(٣)
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَكُونِ مِنْ فِكْرِهِ ^(٤)

(٦) أَبَانُ الْأَحَقِّ ^(٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بنى العباس على حقهم في الخلافة دون
بنى على رضى الله عنهما :

تَشَدَّتْ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسَلِّمًا أَعَمُّ يَمَّا قَدْ قُلْتُهِ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ ^(٦)
أَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أَمْ ابْنُ الْعَمِّ فِي رُبَّةِ النَّسَبِ ^(٧)

(١) تَتَابَى : تَمَعَّدَ وَتَخَفَّرَ . وَالْجَزَرُ : قَطْعُ الْعَمِّ .

(٢) سَلِيلٌ : وَلَدٌ ، وَلِلْعَمِّ الْمَوْلُودُ مِنْ أُمِّهِ الَّتِي هِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ أَبِيهِ الَّذِي هُوَ كَالْقَمَرِ ، وَضَمَرَ قَرْنَهُ
لِلدَّوْحِ أَوْ لَوَالِدِهِ . (٣) الْمَسْلُوحُ خَالُهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَضْرُوبٌ .

(٤) شَتَّى : مُتَفَرِّقَةٌ مُتَوَعِّدَةٌ يَقُولُ : إِنَّ السَّادَاتِ مُتَوَعِّدُونَ الْأَفْكَارَ عَمَّا يَضُرُّهُ هُوَ بِالنِّسْبَةِ لَمْ يَمَّا يَقْضَى
فِي شَتُونِهِمْ مَخَافَةً مِنْهُ وَإِجْلَالًا لَهُ .

(٥) أَبَانُ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَحَقِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ السِّيَاحِيِّينَ الْمَوَالِي الْمُتَصَرِّفِينَ لِلْقُرْسِ عَلَى الْعَرَبِ فِي مَدَارَاةٍ .
وَكَانَ عَابِتًا عِبَاةً لِلَّهِ ، هَجَاءً مَقْرُورًا مَلْعُونًا . تَرَدَّدَ بَيْنَ الْبَرَامِكَةِ وَالْخُلَفَاءِ . وَلَا سِيَّامَا الرَّشِيدَ يَمْدَحُهُمْ
وَيَزَامِعُ عَلَى بَابِهِمْ أَيَا قُرَاسٍ وَمُرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَوَاهِمَا تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٠ هـ .

وَيَمْتَازُ شَعْرُهُ بِالسَّهْوَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا تَزَالُ الْفَنُّ وَالرُّوحَةُ ، وَلَهُ شِعْرٌ تَعْلِيمِي يُنْظَمُ فِيهِ الْحُكْمُ وَمَسَائِلُ الدِّينِ .
وَسَوَاهِمَا كُتِبَ عَلَيْهِ كَلِمَةٌ وَدُمْتُ . (٦) تَشَدَّتْ اللَّهُ فُلَانًا : اسْتَطَقَتْ بِهِ .

(٧) الزُّلْفَةُ بَضْمُ الزَّائِي : الْقُرْبَةُ . يَسْتَحْفُفُ كُلُّ مُسْلِمٍ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا أَعَمُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فِي دَرَجَةِ النَّسَبِ أَمْ ابْنُ عَمِّهِ . وَيُرِيدُ بِالْعَمِّ الْعَبَّاسَ . وَابْنُ الْعَمِّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَأَيُّهَا أَوَّلِي بِهِ وَيَهْدِيهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ الثَّرَاثِ بِمَا وَجَبَ (١)
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسُ أَحَقُّ بِتِلْكَ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَاكَ عَلَى سَبَبِ
قَابِلَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا لَمْ يَلْبِزِ الْعَمَّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هَرِمَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْطَّاحِ (٣)
إِنْ ظَنِّي، وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْ تُصَمِّتْ بَابِ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُضْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نَحْوَ بَحْرِ النَّدَى بِجَارِي الرِّيَّاحِ (٥)
ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَأَسْتَخَرْتُ اللَّهَ لَهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإَصْبَاحِ (٦)
وَأَمْسَدَحْتُ الْإِمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ لَهُ بِشِيرٍ مُشِيرٍ الْأَوْصَاحِ (٧)

(١) الثَّرَاث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباره العم ، وعلى نزعته في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنع من الإرث .

(٣) عزيزها : بمعنى أنه منقطع الظير . والندى : العطاء . والطاح : جمع بطحا . وهو مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولكل بطحا .

(٤) المصمت : الخلق . والضمير في دونها يعود على حاجتي في البيت السابق . يريد أن حاجته هيرة ولكن قضاءها على الممدوح يسير .

(٥) تاقَّت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان في الكرم بجاري الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لي : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشير ذائع : الأوصاح : جمع وضح اسم للفرقة أو الحلقى من القضاة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَيْتَةِ الْأَمِيرِ وَكَثُرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاجٍ ^(١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ فَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى السَّاحِجِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفَ مِنْ الرَّدِّ شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ ^(٢)
إِنِّي دَعَايَ الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيَّ * * * شَمِيرًا كَالْبُلْبُلِ الصَّيَاحِ ^(٣)

١) مسلم بن الوليد ^(٤)

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمُ أَنَّي مُقَارِفَةٌ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَافِقُهُ
وقال :

دَلْتُ عَلَى تَهْمِهَا الدُّنْيَا، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرَجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي ^(٥)
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُوى لِجَادَةِ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي ^(٦)

(١) من بَيْتِهِ : من مطالبه . ويريد أن الأمير لو اصطفته واصطفاه لراى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد
من إياها قسمه في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدته ما يكون
عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : الجحد الماضي في الأمور . وللببل :
طائر صغير الحجم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الفرائى مسلم بن الوليد الأنصارى فى الكوفة وفيها درس وتأقّب وعالج الشعر منذ
صباه بمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه سعى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره وعن تكلفوا
البدع فى شعرهم حتى رى بإفساده . ولشعره صيغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث معرفة واضحة وقد
مات بمرجان سنة ٢٠٨ هـ . (٥) يقول : قد ظهر قدر الحياة بدليل شبابه الذى استرجعته متى الأيام .
(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شبابه شكوت . والأمراء هنا : ما يرضى به
ويريد بها الشباب وأشكاه بهته على الشكوى .

وقال يهجو دُعيل بن عليّ الخزاعي الشاعر :

أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ والمدحُ عَنْكَ كما حَلَمْتَ جَلِيلُ (١)
فَازْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ . نَهَى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ (٣)

مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَنْشُقُ الظُّنُونُ لَهُ عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ (٤)
كَالَلِيثِ بَلْ بَمَثَلِهِ اللَّيْثُ الْمَهْصُورُ إِذَا غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَقْرِيدِ (٥)
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُنْتِهَا كَاللَّيْلِ يَقْصِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ (٦)
قَضَى فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ حَلَقْتَ أَيْدَى الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمَرِ الْقُودِ (٧)
يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ صَنَّ الْجُودَ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتمل مدحا ولا هجاء لصغرك من الهجاء وحفارتك عن المدح .

(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الحقير من الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذى لا يصح هجوه

والواقع أنه ذليل . (٣) لا تدع بى الشوق : لا تنسني إليه . المعمود : من هذه الشق .

النهى : جمع نهيۃ بضم النون وهى العقل . الرعاديۃ : جمع رعديۃ المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لا ذراك المعينات والدقائق .

(٥) الليث المهصور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . جاء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .

التغريد للقطار : وقع الصوت بالثناء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بجيوش وعدد تدافع الموت وتناوله . الجلود : الصخر .

يشبه المدح بالليل يرى الموت بمثله كالليل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) خلقت : خلقت . الردى : الموت . الضمير جمع ضامر : العرس الخفيف الهم القود جمع

أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إيجابه بالمدح والموت معقود بنواصى الخبل وقت القتال حتى قال له

أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقْتُ إِلَّا بَأْمَ مِنِّي وَلَا الصَّبَا صَبَى كَعِيدَ حَرَى وَقَلْبَ مُقْتَلٍ ^(١)
وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرَ مُغْفَلٍ ^(٢)
فَكُنْتُ نَدِيمَ الْكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيْقَ حَوْرَاءَ عَيْطِلٍ ^(٣)
نَهَانِي عَنْهَا حُبًّا أَنْ أُرِيَهَا بُسُوءٍ ؛ فَلَمْ أَتَيْكَ وَلَمْ أَتَبَلٍ ^(٤)
سَقَنِي بِعَيْثِهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا ، فَدَبَّ دَيْبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ ^(٥)
فَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ مِنْ دُبَى اللَّيْلِ دَوْلَةٌ وَكَادَ عَمُودُ الصَّبْحِ بِالصَّبْحِ يَتَحَلَّى ^(٦)
تَرَأَى الْهَوَى بِالشُّوقِ ، فَاسْتَحْنَتِ الْبُكَاءَ وَقَالَ لِلَّذَاتِ اللَّقَاءِ : تَرَحَّلِي ^(٧)
فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ مُرْفَرَقَةً أَوْ نَظْرَةً بِتَأْمَلٍ ^(٨)

وقال :

يَا رَبِّ خِذْنِي فَدَقَّرَعْتُ جَبِينَهُ وَالطَّاسِ وَالْإِبْرِيْقِ حَتَّى مَا لَا ^(٩)
إِتْمَعْتُهُ مِنْ بَسْبَدٍ مَا أَسْكَنَهُ فَتَشَى كَأَنَّ بَرَجْلِهِ عُقْلًا ^(١٠)



- (١) الكبد الحوى : هى التى ألهمها العشق . الصبا : ملاحى الشباب . مقتل : قتله العشق .
(٢) خالست الرقيب : تحيئت عقله . يريد بالرقيب غير المفضل موم الدهر وأكداره .
(٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وصورها شديداً . العيطل : الطويلة العنق فى حسن .
(٤) أدت : أتبل . أتجل : أمتع متعزماً . يقول : إن حتى لما أكرم موضعها عندى لم أسرفه
ولم أتمرح وإنما كان هو معتدل . (٥) يصف صرعيتها . الراح : الخمر .
(٦) الدولة هنا : الحاسب . عمود الصبح : ضوءه .
(٧) ترأى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
(٨) العبارة : الدفعة قل أن تفيض . مرفرقة : تدور فى باطن العين .
(٩) اتلذن : الخيب . الطاس : الإثاء . يشرب فيه . يريد ساقية الخمر .
(١٠) العقال : داء يأخذ الدواب فى أرجلها . أى لا يستطيع المشى لشدة السكر .

فَإِذَا نَظَرْتُ رَأَيْتُ قَوْمًا سَادَةً وَنَجَابَةً وَمَهَابَةً وَجَمَالًا
وَلَدَيْهِمْ كَرَخِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ قَدْ خَلَبَتْ فِي دَنِّهَا أَحْوَالَ (١)
حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ، وَحَانَ خِطَابُهَا سَاوَمْتُ صَاحِبَهَا الْبَيْاعَ فَعَالَ (٢)
وَكُنَّا السَّاقِ لَدَى لِمَرْيَقِهِ بَدْرٌ أَنَارَ ضِيَاؤُهُ فَتَلَّالًا (٣)
يَسْقِيكَ بِالْعَيْنَيْنِ كَأَسِّ صَبَابَةٍ وَيُعِيدُهَا مِنْ كَفِّهِ جِرْيَالًا (٤)
أَصْبَحْتُ كَالثُوبِ اللَّيْسِ قَدْ أَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ مِنْهُ قَعَادٌ مُدَّالًا (٥)
وَوَقَيْتُ كَالرَّجُلِ الْمُدْلَى عَقْلُهُ أَشْكُو الزَّمَانَ وَأَضْرِبُ الْأَمْثَالَ (٦)
سَأَلْتُ عُذَّالِي قَابُؤَا بِالرَّضَا مَيِّ، وَكُنْتُ أُحَارِبُ الْعُدَّالَ (٧)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مَا مِنْ قَتِي إِلَّا مُبِيدَلٌ بَعْدَ حَالٍ حَالًا
وَقَالَ مِنْ وَزْنِ مُؤَلَّدٍ :

يَأْيُهَا المَعْمُودُ قَدْ شَفَكَ الصَّدُودُ (٨)
فَأَنْتَ مُسْتَهَامٌ حَالَفَكَ السُّهُودُ (٩)

- (١) كَرَخِيَّةٌ : نهر منسوبة الى الكرخ وهي محلة ببغداد شمسية . نهر الدن : وعاء كبير تخزن فيه الخمر . يريد أنها نهر معتقة . الأحوال : جمع حول ، وهو المام .
(٢) خِطَابُهَا : الخطبة بكسر الخاء . وهي دعوة المرأة للزواج . سَاوَمْتُ : اشتري السلعة : طلب بيعها غالي : تشدد في الثمن وزاد . (٣) تَلَّالًا : تلالاً وأضاء .
(٤) الصَّبَابَةُ : الشوق . الجِرْيَالُ : الخمر . يَسْقِيكَ كَأَسْنِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْعَيْنِ (محررها) : والثانية من اليد .
(٥) اللَّيْسُ : الذي أخلقته كثرة اللبس . جِدَّةُ الثَّوبِ : كونه جديداً . مُدَّالًا : مهيناً مبتذلاً .
(٦) الْمُدْلَى : الذاهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل إذا أسن ونرف .
(٧) الْعُدَّالُ : اللاتمون - آبوا : رجعوا .
(٨) الْمَعْمُودُ : الشديد الوجد أو الحزن . وشَفَكَ : أوهنك وأضعفك . وَالصَّدُودُ هُنا : إغراض الحبيب ،
تحدثت الشاعر عن نفسه . (٩) الْمُسْتَهَامُ : الذاهب القزاد من الحب . وَالسُّهُودُ جمع سهد : الأرق .

تَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَّكَ الْمُجُودُ^(١)
 وَفِي الْفُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا حُودُ
 تَشْبُهًا بِرَأْسٍ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ^(٢)
 إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أَطِفْتُ تَرِيدُ
 يَا عَاذِلِي كُفًّا فَإِنِّي مَعْمُودُ
 أَكْثَرُ مَا تَفْنِيْدِي لَوْ يَمُتُ التَّفْنِيْدُ^(٣)
 قَدْ أَقْصَدْتُ قُؤَادِي تَحْصَاةً حَرِيْدُ^(٤)
 هِجْرَانُهَا قَرِيبٌ وَوَصْلُهَا بَعِيْدُ

♦ ♦ ♦

مَنْ لَامَ فِي هَوَاها فَتُصَحَّ مَرْدُودُ
 يَا سِحْرُ وَإِصْلِيْنِي فَإِنِّي عَمِيْدُ^(٥)
 إِنِّي لِمَا أَلَا فِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
 جُودِي لِيَسْتَهَامَ عَذْبَهُ النَّسِيْدُ
 تَسْمُرُ مِنْ هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودُ
 حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يُجْزُ الْمَوْعُودُ
 صَارَ الْهَوَى يَقْلِيْ يُبْدِي كَمَا بُعِيْدُ

(١) المجدد : النوم .

(٢) تشبها : توقدها وتريدها . وقود : توقدها .

(٣) التفتيد : النوم .

(٤) أقصدت قوادى : طعته . خصامة : خامة الحشا . الحريد : البكر والحية .

(٥) العميد كالمعمود : الشديد الوجه أو الحرس .



وَسَادَةٌ سَرَاةٌ	مَا فِيهِمْ مَسْوَدٌ ^(١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ ^(٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَاهُمْ سَدِيدٌ ^(٣)
يُسْقَوْنَ صَفْوِ رَاجٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ يَمُودُ نَوْجٍ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ ^(٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِيهَا قَمُودٌ ^(٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ ^(٦)
مُدَامَةٌ لَهَا فِي	خُلُودِنَا قَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قُبُودٌ ^(٧)
حَتَّى انْتَلَتْ عُيُونٌ	وَاحْمَرَّتْ أَلْحُدُودُ
فِي بَجَلِسٍ يَضِيرُ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ ^(٨)

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوي الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم عمود فتثقلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : تحرأر باردها . المرید : المتمرد

الخطيئ ، أى نمرقوبة الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الزكبة والقدم ، يقول : إن شاريها أهدمهم بلكر فكانهم مقبلون

لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِفُ كَرَامٍ يَبْصُ الْوُجُوهُ صَبْدُ (١)
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارُ صِيَاحُهَا تَقْرِيدُ
 وَتَحْتَهُمْ جَنَانُ نَبَاتُهَا نَفْسِيدُ (٢)
 وَبَيْنَهُمْ دِفَافُ وَزَامِرٌ وَعُورُ (٣)
 خَاضُوا بِبَيْرٍ قَدِيفُ تَجْمِرِي لَهُ مَسْدُودُ (٤)
 حَتَّى أَنْشَوْا رَقَامُوا بَجَائِسِهِمْ تَجْمُودُ
 أَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ مَسِيدُ
 هَذَا الْخُلُودِ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

وتال :

أُدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلِيْنِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي (٥)
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتَكَ عَلَى مِرْى (٦)
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْبَلُ الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفْرِزَنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أَدْرِى (٧)

(١) غطارف : جمع غطرف و غطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب النريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نفيد : مضد أى منق .

(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الإقامة فى الأكل والشراب والبهو . والمردود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك ترى وقد أطلعتك الكأس على سرى انذى أضمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر عما هو مكان السر ، والسكران لا يمشى شيئاً فلا جرم أن يوحى بما فى نفسه .

(٧) أقل : أفض . يستغزنى : يستغنى لذهاب وعي ، أى كنت أكره الخمر خوفاً ذهاب عقلى

فيظهر مرمى دون أن أشعر .

وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ مِقْوَدِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّٰهِ تَخْلُوعَةَ الْعُسْدِي (١)
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صَبُوحٌ مِّنَ الْهُوَى وَإِنْ شِئْتُ مَا سَانِي غُبُوقٌ مِّنَ الْخَمْرِ (٢)
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أُحِيدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً سِثْرِي (٣)
 جَعَلْنَا عَلَامَاتِ الْمُوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لَحْظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّخْرِ (٤)
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْمَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٥)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةٌ مِّنْ صُدُودِهَا آيَةٌ عَلَى ذَنْبٍ، وَأَعْدُو عَلَى عُذْرٍ (٦)
 وَمُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ يَرَى عِبَابَهُ بِمَجْرَجَةِ الْآذِيِّ لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ (٧)
 مُطْمَئِنِّ حَيَاتُهُ مَا يُنْبِئُهَا مَا يَكُلُ زَادٍ مِّنْ غَرِيقٍ وَمِنْ كَسِيرٍ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع مذاره : اتبع هواه وانهمك في النى . يقول : ولكنني عدلت
 من بغض الراح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّٰه
 وهو واقع عليه وهو الملقود بيد الصبا .

(٢) الصبح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبح من الهوى : اتصال
 بالفرام ومراسله النساء ، فهو بين الهوى والحر .

(٣) أحدد : أنظر بحدة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور ثنائى .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يقطن لها أحد .

(٥) النظر الشر : يكون بجانب العين لإعراضا .

(٦) آيت على ذنب : أى ترميى بذنب لم أفعله . وأعْدو على عُذر : أصرح بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر القرات والسفينة التي ركبا الى مدوحيه . وملطم الأمواج :

درب بحر الخ . والملاطم : عباب البحر أو النهر : موجه . وجرجرة الآذى : صوت الموج .
 والعبر : حافة النهر .

(٨) مطمئة : شجرة . ما ينميا : ما يتقطع عنها . وكسر : كسر سفينة ، غيان التهر موفورة الطعام

من كثرة ما تصيب من الفرقى والأهبة ، يصف النهر بالهول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتُ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي ^(١)
كَأَنَّ مَدَبَّ الْمَوْجِ فِي جَنَابِهَا مَدَبُ الصَّبَا بَيْنَ الرِّعَاطِ مِنَ الْعَفْرِ ^(٢)
كَشَفَتْ أَهَؤُولَ الدُّجَى عَنْ مَهْوِلِهِ يَحَارِيَةُ تَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِصُكْرِ ^(٣)
لَطَمَتْ بِجَنَاحِهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحَتْ مُوقِفَةً الدَّايَاتِ مَرْتُومَةً النُّحْرِ ^(٤)
إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْمٍ وَإِنْ أَذْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَاصِمَتِي نَسْرِ ^(٥)
تَحْفَافِي بِهَا التُّوقُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَسِيرُ مِنَ الْإِسْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَعَمْرِ ^(٦)
تَخْلُجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا اسْتَنْتَ نُحْبَاةٌ مِنْ كِسْرِ سِنْرِ إِلَى سِنْرِ ^(٧)
أَطْلَتْ يَحْدَافِينَ يَعْتَوِرَانِهَا وَقَوْمَهَا كَبَجُ الْجَبَامِ مِنَ الدُّبْرِ ^(٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : انقلبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفي أو تقف لا تسير لحوال الحال .

(٢) جنابها : جناب السفينة . والصبأ : ريح شرقية . الرعاط : الرمال اللينة . والعفر : جمع أعر ، وهو الكيب الأحمر ، يشبه محرك الموج بجوانب السفينة ، بمحرك الريح بين الرمال فتحمل أجزاؤها متقلبة .

(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهؤول : أهوال ، ومهوله : حول النهر ، محمولة : يحملها الماء . حامل : تحمل اللاس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المجهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .

(٤) الحباب : الموج ، موقفة : لابة الوقف : حوار من عاج . الدايات : أضلاع الكتف أو عصار بق الصدر . مرتومة : بها صعب من حمية أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : قد أحدث للموج في جاجي السفينة خلوطا خصرأ أو حمرا . وهي مرتومة المقدم مصبوغة أو به ودع أبيض .

(٥) راعت : أفرغت . قنة قرم : رأس نوور وحشى مسن ، شبه به مقعد الترق في صدر المركب . رافت . : أعجبت . بقاصمتي نسر : يحدافين كأنهما جتاها نسر .

(٦) تحفافي : تنحى عن الحشف وهو مجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف . يقول : إن التوق تحاشى موطن الخطر فكأنه يسير في جبل وعمر .

(٧) تخلص : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التي تضطرب فيها الأمواج ، شبه تنقل السبعة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في فواحي البيت وأستاره مسترة .

فَآتَتْ فَلَيْلاً ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
 أَنَافَ بِهَا دِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا
 إِذَا مَا عَصَتْ أُرْتَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا
 كَانَ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ
 يَمَمًا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعِ
 قَمَا بَلَفَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا
 وَحَتَّى عَلَاهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَتِهَا
 رَمَتْ بِالْكُرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ
 عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ^(١)
 شَدِيدُ عِلاجِ الْكَفِّ مُعْتَمِلُ الظُّهْرِ^(٢)
 فَلَمَّكَهَا عِصْيَانُهَا وَهِيَ لَا تَذِيرُ^(٣)
 نَسِيمَ الصَّبَا مَشَى الْعُرُوسِ إِلَى الْجَدْرِ^(٤)
 بَفَاءَتْ لَيْسَتْ قَدْ بَقِيْنَ مِنَ الشُّمْرِ^(٥)
 وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقَشْرِ^(٦)
 بِأَرْدِيَةِ مِنْ نَسِجٍ طُمْلِيهِ خُضِرُ^(٧)
 قَبَّاتٌ أَهْأَوِيلُ السُّرَى بِهِمْ تُسْرِى^(٨)

(١) حامت : استدارت. والعقاب : طائر من الجوارح. والوكر : العش، يشبه سرعة السفينة باقصاض العقاب الى وكره.

(٢) أناف بهادها : أشرف بمنى السفينة. والمعتمل : العامل. يقول : يعالج السفينة نونى قوى. (٣) الجرير : الحبل. عصيانها : تمادها فى الجرى. أى ترك لها العذن لتسير كما تهوى فكأنها حملها على العصيان، ... ولكنها لا تعقل ذلك.

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة تترقب فى مشيا فتشبه فى ذلك مشى العروس إلى خطرها، وهو ما تستتر به من بيت أو نحوه.

(٥) أى قصدت بها الممدوح لتقام الليلة الرابعة عشرة من أشهر فوصلت وقد بق من شهر رست، يقال : (٦) الطلاح : الكلال والإعياء وصاد الحال. أن ذلعت هبة حتى صار املح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك، وذلك بحجب. وحتى أتت : حتى صارت. لونها : مثل لونه، واحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الخليط، فالسبحه تعبر لونها بما ذهب من قشرها.

(٧) الطلعب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء، يذكر بعض الرحل بحراسه السبية من تأثير الموج وخضر : صفة أردية.

(٨) الكرى : البوء، يقول : إن أهوال السفينة مع - كذا - يوم، فأنوا يسرون فى أهوال والأهوايل : جبه أهوال، وهذه جمع هول.

تَوْمٌ حَمَلُ الرَّاغِبِينَ وَحَيْثُ لَا تُذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفِيرِ^(١)
وَكَبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَجَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بَنًا مِنْ صَدِيدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرِ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَنَاهِيَّةُ^(٣)

قال .

حَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوٌّ وَتَزُوحُ^(٥)
هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذْنِبُ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِذَا هُنَّ قُرُوحُ^(٧)
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْفَ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا يَنْ تَوْبِيهِ فَضُوحُ^(٨)

(١) تَوْم : تقصد أى السفينة . تذاذ : تمنع . السفر : السامرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلاً يفصده اراعبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤجراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (القرات) الى من يشه البحر كما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والملاسة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلاً شديد البخل ، سلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منه سنة ٢١١ هجرية بعدد . وبنما شعره بالسهولة ووضوح المعنى وناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون ترا .

(٤) الطرف : العين . الطموح : الصامع يجعلك تعلق بأمورك كثيرة . جموح : غامر لا يقنع .

(٥) تزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب يذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستغفار للنهي .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الإثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ	طَوَيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)
صَاحَ مِنْهُ يَرْحِيلُ	صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)
سَيِّبُ الْمَرْءِ يَوْمًا	جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
يَنْ عَنَى كُلَّ حَيٍّ	عَلَّمَ الْمَوْتَ يَلُوحُ (٣)
كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ وَالْ	مَوْتُ يَفْدُو وَيُرُوحُ (٤)
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْ	يَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
تَمُوتَنَّ وَإِنْ عَمَّ	بُرْتُ مَا عُمِّرَ نُوحُ (٥)

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَرِيبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ	لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٦)
أَيَا بَائِي الدُّنْيَا لَعِيرِكَ تَبْتَنِي	وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَعِيرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ	وَاللَّيْلَ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكَ غَيْرُهُ	مَتَى تَقْضَى حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ (٧)
وَأَيُّ أَمْرِي فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ	إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظاهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من

عزيز صار ذليلاً منبذاً .

(٢) الصدوح : مرهق الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظهره وآثاره .

(٤) ينفد ويروح : أى يحدد العوس دائماً يقطن .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلاً .

(٦) ريب الدهر : توائبه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس بملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمعتز قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرِّيحِ الْحَمِيلَ قَعُودِي إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِي ^(١)
وَرَايَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أَمَّةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِي
بِالْوَيْةِ ، جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلِهِ وَبُنُودِي ^(٢)
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيْقَنَ أَنَّهَا مَفَارِقَةُ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِي
وَشَدَّ عُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ يَفْتِنَةُ ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَوَلَاةِ عَهْدِي
هُمْ حَيْرٌ أَوْلَادِي ، لَمْ يَخِرُّ وَالِدِي لَهُ خَيْرٌ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودِي
تُقَلِّبُ الْخَاطِظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عَيُونُ ظِلْبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِي ^(٣)
خُدُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلِيَّةٍ تَبَدَّدَتْ لِرَأْيِ فِي نَجُومِ سَعُودِي ^(٤)

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرٍ أَبِي وَجَدَّ وَتَسْبِيحُكَ سُبُورَ الْمُجَدِّ
مَا الْقَتْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطَى جَنَانِ الْخُلْدِ
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ إِمَّا إِلَى صَحْلِ وَإِمَّا عِدَّ ^(٥)

(١) القعود : الجمل التي يمتد الزارع في كل حاجة ورحله ركبته . الحميل : المدارس . الزحوف :

جمع زحف : الجيش الكبير يزحف إلى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .

(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بنت . العلم .

(٣) يقول إن لم يحزنوا كهيون الظباء جمالا ، وقلوبا كقلوب الأسود جرأة ، ولعيونهم الخاطي تبت الهيبة

والرعة في النفوس .

(٤) الأهله : الوجوه مجازا . ونجوم السعد : أفراد البيت المساك ، ويميز أن يراد بها أوقات سعادة .

(٥) الصحل : الماء القليل لا عمق له . والمعد : الماء الذي له مدد لا يتقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من مد
صاحبُ البعير ليس يسلم منه
ربّ ذى نعمة تعرّضَ مِنها
أبلغ الدهرُ في مَواعظه بل
غَبَلْتَنِي الأيامُ عَقْلِي ومَالِي
عِشْ كِفَافٍ قَوِي بِقَدْرِ الْبَلَاغِ (١)
وعلى نَفْسِهِ بَقِيَ كُلُّ بَاغِي
حائلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاعِ
زَادَ فِينِى لِى عَلَى الْإِبْلَاحِ
وَشَبَابِي وَصِحَّتِي وَفَرَاغِي

وقال :

لِدُوا لَلْوَتِ وَابْنُوا لَلْخَرَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي
فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابِ (٢)
أَتَيْتَ وَمَا تَحِيْفُ وَمَا تُحَابِي
كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

وقال فى الغزل :

قال لى أحمدٌ ولم يدِرْ مَا بى
فَنَقَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبِّ
لَوْ تَجَسَّيْنَ يَا عُنَيْتُ قَلْبِي
قَدْ لَعَبَرِي مَلَّ الْإِلْيَاسُ وَمَلَّ الـ
لَيْتَنِي مِتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَإِنِى
أُحِبُّ الْغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقًّا ؟
مَا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْفَانِ
لَوْ جَدِيتِ الْفُؤَادَ قَرَحًا نَفَقًا (٣)
أَهْلُ مِثْنِي مِمَّا أَفَاسِ وَأَلْقَى
أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ مِنْهُ مُلْقَى (٤)

(١) قرئت اللام : ما كان على قدر الإغاية .

(٢) « تَاب » : الهلاك .

(٣) نفقاً : الجرح : اهنح وسال .

(٤) ملق : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ يَمَّا تَتَّبِعُهُ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

+ + +

المَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الصَّكْفَاءَ مَنْ انْتَفَى اللَّهُ رَحْمًا وَحَافًا

+ + +

مَنْ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ يَنْفِ أَوْ قَدَّرَ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ مَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

+ + +

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَحَيْرُ ذَرِّ الْمَرْءِ حَسَنُ فِعْلِهِ

+ + +

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَّةَ مَقْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَقْسَدُهُ

+ + +

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ آدَى تَمُزُّ وَجَةَ الصَّفْوِ أَلْوَانُ الْقَدَى

+ + +

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ هَا أَزْوَاجُ لَذَا يَتَّاجُ وَلَذَا تَنَاجُ

+ + +

مَنْ لَكَ بِالْمَحْصِ وَلَيْسَ مَحْصٌ يَخْبُتُ مَحْصٌ وَيَطْلُبُ مَحْصٌ

+ + +

إِلَيْكَ لَوْ تَسْتَشِيقُ الشَّجِيحَا وَحَدَّثَهُ أَمْرٌ شَيْءٌ رِيحَا

+ + +

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا يَدُهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدَا

(٩) أبو تمام

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر

فتح عمورية :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ^(٢)
يُبْضُ الصَّفَائِحُ لَأَسْوَدُ الصَّعَائِفِ فِي مُتَوَنِّبٍ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٣)
وَالْعِلْمُ فِي شُبِّ الْأَرْمَاجِ لَامِعَةٌ يَنْ أَنْتَيْسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(٤)
أَيُّ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْتِ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرِفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً لَيْسَتْ يَنْبُغُ إِذَا صُدَّتْ وَلَا غَرَبِ^(٥)

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبة الى قبيلة طي . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر الى مصر مدينا قروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وطالع القرىض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد فدخل الخليفة المعتصم وفضله فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بغير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بشعري فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الانباء : جمع نأ ، وهو الخبر يقول : يد السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حذروا أن المتجملين كانوا حذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إذا تجدد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت ضحك التين والضب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسأله بمجيئها ههنا .

(٣) الصَّفَائِحُ جمع صفيحة : السيف العريض . والصعائف جمع صفيحة : القرطاس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصعائف المكتوبة .

(٤) شُبِّ الْأَرْمَاجِ : أي الرماح التي هي كالشهب . والحبيش : الحبش . واسمعة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وحذرد ، يقول : إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخزم : الكذب . والنبح : شجر صلب . يبيت في رهوس الجبال . والغرب : نبات رخو

منبت على الأنهار ، أي أن أحاديث المتجملين كذب لا أصل له .

- عَجَائِبَا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْمَلَةٍ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَا مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْعَرَبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرَبَّةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ (٢)
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ (٣)
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْعِدِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظَمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حُقْلًا مَسْئُولَةَ الْحَلَبِ (٤)
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ (٥)
أُمَّهُمْ لَمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ (٦)
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهَا كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبِ (٧)

(١) يقول : إنهم اختلقوا عجائب فزعموا أن صفرا ورجبا شهرا شوم لا يأتيان بغير .

(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة منقلة — وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدین ، ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فإن كان الحادث يقع في برج ثابت فعلوه وإن كان في منقلب لم يفعلوه .

(٣) يقول : إن النجوم قسما غافلة عما يتحدثون به ويأفكون .

(٤) المنى : ما يتناهى الإنسان . وحقل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبه من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أباينا عادت وهي حاملة بالسرور لنحقق ما آملت .

(٥) الصبيب : الانحدار .

(٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كلهم ، وإنها كانت ركا عظيما من أركاتهم .

(٧) البرزة : الحسة الوجه : الفاقة في الجبال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك

البنابة بأبمن . يقول : إن عمورية جميلة فاقحة الجبال قد أعا نصحا كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاحِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسِبِ
 يَكْرُفًا اقْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةٌ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّسُوبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّينَ لَهَا مَخْضَ الْبَيْخِلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحِقَبِ (١)
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاةَ الْكُرْبِ (٢)
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَقْرَعِ إِذْ غُوِدَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٣)
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ (٤)
 تَمَّ بَيْنَ جِبْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دِمِ سِرْبِ (٥)
 يُسْنَةُ السَّيْفِ وَالْخَطِيءُ مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبِ (٦)
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ (٧)
 غَادَرَتْ فِيهَا بَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ حَيٌّ يَشْلُهُ وَسَطُهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) مخض اللبن . خلطه ماء ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تسترق ما في اللبن من زبدته . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تمخضها تمخض البخيلة حتى استخلصها المتعمم فكانت زبدته الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة المظلمة . سادرة : متعيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن الكارثة المظلمة أصابهم ففتحها وكانت عندهم فراة الكرب لئلا يلهم عليها في حروبهم . (٣ و ٤) كان المتعمم قد فتح لمقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أقرة كان فتحها شؤما هل عمورية وأهلها فكان خراب أقرة أعدى من الحرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الذوايب : أحمر الضفائر . والآني : الخارج جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين جيطان عمورية وقلمنا من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من البيوف بالدماء وليس خصابهم — كالتة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما أعملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المنظم صار نهارا باشتعال التيران التي كانت تظلم الطلام .

حَتَّى كَانَتْ جَلَايِبُ الدُّجَى رَغَبَتْ
عَنْ لَوْهِنَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
وُظْلَمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحَى شَجِبْ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَقَلْتُ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)
تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
عَنْ يَوْمٍ هَبَجَاءَ مِنْهَا طَاهِرِ جُنِبْ (٢)
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَزَبِ (٣)
مَا رَجِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
خَيْلَانُ أَيْمَى رُبًّا مِنْ رَبْعِيهَا الْخَرِبِ (٤)
وَلَا انْخُدُّوْا وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ تَجَمُّلِ
أَشْمَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ (٥)
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَ الْعِيُونِ بِهَا
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنَظَرٍ عَجِبِ (٦)
وَحُسْنٌ مُتَقَلِّبٌ تَبَدُّوْا عَوَاقِبُهُ
جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ عَنْ سُوءِ مُتَقَلِّبِ
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصِرَ كُنْتُ
لَهُ الْمُنِيَّةُ بَيْنَ السُّبْمِ وَالْقُضْبِ
تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَقَسِّمِ
لِللَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . يقول : إن النارك كانت قد ملأت القلعة حتى لظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تقرب بدليل ما ترى من ضياء .
(٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما طاهرا جنى . ويعنى يظهره ما كان فيه من جهاد العذر . وهو مطلب ديني ، ويعنى بجانبه ما كان فيه من سي وما إليه .

(٣) لم تطلع الشمس على مروج من العدو لأنه قتل ، ولم تقرب على عرب من المسلمين لأنه قد قاله من السبايا ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشيب بها .

(٥) الخد التراب : المعفر التراب .

(٦) يقول : إن مظهر عورية وما فيه من خراب وتهدم وسماجة أجهل في العيون من منظر جميل .

- وَمُطْعِمِ النَّصِيرِ لَمْ تَكُنْهُمْ أَسِنَّةُ
يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ (١)
لَمْ يَنْزُقُوا قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحَبِ
وَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيَا فَهَدَمَهَا
لَوْرَى بِكَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ تَصْبِ
مِنْ بَعِيدٍ مَا أَشْبُوها وَأَقْنَيْنَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
وَاللَّهِ مُفْتَاخُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)
أَمَّا يَا سَلْبَتَهُمْ تُجْحَحُ هَاجِسُهَا
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْيُودُ مِنْ كَثَبِ (٤)
إِنَّ الْحَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمرِ
ظَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ
لَيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيَا هَرَقَتْ لَهُ
دَلَّوَا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ (٥)
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
كَأْسِ الْكَرَى وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٦)
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٧)

- (١) يعني بمطعم النصر الخليفة المنعم : ومعنى مطعم النصر كما يعلمه الرزق .
وكهنت أسننه : كلت . (٢) نهى الرجل : نهض .
(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اجتروا للدوق أتم بما من أذ ليس مكان قريب به جنود
المدوق ثم لا يمكن أن تنال من قرب .
(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب
الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .
(٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة فيها نادت
وامتنعها فبلغ ذلك المنعم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بجنيد الجيش وعز وعمرورية . والرضاب :
الريق . والنحد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها .
(٧) عدالك : صرقت . والثغور الأولى : البلاد الخاضعة للندو . والثغور الثانية : أسنان الحسان .
وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

- أَجَبْتُهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّتاً وَلَوْ أَجَبْتَ بِقَئِرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ (١)
 حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرِكِ مُتَقَعِرَا وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلَسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٢)
 غَدَاً يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ بَرَحَتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ (٣)
 هَيَّاتِ زُعِيرَتِ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِ عَنْ عَزْوِ مُخْتَبِ لَا غَزْوٍ مَكْتَسِبِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ (٤)
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِئُ مَنَظِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
 أَحَدَى قَرَابَتِهِ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أُنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْحَرْبِ (٦)
 مُوَكَّلًا بِبِقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ (٧)
 إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّالِمِ فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَاوِحَهَا مِنْ كَثَرَةِ الْخُطْبِ (٨)

(١) الصمير في أجبه يعود على الصوت الزبطى . وهو موت المرأة السمتية .

(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : طلب الأموال .

(٣) يقول إن توفلس أخذ برشى المال ليدفع عنه نيار الجيوش فنقله البحر ذو التيار والحدب .

ويعنى بالبحر الجيوش العظيم وذو الحدب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الصمير في ينفق : يعود على المتصم .

(٥) الصمير في ولَى . يعود على توفلس . وألجم الخطى مطلقه ، أى أخرجه السيف .

(٦) أحدى : أعطى . وقواجه : أى المقرين له . يقول : إن توفلس قدم المقرين إليه هدية لصروف

الموت وقرهه على أحسن مطاياها وأنجها

(٧) اليعاع . الارض المرتفعة . ويشره : يملوه .

(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار فرار النعام فذلك لأنك أمرمت تاراً لا عهد له بها .

- تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَدِ الشَّرَى نَضَجَتْ
يَأْرُبُ حَسْبَاءَ لَمَّا اجْتَدَّ دَارِهِمْ
وَمُنْضَب رَحَّتْ بَيْضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَا رِيقِ لِحْجِ
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرِ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّةً
بَيْضٌ إِذَا انْتَصَبَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ! جَارَى اللَّهُ سَعْبَكَ عَنْ
بُصْرَتِ الرَّاخَةِ الْكُفْرِ فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ
- جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ صَحَّحَتْ بِالْمِسْكِ أَمْ تَطِبِ (٢)
حَى الرَّصَا مِنْ رَدَاهُمْ مَبَّتِ الْغَضَبِ
تَجَنُّو الْكُفَاةَ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ (٤)
إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهَرَّتْ مِنْ قُضْبِ تَهَرَّتْ فِي كُتُبِ (٦)
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ أَجْجِ (٧)
جُرُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
تَسْأَلُ إِلَّا عَلَى جِسْمٍ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقِضِ (٨)

- (١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفاً حل أحلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا
تهميم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .
- (٢) الجواب : الشمس ورمي قوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .
- (٣) المأزق : موضع الحرب . وطج : ضيق . والكافة : الأبطال . وسفراً : أذلاء .
- (٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يمرض من الأسنان ، وشب : وفق لطيف .
- (٥) يعني بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : إن قطع الرقاب كان سبباً في فتح
عمورية والصبر في بها للحرب .
- (٦) القضب : السيوف . ومصلة : مشهورة . والقعب الثانية : النصوص . أى كم أحرزت هذه
السيوف قدوداً كالأعصاب .
- (٧) انتصبت : سلت . والجب : الأعماد . يقول : إن هذه السيوف أحسن أن تعمد في صدور
الأعداء البيض أبداناً من أن تعمد في جراحها .
- (٨) الدمام . الحرمة . وسقضب . منقطع

فَبَيَّنَ أَيَّامَكَ الَّتِي نُصِرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوَّجَهُ الْعَرَبِ (١١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهُ (١٢)
لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ (١٣)
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَيْرِيَكْتُهُ الْعَلْيَاءُ وَأَنْضَمَّ حَالِبُهُ (١٤)
رَعْتُهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (١٥)
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كَلَمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صَنْتَ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ (١٦)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ وَآمِلُهُ غَايَ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (١٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والمراد : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأسة : أسة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الركب ركبوها على مثل أسة الرماح وهي كور الجبال التي تشبه الأسة في الصلابة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بهرسوا : أى أن هؤلاء الركب ركبوها لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن طبعهم أقره وهو السفر وتحمل الثمب ليس طبعهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفياق : فلوأت لأماء بها ، والواو للحال : أى أن هذه الإبل كانت ترمى الفياق أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفياق تضمفها وتهزها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرسا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان مدوحه بنجراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أتت عليه . والسباسب : جمع سبب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه . يقول : إنا سرنا إلى من يسلب الخيار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الخيار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
 سَمًا لِلْعَلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِمَتَا
 فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَبْحَدْ مِنْ يُبَيْلِهِ
 وَأَيْنَ يُوْجِهَ الْحَزْمُ عَنْهُ وَإِنَّمَا
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جِ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
 فَنَفَى كُلَّ تَجْدِيدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ
 إِذَا مَا أَمْرُو أَلْفَى بِرَبِّكَ رَحْلَهُ
 وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعِزَّازَ كَأَيْسُهُ
 تُنْمُو عِبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (١)
 وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَبْحَدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
 مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكَلاتِ تَجَارِبُهُ (٢)
 مَهَائِجُهُ الْمُثَلَّى وَنَحَتْ لَوَاجِبُهُ (٣)
 مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ (٤)
 فَقَدْ طَالَبْتَهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ (٥)

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا
 الْقَوْمُ ظِلَّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِيرِنْدُ مُشْرِقُ
 أَقْوَاتَهَا لَتَصْرِفَ الْأَحْرَاسَ (٦)
 وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ (٧)
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِ
 وَهُمْ الْفِرِنْدُ لِهَوْلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانب العلاء الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زخرت . وغواربه : أعل أواجه .

(٢) أين وجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجارب : مرآة للشكلات . ومرأى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهائج والواحي : الطارق الواحصة . وعفت ودوت .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت هباتهم ليست منه وهى فى الحقيقة منه لأنه هو الذى عليهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربك ضمن منح مطلبه .

(٦) الأحراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدا ثان . وقرى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر المبتدا الأول ومعروف

السما : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرعاء لهم بنو العباس يحققون لهم ما رجعوا .

(٨) الفرند : وصى الشئ .

هَدَّاتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَامِي ^(١)
وَالْحَمْدُ بَرْدُ جَمَالِ أَخَالَاتٍ بِهِ
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ
فَقَدِمُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ
لَا تُتَكْرَرُ ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ
غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ^(٢)
وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَامِي ^(٣)
ضَرُرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بَرْدُ لِبَاسٍ
فِيهِ وَأَكْرَمَ شِمَةِ وَنَحَاسٍ ^(٤)
فِي حِلْمٍ أَحَفَّ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ
مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاتِ وَالنَّبَاسِ ^(٥)
أَظْهَرَتْ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيَّاسِي
مِنْ كِبَرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ ^(٦)
أَثَرُ السَّيْنِ وَوَمَمَهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجا :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ اقْضَى
أَحْيَا الرِّجَاءَ لَنَا بَرِّغِمِ نَوَاسٍ ^(١)
عَنَا تَعَجَّرُفُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ ^(٢)
كَثُرَتْ يَهِنٌ مَصَارِعُ الْأَمَالِ ^(٣)

(١) يقول : إن همتي استقرت بعد أن أملت أحد بن المنعم ، وتقليدي للناس في السعي إليه وتجاوبه
حققت آمالي .

(٢) تقول : أبلت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه . والتعاس : الشبهة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، وإياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ،
والأحفن بن قيس سيد بني تميم .

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة « مثل نوره كشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول : إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكنك من يأس ، فلما قصدتك زال
ممي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الإحمال : الجذب .

(٧) مصارع . جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحققها .

أَقْلَى عَدَارَى الشَّعْرِ أَلْ مُهَوَّرَهَا عِنْدَ الْكَرَامِ - وَإِنْ رُخِّصَنَ - غَوَالِي (١)
تَرْدُ الظَّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحْكَمُ الْأَمَالُ فِي الْأُمُورِ (٢)
وَرَأَيْتِي فَسَلَتْ نَفْسَكَ سَبِيلَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ، وَمَا انْتَهَرْتَ سُؤَالِي (٣)
كَالْفَيْتِ لَيْسَ لَهُ - أَرِيدَ نَوَالَهُ أَوْ لَمْ يُرَدْ - بُدٌّ مِنْ التَّهْطَالِ (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

فَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُنْهِ وَالْمَفَاصِلُ (٥)
لُغَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُغَابُهُ وَأَرَى الْبُحْنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلِ (٦)
لَهُ رَيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَابِلِ (٧)
فَصَبِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلٌ (٨)

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعر التي لم تبطل .

(٢) يقول : إن ما ظننه ومخاله من الخيرات يدفعنا إليه فنجدته حقاً ، ثم يعطينا من أمواله ما أطاع به .

(٣) السيب : العطاء . يريد أنك رأيتني فاقترضت قميصك إصطاني دون أن أسألك ذلك .

(٤) الفيت : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثال له

(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسلته ، لأن الشاة أشكل بالمعنى الذي

أوداه - الكل جمع كلبة ، يريد أنه موفى إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .

(٦) الأرى : غسل النحل . واشتارته : استخرجته من شحمه . والغباب : الرقيق . يريد أنه إذا

غضب كان قوله كهم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلاوة الشهد استخرجته أيد حبيزة لاستخراجها .

(٧) الريقة : الرقيق . والطل المطر الخفيف . والوابل والوول المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب

من المداد إلا يسيراً فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .

(٨) يريد به راكبا حين تجمله الأنامل للكتابة . وراجلا : حين يلق . والراجل : ضد الراكب ، لأنه

أعما يعتمد على رجله .

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفِكروهي حَوافل^(١)
 أطاعته أطراف القنا، وتَقَوَّضَتْ لنجواه تقويض الخيام الجحافل^(٢)
 إذا استغزَرَ الذهنُ الجليُّ وأقبلت أعالیه فی القِرطاس، وهي أسافل^(٣)
 وقد رَفَدَتْهُ الجِئصران، وسَدَّدَتْ ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل^(٤)
 رأيتَ جليلاً شأنه وهو مُرهَفٌ ضَيٌّ وتَمِينًا خطُّه وهو ناعِلٌ^(٥)

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي :

كذا فليجل الخطبُ، وليقدح الأمرُ فليس لعينٍ لم يفيض ماؤها عذُر^(١)
 توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغلٍ عن السفرِ السفر^(٢)
 وما كان إلا مال من قل ماله وذُنُرا لمن أَمسى، وليس له ذُنُرا^(٣)
 وما كان يدري مُجْتَدِي جودِ كفه إذا ما استهلَّتْ أنه خُلِقَ العسر^(٤)
^{أيسر}

(١) يريد بالخمس اللطاف الأامل . واللطاف : الدقاق . والنماط : جمع شعبة وهي هنا مناحي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أي عتلة زائرة .

(٢) القنا جمع قناة وهي الریح . وأطرافها أستانها . والجحافل : جمع جهفل وهو الجيش الكثير العدد .

(٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد ما على القلم أسلته (سه) .

(٤) رفده : أعانه وأمدّه . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبصر من باب التنبيل كما يطلق العمران على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .

(٥) المرهف : المرقق الخاد . الضي المرض . انطلب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .

(٦) قدح الأمر يقدح صعب وتقل . والقوادح : النوازل .

(٧) السفر : المسافرين . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه . وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .

(٨) التمر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .

(٩) اجتدى يجتدى : سأل العلية ، والمراد به (استهلّت) كفه :

حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَظَّلَتْ لَهُ
فَتَى كَلِمًا فَاضَتْ عُيُونٌ قَيْلَةً
فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فَيَا يَنْوَبُهُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّمِينِ وَالضَّرِبِ مَيَّةً
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ مَهْلًا فَرْدَهُ
وَقَفَسُ تَعَائِفِ الْعَارِ حَتَّى كَانَا
فَأَبْنَتْ فِي مَسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
فَمَا غُدُوَّةٌ ، وَالْحَمْدُ نَسِجُ رِدَائِهِ
بِخَفَاجٍ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْتَشَرَ النُّصْرُ^١
دَمًا — ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^(٢)
فَتَى بِأَسِهَ شَطْرًا ، وَفِي حُودِهِ شَطْرُ^(٣)
تَقْبُومٍ مَقَامَ النُّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النُّصْرُ^(٤)
مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمَرُ^(٥)
إِلَيْهِ الْخِفَاضُ الْمُرُّ وَالْخُسْلُقُ الْوَعْرُ^(٦)
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ^(٧)
وَقَالَ لَهَا : مَن تَحْتَ أَتَحْيِيكَ الْحَشْرُ !^(٨)
فَلَمْ يَنْصِرَفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ^(٩)

(١) بخاف : جمع فح وهو الطميق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . وانتشر
النصر : أى اجتازت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دعوت في الحرب حتى فاض الدم من ميونها إلا ذكره الناس بالنصر
لأنه هازمها . (٣) يوجه : يلزمه ويشته . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها وعزتها تعادل النصر حين فاته النصر .

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اضطرت وتناقلت . والقا : جمع قاة وهى الرمح وثبتت
بالسرة كما تلت السيوف بالياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تنلم حده سيفه من شدة ما ضرب به وحتى
تقصفت الرماح في يديه لم تعد تنلى في الطعان .

(٦) الخفاض : الحمية والعصب عند حفظ الحرمه ، والوعر ضد السهل والمراد به الشدائد الأثمة

يقول : إنه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالحرب ونحوه ، ولكنه أقر الموت أثمة من العار .

(٧) الروح هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل الموت مستقما كاستنقع الماء وهو مجتمع في بطن الرادى . وأحصى القدم ما لا يصيب

الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت الموت فلا يتحول وجهه الى أن يموت حتى كأن الحشر من تحته .

(٩) غذا : نرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مشرعا مأجورا .

تَرَدَّى ثِيَابُ الْمَوْتِ مُحْمَرًا ، فَمَا دَبَّحَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ^(١)
 كَانَتْ بَنِي بَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ تُجْهِمُ سَمَاءَ خَزَمٍ يَنْهَى الْبَدْرُ^(٢)
 يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ^(٣)
 وَأَنْتَى لَمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ^(٤)
 فَتَى كَادَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كِبَرًا أَنْ يَقَالَ بِهِ كِبَرُ^(٥)
 فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حَمَى لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا بَجْرُ^(٦)
 وَقَدْ كَانَتْ أَلْيَضُ الْمَأْتِثُ فِي الْوَعَى بِوَاتَرٍ ، فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعِيدِهِ بَسْرُ^(٧)
 أَمِنْ بَسَدِ طَى الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدَا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَسْرُ^(٨)
 إِذَا بِشَجَرَاتِ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا فَمَنْ أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقَ النَّضْرُ؟^(٩)
 لَنْ أُغَيِّضَ الدَّهْرُ الْخُتُونَ لَفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ^(١٠)

(١) تَرَدَّى الثوب : لبسه . ودحا الليل : أظلم . والسندس : نسج الحرير

(٢) بنو بهان : قوم المربي . بطن من طيء .

(٣) ثاو : ثوى بالمكان يتوى فهو ثاو أى مقيم به . والميت ثاو لأنه مقيم في قبره ما يبرحه .

(٤) استشهد الرجل بالبناء الجهور : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه

وقد مات ومات مع غريزة الصبر في قومه واللائذين به .

(٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لين الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل

أهنة من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بزته : يقال بزه ثوبه وابزته : سلبه .

(٧) المأثث : جمع مأثور . والسيف المأثور : القديم المتوارث . والوعى : الحرب . وبواتر :

جمع بآر وهو القاطع . وبتر : جمع أجزء أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت في حياته حادة قاطعة

فلما مات تنلمت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات

لم يبق لها قوة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والتدى : الجود .

(٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر فضارة : فهو نضر أى حسن ونعم

(١٠) يريد أن الدهر إذا كره لموته فإن الدهر كان يحب لأجله بما سجل له من عظام ومغان في الحياة .

لئن خدرت في الروج أيامه به فما زالت الأيام شيمتها الغدر^(١)
لئن ألبست فيه المصيبة طيئ^٢ فما عيرت منها تميم ولا بكر^(٣)
كذلك ما تنفك نفيك هالكا يُشاركنا في فقد البدر والحضر
بقى الفيت غيتا وارت الأرض شخصه^٤ وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف أحمالي للغيوث صنعة يأسقائها قبرا ، وفي لحده البحر^(٥)
مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة^٦ غداة نوى إلا اشتت أنها قبر
نوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر فائله الغمر^(٧)
عليك سلام الله وقفنا فإني رأيت الكريم الحر ليس له عمر^٨

(١٠) دِغِيل^(٥)

قال :

أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ لا ، أين يطلب ؟ ضل ، بل هلكا^(٦)
لا تعجبي يا سيلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(٧)

(١) الشيعة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيئ وحدها بل لقد (عمت بجلالة محله) تيمنا وبكرا .

(٣) كيف احتمل للطرجيلا هو سقيه هذا القير مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للقير بالسيا . يمل ذلك بأن فيه بحرا . (٤) الثرى : التراب . والتائل : العطاء . والفمر : الكثير .

(٥) دغيل بن علي بن رزين يمني من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على المدائنية ، هجاء ، حيث السان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ، فهاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطبوع ذي الأسلوب القوي لتأثره بزعمة الجريشة في وجه الدولة ، وبتمصبه للغالبيين ، وجبيله إلى الإرهاب والتخويف ، يظلب على شعره الهجاء والمديح .

(٦) أية : أي سيلم . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومكما يا صاحبي إذا دمي سُفِكَا
لا نأخذنا بظلماتي أحداً ، قلبي وطريقي في دمي أَشْرَكَا^(١)

ومن قوله يرى ابن عم له من خُرَاعَة :

كَانَتْ خُرَاعَةٌ مِلءُ الْأَرْضِ مَا انْتَسَتْ قَصَّصَ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا^(٢)
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوَيِّ يَلْقَعُهُ تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا^(٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذَا يُبَارِيهَا^(٤)
أَضْحَى قِسْرَى لِلنَّيَا إِذَا تَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي مَالِفِ الْأَيَّامِ يَقْرِيهَا^(٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّافِرِ الَّذِينَ يَحْمَلُوا إِلَى وَطَنِ قَبْلَ الْمَمَاتِ رُجُوعُ^(٦)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَاقِ عِبْرَةٍ نَطَقْنَ بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ ضُلُوعُ^(٧)

(١) الظلامه بضم الظاء : ما احتمله من الظلم ، والمراد هنا موته عشقاً من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .

(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .

(٣) الثاوي : المقيم . والبقعة : الأرض القفر جمعها بلاح . وسفت الريح التراب : حمله . يريد أنه مدفون بأرض مقفرة تسفها الرياح على قبره .

(٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الريح هبت لما طلت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسايرته حين يسرع هو الى المكارم .

(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وعوحي يقدم الى الموت ضحاً ياءه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .

(٦) يَأْنِي : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ويرجع قاعل (يَأْنِي) والى وطن متعلق بريحوع ، والاستفهام للإنكار .

(٧) العبرة بفتح العين : الدعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق الى الوطن والأهل .

تَبَيَّنَ ! فَمَكَ دَارَ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ! وَشَمِلَ شَتَيْتَ عَادَ وَهُوَ جَمِيعٌ ^(١)
كَذَاكَ اللَّيَالَى صَرُفُهُنَّ كَمَا تَرَى ؛ لِكُلِّ أَنَايَسٍ جَسَدُهُ وَرَبِيعٌ ^(٢)

وكانت مودةً بين دِعبِل ومسلم بن الوليد أعقبتها جفوة، فكتب إليه دِعبِل :
أَبَا نَحْلِدٍ كُنَّا عَقِيدَى مَوْدَةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَهَا ^(٣)
أَحْوَطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَاطِطِي وَأَجْرُجُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعَا ^(٤)
فَصَبَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مُتَمَهًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعَا ^(٥)
غَشَّشْتَ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ يَنَا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعَا ^(٦)
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدُّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَّعَا ^(٧)
فَلَا تَلْحِنِّي ؛ لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَحَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا ^(٨)
فَهَبِكَ يَمْنَى اسْتَأْكَتْ فَقَطَعْتُهَا وَجِئْتُ قَلْبِي صَبْرَةً قَسَّجَمَا ^(٩)

(١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشيت : المفرق . والجيع : المجتمع .

(٢) صرف الليالي : أحداثها . ومعنى جدية وربيع : حالنا حير وشر .

(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متعدي الرفقات لا تخالف .

(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تنألم لى ما .

(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أئنى أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس

جميعاً بعد ما خفنى وكنت مظنة الوفاء التام .

(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : أمتهته .

(٧) الجوانح : الحوالب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال ويبرهما . والمراد بما بينهما

(القلب) . وتمنع : كان قريباً لا يبن .

(٨) طام طعاه ويلحوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترقيع الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .

(٩) يمنى : يئس . استأكلت : أصابها الأكلة وهى داء فى الصوف يأكل منه . ومعنى

الشعر الثانى : صبرت قلبى على قطبكتك مصر . ^(١٠)

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

- وليسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ فَعَلِمَهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ، وَمَنْ بَكَرَ، وَمِنْ مُضِرٍّ (١)
 إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ الْأَسَارُ عَلَى جُرْدٍ (٢)
 قَتْلُ، وَأَسْرٌ، وَتَحْرِيقٌ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزِرِ (٣)
 أَرَى أُمِّيَّةً مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِنَبِيِّ الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرٍ (٤)
 إِرْبَعٌ يَطْلُوسُ عَلَى قَبْرِ الزُّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْجُو مِنْ دِينَ عَلَى وَطِيرٍ (٥)
 قَبْرَانِ فِي طُلُوسٍ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
 مَا يَنْفَعُ الرَّحْسَ مِنْ قُرْبِ الزُّكِيِّ وَلَا عَلَى الزُّكِيِّ يَقْرُبُ الرَّحْسَ مِنْ ضَرَرٍ (٦)
 هِيَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخْذُ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَّرَ (٧)

(١) الأحياء : البطون والعشائر، مردها : حي، والشر الثاني : بيان للأحياء .

(١) الأسار : المقامرون . المصرد يسر، والجزر : التوق تذبذب وتقسيم أقساما للقامرة غيبا ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشترك المقامر في نحر الجزر .

(٣) الخزر : جبل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .

(٤) يقول : إن الأمويين معذرون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .

(٥) طلوس : طاحنة نراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر علي رضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أقم . والوطر : الحاجة والغبية أي إذا كنت محتاجا إلى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر علي رضا) .

(٦) الرحس : الفحيح والقندر .

(٧) هيات : بعد وقاعة مخدوف ، أي بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر ... فكل أمرى

محاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

- مدارس آيات خلت من بلاوة (١) ومترى ونعي مقفر العرصات (١)
 لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات (٢)
 ديار علي والحسين وجعفر وحمة والسجاد ذى الثفات (٣)
 ديار عفاها كحل جون مبادير ولم تعف للأيام والسنوات (٤)
 قفا نسأل الدار التي خف أهلها : متى عهدنا بالصوم والصلوات
 وابن الألى شطت بهم غربة النوى أفانيت في الأفاق مفتريات (٥)
 وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطعن ذو إحنية وترات (٦)
 إذا ذكروا قتلى يسير وخير ويوم حنين أسبلوا العبرات (٧)

- (١) المقفر : الخالي من الناس . والعرصات : ساحات الدار ، المفرد مرص . يقول : خلت ديار آل البيت وتشتت أهلها بعد ما كانت مدارس لبلاوة القرآن ، وبهبط وحى الرسول عليه السلام .
 (٢) أسماء مواضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .
 (٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين ملهم الحكام بالتشيت والقتل . والعمدة : الزكية وبجمع الساق والقخذ ، والسجاد ذو الثفات : علي بن الحسين ، لأن طول السجود أثرى ثمناته .
 (٤) عفاها : محاسنها . وابلون الميادر : للسحاب الماسط .
 (٥) شلت : بعدت وأفرطت . وجون : البعد . والأفانيت : الأنواع والأحوال ، جمع مون ، مفردة من . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مداها حتى .
 (٦) مضطعن : حاقط والإحنة : العداوة والخقد . وثر من جمع نثر : انثر .
 (٧) بدر وخير وسدين : أسماء مواضع تدعى من رسول الله . المدعوة إلى الإسلام . واسبلوا العبرات : أذروا الدموع ، وذلك لحزنهم العميق .



لَهُمْ كُلٌّ حِينَ نَوْمَةٍ بِمَضَاجِعِ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتٍ
وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرُ يَتَنَازَرُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
مَلَأَمَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابُ مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي (٢)
تَحْمِيَّتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنَ الْخِيَرَاتِ (٣)
فِيَارَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
يَنْفُسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَثِقَةٍ لَفَكَ عُنَاةٌ أَوْ لِحْلِيلِ دِيَارَاتِ (٤)
أُحِبُّ قِصَى الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرَقِي وَبَنَاتِي (٥)
وَأَكُنُّكُمْ حَيِّكُمْ مَخَافَةَ كَاثِبٍ عَنِيدٍ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتٍ (٦)
لَقَدْ حُقِّقَتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى قِيَمَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ قِيَمِهِمْ صَفِيرَاتِ (٧)

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو كثير الغارات . والسرائ : المادات ، المفرد : سراة .

(٢) ملامك : أى دع لومك إياي ، فى أهل النبى أى فى مدحهم والتعيب لهم .

(٣) الخيرات : جمع خيرة وهى من النبى . أو القوم الأفضل .

(٤) بنفسي أتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديارات : جمع دية ، وهى ما يدفع

من المال فى دم القتيل ، يريد أنهم يفتكون الأسرى ويحلون الديارات عن تلمذه .

(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، بقول : أحبكم وإن كانت

صلتى بكم بعيدة فهو بمنى وهم مضرية .

(٦) الكاشح : من يضر الدواة . الموالي : الموالي والمناصر .

(٧) الفى : الخراج والنعمة . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلُ زِيَادٍ حُفِلَ الْقَصْرَاتِ (١)
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْقَلَوَاتِ (٢)
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْثَفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقِضَاتِ (٣)
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ لَقُطِّعَ قَلْبِي لِمَنْزِلِهِمْ حَسْرَاتِ (٤)

(١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ (٥)

قال في الفسراق

يَارَحِمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّاسِ زَجْ مَاذَا يَنْفِسِيهِ صَنَعَا (٦)
 فَارَقَ أَحِبَّائَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا (٧)

(١) حفل القصرات : ضمام الأعناق ، كناية عن ممنهم .

(٢) القلوات : الصحارى ، المفرد : قلاة .

(٣) وتروا : ظفروا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسب) : معلق القوس ، أى

لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .

(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو الثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .

(٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد ببخراسان ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها واختص بالتليفة التوكل وكان من خاصته . وأجبه التوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان واثباً نهما ففاه إلى نرسان سنة ٥٢٣٢هـ . وأسبله إلى عاتقه طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهاراً كاملاً وصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل عل وجفاه الناس ذهب إلى الشام في قافلة نفّح عليها جماعة من الأعراب فقتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٥٢٤٩هـ .

وكان ابن الجهم شاعراً مشهوراً بجيد الشعر وصافاً قوى الأسلوب ورائع المعاني حسن التعليل .

(٦) يارحمتا : دعاء بالرحمة . والبلد التازح . الجيد الناق .

(٧) العيش : الحياة .

وقال :

تَطَّقْ الْهَمَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتْنِي فَلَيْتَنِيكَ الرَّقُّ ^(١)
 رِفْقًا يَقْلِبِي يَا مَعْدَبُهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقُ
 وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُكَلِّمْنِي ضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَفْقُ ^(٢)

وقال :

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَيَّا
 إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَأَذْكُرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
 إِنْ حَرَّ الْفِرَاقِ أَخْلَجَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مَنَى الشَّوْقُ كَيَّا

وقال :

لَا تُكْتَمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
 وَلَا يُقَالَ شَكَا مَنْ كَانَ يَشْفُقُهُ إِنْ الشَّكَاةُ لِمَنْ تَهَوَّى هِيَ الْيَأْسُ ^(٣)
 وَلَا أُبَوِّحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ ^(٤)

وقال :

إِلِّ النَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكْنِي ^(٥)
 كَانَ نَفْسِي إِذَا مَا غَبَتْ غَائِبَةً حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتْ لِي بِدْنِي ^(٦)

(١) الجوى : شدة الحرقه من المشى . فليتك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يخفى مشوقه على أنه ملكه فأصبح هوله عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء . ماها الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا يزوج بمكنون سره وما صنع به الهوى لئلا يسه إذا شربوا الخمر برغم أن الخمر تمل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والهمزة : الجسم .

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

- أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْقِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
وَبَغْلُوكَ بِالنَّعَمِ السَّائِفَا بَ وَلِيدَا وَذَا مَبْعَةٍ أَمْرَدَا (٢)
وَتَجَرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي مُجِبٌ إِلَى أَنْ بَلَّغْتَ الْمَدَى (٣)
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوَانِ السَّمَاءِ تُتَالِ لِحَاوَرَتَهَا مُضْعِدَا (٤)
فَشُكْرًا لَأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدُّدَا (٥)
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَرْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا (٦)
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْتُدَا (٧)
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تُعَوِّدُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعَدَا (٨)

(١) أقاله : صرح به . والردى : الهلاك .

(٢) غذا الرجل يذو به بالنعام : أعطاه إياه . والمراد هنا يملك . والساعات : الواحات . وليدا : حديث عهد بالولادة . ومبة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحية . يريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمة من يوم ولد الى أن صار قتي .

(٣) المدى : القاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت تجري بكل ما يجب حتى يصل الى القاية وهي الخلافة .

(٤) تتال بالبناء للجھول يوصل اليها . ويقال أصعد في الأرض به مصعد ذهب من أفض الى اعل منها . والمراد هنا مجرد الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة يسكون العين . وشاعره : ربه . يقول الله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

(٦) المقيم المقعد : المقيم الذي يوجب التقى والاعتراف .

(٧) ادرع بتشديد الدال التقديرية وفتح اراء : لاس . والمراد ذراع الليل الدخول به . وأفضى به أوصله وانتهى به . يريد أنه لم يذت الحرم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحس . واذنه يعوذ عاذا ومعاذاً فتح الميم : لحاً إليه .

لَيْنَ جَلِّ ذَنْبٍ وَلَمْ أُعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى بَدَأِ (١)
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)
 وَمُفْسِدَ أَمْرِ تَلَايَتِهِ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَقْسَدَا (٣)
 فَلَا عُدَّتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرُ تَ حَيَّ أَزُورَ التَّرَى مُلْحَدَا (٤)
 وَإِلَّا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنيا :

كُنْتُ فِي تَجْلِيسٍ فَقَالَ مُغْنَى الـ قَوْمٍ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّيْءِ
 فَذَرَعْتُ الْبَسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ (٦)
 فَأَذَا مَا عَزَمْتُ أَنْ سَتَقَى آذَنَ الْحَرِّ كُلَّهُ بِأَقْضَاءِ (٧)

(١) لم أعتد : لم أعتده ، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلاي الأمر : تداركه .

(٤) الترى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى الهدم وهو القبر . يريد أنه سيفيم على طاعته حتى الممات .

(٥) عاف الشيء : بانه : كرهه وتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد عصى الله وخان الصديق ورمى من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذرعه من باب فتح بفتح : قاسه بالترايع . يريد بالشتاء نفس المغنى لبرودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أئذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد ولى الصيف وحل الشتاء .

(١٢) الحسين بن الضحاک .
(١١)

قال :

- أَيُّ دِيَاجَةِ حُسَيْنٍ هَيَّجَتْ لَوْعَةَ حُرَيْنِي (١٢)
إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّا هِرُّ عَنْ فَتْرَةِ جَفْنِي (١٣)
يَأْيِي تَشْمُسُ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي (١٤)
قَرَّبْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا أَخْلَفْتَنِي (١٥)
تَرَكْتَنِي بَيْنَ مِيعَا دِي وَخُلُفٍ وَتَجَمَّسْتَنِي (١٦)
مَا أَرَى فِي مِيقَاتِ الصَّبِّ مَوْءٍ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي (١٧)
إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِيَا تَعْرِفُ مَنِّي (١٨)
أَسْتَعِيدُّ اللَّهَ مِنْ إِعْدَاءِ مَرَايِسَ مَنْ أَعْمَرَ عَيْنِي (١٩)

(١) نشأ بالبصرة خليفاً ما جئنا غاريفاً ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالاً قوياً ولا سيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالعتصم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلزمات حياته الخلافة إجادة الخمريات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ورفاء جميل مع عبث وفكاهة .

(٢) دياجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرفة الوجد .

(٣) العبرة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تستحب في عبود الملاح . ويقال رمى عن القوس أي جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بدانت . ويريد بالقمر الزاهر شمر به .

(٤) يقال بأي أنت : أي أفديك بأي . والمديح فصح الدعاء وسكون الجيم : مائة .

(٥) التي : جمع منية بصم الميم وسكون اللام ، وهي ما يعني إدخال الأمل على نفسه .

(٦) انتجني على المرء : اتهمه بما لم يفعله في دلال .

(٧) العبوة : بفتح الصاد حملة الشباب والبروع إلى التهور . يريد أنه لم يبق من أسباب الملاح في الشباب إلا رجاء في حبيبه .

(٨) ليما تعرف مني : أي من الماء في هواها والذات عليه كيفاً صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاد به : خذ به . واستنار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
خَلْتُ أَنَّى، وَمَا أَرَاكَ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنَفَّسُ التَّرْجِسُ الْغَدَّ
ضُ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)
خُدَعُ لِيْنِي تَعَلَّنِي فِيهِ
لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَتَفَحَّةٍ ذَاكَ (٣)
لَأُدُومَنَّ بِأَحْبَبِي عَلَى الْعَهْدِ
يَدٍ لِهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُتِمَ بِالْغَيْبِ وَدَى قَا لَكُمْ
تُدُلُّونَ إِدْلَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بُدٌّ فَاجْتَنِبْنِي مُدَمِّمًا
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّى لَيْسَ لِي مِنْكَ بُدٌّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المتعصم وحجبه :

غَضِبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدِيهِ
وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَصَلْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصَبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ
أَفْنَى الْإِلَهِ عَلَيْهِ فِي كُنْهِهِ (٨)

(١) يقول : إن البدر ليظهر حتى أتى إذ رأيته حبت أنى رأيتك مع أنى لم أرك .

(٢) الغض : الضيق . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والتقى : جمع منية بضم الميم وسكون الون وهي ما يتقى . وتعلني : تصبرني . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذلك : إشارة إلى الترجس في البيت الثاني . (٤) حكاك : شاكك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدري . يقول : إن الثابت على العهد قد يكون له الحق في أن يدل ويقيه . ولكن حائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لي منك يد : أى تخلص . والمذموم : المذموم . يقول : إتى مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبني مذموما وإن حبت أنى لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد طبه أما من تأديبه ولو بالجلب أو السحن أو إلى أوجه هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفي هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد بثنا الله على الخليفة المتعصم في كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يُتَّقِ لِي سَبِيًّا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيهِ ^(١)
مَالِي شَفِيعٌ بغيرِ حَرَمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَتَنَفَى عَلَى عَطِيهِ ^(٢)

(١٣) ابن الرومي ^(٣)

قال يهجو خالدًا القحطبي :

أَخْلَدْتُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عَدَاوَةٍ وَلَا تَزِرُهُ لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَنْزَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَمْرِي مُخْشِدٌ ^(٤)
فَلَبَّوْكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتَهُ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالَاكَ تَصُدُّ ^(٥)
فَقَدْ كُنْتَ نَسِيًّا لَا تُعَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرِ الْآنَ تُذَكَّرُ ^(٦)

- (١) يخلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عمو الخليفة نفسه .
(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشقى : أشرف . ويقال أشقى المريض على الموت قاربه . والعطب : التلف . يخلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه لحبه بحكم الولاء له . وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الملاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بهجاءه البوماني وبالثقافة العربية كذلك ، فكانت شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والخيال والافتقار إلى أسلوب جزل متين ، وقد أجاد من الشعر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : التآمر .

(٥) حداك : ماعك . والحين : الحمة أو المهادنة . امرين : امرئ الأسد . ومخدر : مقيم يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أن يخرج من هذا الدق امر وقته وبه .

(٧) أن اصعب على من الهطاء فيصف تذكرها شعرا .

مَسْتَرِي رُوَاةَ الشَّعْرِ فَيَكُ قَصَائِدَا يُغْنِي بِهَا ، مَا نُوْدِي : إِلَهَ أَكْبَرُ (١)
مَدَامَا نَحَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا وَلُحْمُهَا مِثْلُ الْكَلَامِ الْحَبْرُ (٢)
وَأِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَالْمِ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فِيهِجْرُ (٣)
وقال :

أَيَّامَ مَسْوَى هَلْ مَوَاضِيكَ عُوْدُ وَهَلْ لِشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشْدُ ؟ (٤)
أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوْسُ قَتَانِي ، وَأَضْحَتْ كِدَاتِي تَقْلُدُ (٥)
وَلَدْتُ أَحَادِيثَ الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضْتُ مُسْلِمِي وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ (٦)
وَبَدَّلْتُ إِعْجَابُ الْغَوَانِي تَعْجِبًا ، فَهَنْ رَوَانٍ يَتَعَتَّرَنَ وَصْدُ (٧)
لِيَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ (٨)
وَالَا فَا يُبْكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا لَا فُسْحَ مَا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ ؟ (٩)

(١) ما نوذي الخ : أي دائماً مادام الناس .

(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . والحمية : مانسج عرضاً . الكلام الحبر : المحسن .

(٣) يقول : إني لا أكاد أشعرك في الصحو إلا كالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهذي .

(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .

(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم والحم يريد

أن سمته أضحت تهزل .

(٦) أي أصبحت أحاديث تلك الرجال بعد ما أعرض عن الغواني لشيء وكان حديثي قد بدأ لدهن .

(٧) الإعجاب بالشيء : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والإنكار . روان دأثام النظر بسكون

الطرف . صدد : معراضات . يقول : بعد ما كنت أمر الغانيات أصبحت متكرراً لدهن فهن ينظرن

إلى متعجات .

(٨) يعلل بكاء الطفل ساعة الولادة بما فعله به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطلب .

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلي من أذاها يُهدد^(١)
وللنفس أحوال تظل كأنها تُشاهد فيها كل غيب مُشهد^(٢)
وقال يرى ابنه محمداً :

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يُعدي بقوداً فقد أودى نظيركما عنيدي^(٣)
ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمدي
توني حمام الموت أوسط صيتي لله كيف اختار واسطة العقدي^(٤)
على حين شئت الخير من لحايه وأنست من أفعاله آية الرشدي^(٥)
طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قريب قريباً على بعيد^(٦)
لقد أنجزت فيه المنايا وبيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعدي
لقد قل بين المهدي والتهد لبثه فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في التهدي
ألح عليه الترف حتى أحاله إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد^(٧)
وظل على الأيدي تساقط نفسه ويدوى كما يدوى التضييب من الرد^(٨)

(١) استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لمن تعليه إذ يقول إن النفس قد سهر بما سيحدث وكذلك شأن الطفل . وتجد ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقيسة متعقبة .

(٣) بكاؤكما : الخطاب ليعنيه . ولا يجدي : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توني : تحرى .

() شئت الخير : توقعت .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالعبد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن التزييف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .

(٨) الرد : العار . وقد يسمى به الآس وهو نوع من الرمان .

- قَبْلَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفِطِرْ لَهُ
وَأَسْرَرَنِي أَنْ يَمُتَهُ بِشَوَابِهِ
وَلَا يَمُتَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَضَبُهُ
وِلَايَ وَإِنْ مُتَعْتُ بِأَبْنَى بَعْدَهُ
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
أَكْلُ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ
هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
تَكَلَّمْتُ مُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّمْتُ
أَرْيَحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
سَأْسِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى
كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَةٍ
الْأُمِّ يَا أَيْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأُمِّ
مَحْمُودٌ مَا شَيْءٌ تُوْهِمُ سَلَوَةً
- تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ يَلَا عَقِيدَ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَلَوْ أَنَّهُ التُّخَيْلُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَاثِثِ مِنْ مُعَدٍ (١)
لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)
فَقَدْ نَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ وَلَا جَلْدِ
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعَبَّرْتَ عَنْ عَهْدِي
وَلِنْ كَانَتْ السُّقْيَامِ الدَّمْعُ لَا تُجْدِي (٤)
بِأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرِّفْدِ (٥)
وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلَبَسٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
وَلِي لِي لَا أَخِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَيْدِي
لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعطى بمعنى نصر وأعان • يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث •

(٢) النيب : جمع ناب، وهو الناقة المستة • (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان •

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت • (٥) الرمد : العطاء والصلوة •

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزَّيْدِ
 إِذَا لَبِا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذْعَا فَوَادِي بَمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصِدِ
 مَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَرَاةٌ يَهْجَانِيَا دُونِي وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي
 وَأَنْتَ وَإِنْ أُفِرِدْتَ فِي دَارِ وَخْشَةٍ فَإِنِّي يَدَارِ الْأَنْسِ فِي وَخْشَةِ الْعَرْدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرِّ وَالْأَرْعِدِ

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه :

يَا أُنْحَى أَيْنَ عَهْدُ ذَلِكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ ؟
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غَطَّيْتَ بَرَهَةً بِمُحْسَنِ اللَّقَاءِ (١)
 تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ أَسِيءُ الظُّنُوفِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 يَا أُنْحَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدٍ بِكَ حَقًّا كَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ
 أَفَلَا كَانَتْ مِنْكَ رُدٌّ جَمِيلٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
 أَجْرَاءُ الصِّدِّيقِ إِطَاؤُهُ الْعُشَّةِ وَهَؤُلَاءِ حَتَّى يَفْطُلَ كَالْعَشْوَاءِ (٢)
 تَارِكًا سَعْبَهُ أَتَمَّالًا عَلَى سَعْدٍ بِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَهُ لَمْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هُ لِيَنْفِرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ لِيَا يَ غُرُورًا وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي التي : الصغير . يقول ابن طلي ملك أشياء صغيرة كشفني من حقيقتك

التي كنت تعلمها بحسن لقاائك لي يا .

(٢) العشوة : النار . وأرطاه العشوة : متابعة عن أنه أسله وزهده . والعشواء : لغة لا تبصر أمانها .

بَلْ أَرَىٰ صِدْقَكَ الْحَيِّتَ وَمَا نَا
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
مَا يَأْتِيَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ
بَذَلِ الْوَعْدِ إِلَّا خِلَافَهُ سَمْعًا
فَقَدْ كَانُ الْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْنِ
لَيْسَ يَرْضَىٰ الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبَشِيرٍ
لَكَ لُبُّكَ طَبَقَ بِالْإِعْضَاءِ
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
يَرْجُلُ الْفَتَى ذُرَا الْعِلْيَاءِ
وَأَبَى مَعْدَاكَ بَذَلِ الْقَطَاءِ
بَنِي وَيَافَى الْإِنْمَارِ كُلِّ الْإِبَاءِ (١)
تَحْتَ مَحْبُورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ

♦ ♦ ♦

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيْرَ عَقْلِي
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرَّدِ
وَاحْتِرَاسُ الدَّهَائِ مِنْكَ وَإِعْصَا
عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
بَلْ مِنْ السَّرَفِ ضَمِيرٌ مُجِبٌّ
فَلِإِخَالِ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِ
وَأُظُنُّ أَفْتَرَأَسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
وَأَرَى أَنِّي رُقْعَةُ الْأَدَمِ الْأَخِ
فَلِظِطِ النَّاسِ لَسْتُ تَلْعَبُ بِالشُّطِ
لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقَوْمِ أَخَى
أَخَذَكَ الْأَلْعِينَ بِالْبَاسَاءِ (٢)
جِجَ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرَّاهِ
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْتَاءِ
مِجَ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
نَ مَنَابِا وَيَشِيكَةَ الْإِرْدَاءِ
مَحَرَّ أَرْضًا طَلَّتْهَا يَدِمَاءِ
مَرْجٌ لَيْكِنْ بِأَنْفِيسِ الْعَمَاءِ
مِنْ دِيهَبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلف : شعر من الصمصاف يحس مرأى ولا يترشيتا يؤكل .

(٢) انتقل الى وصف أنى القام في إحادة لعب الشطرنج وقد قيل إنه كان يجيد اللعب ويصل
ولو أدار للرمة طهره وأشار من غير نظر إلى تحريك القطع كما سذكره في القصيدة .

- أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ الْقِيَمِ سَبَّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ (١)
- تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقَى عَةِ طَبًّا بِالْفِتْسَلَةِ النَّصْرَاءِ (٢)
- غَيْرَ مَا نَاطِسِرِ بَعِيَّتِكَ فِي الدَّمِ مِتْ وَلَا مُقْبِلِ عَلَى الرَّسَلَاءِ (٣)
- بَلِّ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدِيرُ الظُّهَى بِرِيقَلَبِ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
- مَا رَأَيْتَا سِوَاكَ قِرْنَا بُوَى وَهُوَ يُرِيدِي قَوَارِسَ الْمُبِجَاءِ
- وَالْمُسَوَادُ الدَّيْكَ لِلطَّرِيقِ الْمُعَا مِرِيضَ عَيْنٍ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
- تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّي بِهَ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُفْرَاءِ
- وَتَلْقَى الصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا لَكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
- فَقَتَرَى أَنْ بُلْفَةً مَعَهَا الرَّأ حَةً خَيْرٌ مِنْ ثُرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
- وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُو بِ مِنْ الْمُتَرَفِّفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
- وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجُمَّةَ الرَّبْدَ حَجَّ وَمَا فِي مِرَاسِمَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
- لَمْ تَبِيعْ طِيبَ عَيْشَةٍ يُنْضَوِبُ دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةٍ كَدْرَاءِ
- تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمِهَانَةُ وَالذَّلُّ عَةً وَالْخَوْفُ وَالطَّرَاحُ الْحَيَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبا : طبا .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسل : جمع رسل ، وهو المرافق لك في النصال .

(٤) اسفل من استلام على مهاوئه ، ولست الشمرش الى شرح معناه العامة فهو يريد مما سوى ذلك

ما سوى الحب .

(٥) ما في مراسيم من جداء : أي ما في مراسيمها من على وثرة

(٦) تعب النفس : دلال من حبش عيشة في البيت وله .

بل اطعَتُ الهَى فُضِرَتْ بِحَظِّ رَاحَةِ النَّفْسِ وَالصَّبَاحَةِ وَالْعَفَا
 قَالِمًا بِالَّذِي أَحَدَتْ وَأَعْطَيْتْ جِهَنَّهُ الْعَقْلَ لَا يَبْعُوثُكَ نَيْءٌ
 قَائِلًا لِلْمُسِيرِ بِالْكَذَجِ مَهْلًا قَرَبَ الْحِرْصُ مَرْجًا لِشَقِيٍّ
 مَرْجًا بِالْكَفَافِ بِأَنِي هَنِيئًا ضَلَّةً لِأَمْرِي يُسَمِّرُ فِي الْجَدِّ
 دَائِبًا يَكْتَرُ الْقَنَاطِيرُ لِلنَّوَا حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا
 يَحْسَبُ الْحَظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ لَيْسَ فِي آجِلِ النَّيْمِ لَهُ حَـ
 ذَلِكَ الْخَلَابُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا حَسْبُ ذِي إِرْبَةٍ وَرَأَى جَلًّا
 صَحَّةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِرِّ تِلْكَ خَيْرٌ لَعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا
 قَصَّرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْنِيَاءِ مِمَّا وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءٍ رُوءَا (١)
 مَتَّ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ مِثْلُهُ قَاتَ أَعْيَنَ الْبُصْرَاءِ
 مَا اجْتَمَعَدُ اللَّيْلُ بِعَدَا كِفَتَاءِ إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ
 وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ حَ لَعْنِشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ
 رِثَ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ نَتَّ رَبُّ الْكُنُوزِ كَثَرُ بَقَاءِ
 وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النَّعْمَاءِ
 نَ بَرَى أَنَّهُ مِنَ الشُّعْدَاءِ نَظَّرَتْ عَيْنُهُ بِلَا غُلُوءَا (٢)
 ضَ وَإِحْرَازُ مُسْكَةِ الْحَوْبَاءِ (٣) يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ قُضُولِ الثَّرَاءِ

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياه رواء أى جميل .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمَكْثَرِ الْمُتَنَصِّ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ وَالْمَنَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكُونُ خُطَةِ عَوَجَاءِ
 أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَيَسَوَاءُ مِنْ غَايِضِ الْأَشْيَاءِ
 ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزَّ يَنْشَلُهُ بِالْفَلَاءِ
 لَا تَعْمُرُوا إِلَهًا لَكِنْ تَعَايَشُوا حَتَّى يَصِيرَ فِي لَيْلَةٍ قَنَوَاءِ (١)
 ظَلِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي أَبَتْ نَوْحُوقُ الْكَرَامِ لِلْثَوَمَاءِ
 نَقَلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَصْحَحْتُ وَهِيَ عَيْبٌ مِنْ قَادِحِ الْأَعْبَاءِ
 خَوَّانِيَّتَ وَالْتَوَانِي وَيَطِيءُ الظُّدَّ نَهْرٌ لِكُنْهٍ زَيْنُ الْيَوْمَاءِ (٢)
 كُنْتُ مِنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)
 ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَةٍ لَكَ فَاسْتَلَمْتُهَا لِكُفِّ الْقَضَاءِ (٤)
 وَقَضَاءُ الْإِلَهِ أَخْوَطُ لِلنَّاسِ مِنْ لَأُثْمَاتِ وَالْآبَاءِ
 غَيْرَ أَنِّي الْيَقِينَ أَصْحَى مَرِيضًا مَرَضًا بَاطِلًا شَيْدِيدَ الْخَفَاءِ
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ قِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
 لَوْ يَمِصُّ إِلَيْهِ نَبْ مَا رَغَبَ الرَّأْيُ غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكِ السَّمَاءِ
 وَسِيرٌ يُلَوِّحُ هَاتِيكَ جَدًّا يَلُوكُ عَلَيْكَ مَرَاتِبُ الْأَنْبِيَاءِ

- (١) ادعيت عدم الإصبار . (٢) ارم : الذي وانهم . و : هم الرطاب : تميم الرطاب
 (٣) التذنب : مذهب ديني يرى عدم الجدل سائر اصحاحه والإرجاء مذهب آخر يرى الوقوف على
 الحياد بالنسبة لفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشئ . في الدنيا كل يرجئون الحكم الى يوم القيامة فالشاه
 يورى ويقول كست متشبعا لي ثم لما طلت ملك منبذا ومست الى احياد وأوحات الحكم هل مطلبي .
 (٤) الخفو : الكشح . ولادث بحقويه : البجات اليه .

وعزُّزُكَ عَلَيْكَ عَضُّكَ بِاللُّو
أَنْتِ أَتَوَيْتِ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعِزُّو
قَدْ قَضَيْنَا بُبَانَهُ مِنْ عِتَابِ
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتِبِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي
ذَا الْحِجَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعَدِ
إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبُ
وقال يصف العنب الرأقي :^(١)

وَرَايِقُ مَخْطُفِ الْخُصُورِ
كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ^(٢)
قَدْ ضُمَّتْ مِسْكَ إِلَى الشُّطُورِ
وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرِدِ الْجُورِ^(٣)
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَجْجُ الْحَرُورِ
إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ^(٤)
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى النُّهُورِ
قَرُوطَ آذَانِ الْحِسَانِ الْخُورِ
لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ
بَاكَرَتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
وَعُذْرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ^(٥)
بِقِيَّتِهِ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُذُورِ

(١) العنب الرأقي : نوع من العنب أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزله .

(٣) الجورى : منسوب الى جور مدينة بفارس ينسب اليها الورد و يعمل فيها مازه .

(٤) الحرور : حر الشمس .

(٥) أصل عذرة العرس ناصيته وأراد عذرة اللذات برادرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ أَرْفَاعِ الشَّمْسِ لِلدَّرُورِ^(١)
 ثُمَّ جَلَسْنَا بِمَجْلِسِ الْمُجْبُورِ عَلَى حَقَائِقِ جَدْوَلِ مَسْجُورِ^(٢)
 أَبْيَضَ بِمِثْلِ الْمُهْرَقِ الْمَنشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمُتَّصِلِ الْمَشْهُورِ^(٣)
 يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَبَّةِ الْمَذْهُورِ بَيْنَ سَمَاطِي تَجْعِرِ مَسْطُورِ^(٤)
 فَنَلَيْتِ الْأَوْتَاطَارَ مِنْ مُرُورِ تَيْسَلَةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
 وَمُتَمِّعَةً مِنْ مُتَمَحِّجِ الْفُرُورِ

(١٤) الْبُحْثَرَى^(٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :
 بِالْبِرْصَمَتِ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
 فَانْتَمِ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
 أَظْهَرَتْ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُحْفِلِ يَلْبِ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ^(٦)

(١) الناطور : حارس العنب . والدور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حقائق النهار أو الجدول : جانيه . والمسجور : المملوك .

(٣) المهرق : الصحيفة . والمتصل : السيف .

(٤) السمطان : متنى سماط وهو الشيء المصنف . يقال طل نفسه بتلّة أى شمل نفسه بشئ .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبد الطالق ولد بأخيه منح سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طى وغيرها من البدو الضاريين في شواطئ العرات فغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما حتى قتلا ، وقد مات هو سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره بركة الأسلوب وحسن الخيال ، إحادة الوصف والرائع والمغالب والعرل والمدح .

(٦) الجفيل : الجيش الكثير . بلح : ذولب أى صياح وجلة .

يَخْلُنا الْجِبَالُ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَّتْ عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
فَانْخِلِلْ تَصَهَّلْ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ، وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ ، وَالْأَيْسَةُ تَزْهَرُ (١)
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ، وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ بِالضُّحَا طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ (٣)
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَاَنْجَلَتْ تِلْكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعِثِيرُ (٤)
وَاقْنُ فِيكَ الْبَاطِرُونَ : فَاصْبَعْ يُومِي إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
ذَكُرُوا بِطَلْعِكَ النَّبِيِّ ، فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصَّفْوَى ، وَكَبَّرُوا
حَتَّى آتَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لِابْنِهَا نُورَ الْهَدْيِ ، يَدُّو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَ مُتَوَاضِعِ فَهُوَ لَا يُزْهِي ، وَلَا يَتَكَبَّرُ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ

ومن قوله يصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلَاقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَّهَ التَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البيض : السيوف . والأسنة : جمع سنان : فصل الرمح . تزهر : تفتى . وتطلع .

(٢) تميد : تحرك . وقضطرب . والجو متعكر أى من صحابة الجيش أو من غباره .

(٣) مائة : مرقعة . والعجاج : العار . والأكثر : الشديد الكثرة ومعنى ضد الصفاء .

(٤) الدجى : جمع دجبة : الطلعة . ويقصد طلعة العير الذى هو النصار .

(٥) التيروز عند العرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدجى : خلة الليل . والمعنى أن مقدم

فَقَطَّهَا بِرِدِّ النَّدَى فَكَانَ
بَيْنَ شَجَرٍ رَدَّ الرِّبْعُ لِبَاسَهُ
أَجَلٌ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً
وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتُهُ

يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا (١)
مَلِيهِ كَمَا نَشَرَتْ وَشَيْئًا مُتَمَمًا (٢)
وَكَانَ قَدَى لِّلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحَرِّمًا (٣)
يَحْيَى بِأَنْفَاسِ الْأَحْيَةِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَلِكَ وَادَى الْأَرَاكِ فَاحْيَسْ قَلِيلًا
مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا ^(٤)
قِفْ مَشُوقًا، أَوْ مُسِعِدًا، أَوْ حَزِينًا
أَوْ مُعِينًا، أَوْ غَازِرًا، أَوْ عَدُولًا ^(٥)
إِنَّ بَيْنَ الْكَذِّيبِ فَالْحَزْجِ فَالْأَ
رَامِ، رَبْعًا لَيْلٍ هِنْدٌ مُجِيلًا ^(٦)
أَبْلَتْ أَلْرَيْحُ وَالرَّوَامِحُ وَالْأَيِّدُ
لَا تُمُّ مِنْهُ مَعَالِيًا وَلَوْلَا ^(٧)
وَحَلَّافُ الْجَيْشِ قَوْلُكَ لِلدَّ
يَكِرْ عَهْدَ الْأَمْرِ بَابُ: صَبَابًا جَمِيلًا

(١) يشبه انتشار الأوبع على الأرض نفع الوارد من كذا وكذا.

(٢) الوشي : نقش الثوب . نسيم : نسيم . ريح : ريح . بالمشي الجمل .

(٣) أحل لها بمعنى ليس اليأس والإحرام ، ومعناه : أنه لا يقع في العيب فؤادها وسبيل دمعها من قبل أو نحوه .

(٤) وادى المراكب : وانفرا ، فاعل مبيح صفة . : وفيه راحلك أو تسكن مثلاً .
والصباية : الشوق والراح اليديها يغلب الى صاحبها فيعرف به : اي اتيته : وجاء لهاها الراجلين عنها .

(٥) مشوقا : مولعا يقال شاقه الحب إذا حاحه . ومعهذا : معيا : أ . بل حرارة الشوق ، ومعيا
أي على الحزن . يقول له قف معي معيا يكن شاكك إذ ذاك مهزل من ذلك .

(٦) الكتيب : قرية بالبحرين ، لبن : شارب ، والجوزع : معية ، وآنة : برش ، طي : رواد بالجماعة ، والآرام : دارة ، والرجح الخيل : السارحية .

(٧) الزوايا : جميع زواياها وهي السحابة التي تجيء عند الفجر والشمس تبتدل بها على العارضة
أو هي المعاهد المبردة معلى والفتل - - - - -

لا تَلْمِهُ عَلَى مُوَاصِلَةِ الدَّمِ عَجْ، وَلَوْ لَمْ لَوْمِ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا
 عِلَّ مَاءَ الدَّمِوعِ يُجِيدُ نَارَا مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَوْ يَبُلُّ قَلِيلَا (١)
 وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الـ شَوْقَ ذِكْرَا وَالْحُبَّ يَضُوبُوا ضَبِيلَا (٢)
 لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا يَنْعَمَا نَ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلَا
 قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَقَعُولَا
 وَلَقِينَا شَمَالًا تَشْتُرُ الْمِسْدَ لَكَ مَحَبَّةً كَمَا لَقِينَا الشَّمُولَا (٣)
 وَرَأَيْنَا سَيِّمًا نَدَى وَسَمَاحَ لَمْ نُزِدْ بَعْدَهَا طِيلًا دَلِيلَا
 أَشْعَرِيٍّ، كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى شَرْفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلَا (٤)
 حَلَفَ الْبُحْرَ الْجِيَادِ، وَالْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ، غُرَّةً، وَجُحُولَا (٥)
 وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ ضَ رِجَالًا، وَتَجْدَةً، وَخُيُولَا
 شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْفِرَارِ مِنْهُ قُلُولَا (٦)

(١) النليل : شدة العطش ، والمراد هاجرة الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات لاخفى فقط . والنضو : الكليل المنعب ، يريد أن بكاء الديار
 يشفى النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . (٣) الشمول : الخمر أو الباردة منها والمراد الأخلاق
 الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب الى الأشعر جده . والسماء : اسم لكل من كوكبين يبرين : أحدهما السماء
 لأعزل ، والثاني الراح . ورسيل : قرينا ، أى كفاه شرف آبائه السامى

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجياذ : النليل . والمندى : الغاية والمستهى ، والغرة :
 بياض فى جهة الفرس ، ومن كل شئ أزه ومظله . وغرة النجوم : سيدهم . والحجول : جمع حجل وهو
 البياض فى رجل الفرس ، يريد أنه لا يكل ولكنه وصل الى غاية المجد بكرم أفعاله التى تشبه غرة النليل
 السابقة وجحولا . (٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وغزار السيف : حده . والقلول : جمع
 قل وهو التلة فى حد السيف . بقول : إن صولتهم قوية حتى غل صروف الدهر .

بَلَّغَ الْمُكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرَضًا وَطُولًا (١)
 رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأَوَّلُو الْمَجِيدِ وَاحِدًا وَقِيْلًا (٢)
 وَكَانَ الْأُصُولُ كَانَتْ قُرُومًا وَكَانَ الْفُرُوعُ كَانَتْ أُصُولًا (٣)
 وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ سَبَّ تَوَقَّعَتْ فِي النُّجُومِ أَفْصُولًا (٤)
 وَنُجُومٌ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ آلِهِ بَيْتٌ حُبًّا يُرْضُونَ فِيهِ الرُّسُولَ
 سَلَبُوا الْبَيْضَ بَدَنًا وَأَقَامُوا يَطْلُبُهَا التَّأْوِيلُ وَالتَّسْوِيلُ (٥)
 تَحَسُّبُ النَّشِيبِ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا نَا إِذَا صَاحَقُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا
 فَإِذَا حَارِبُوا أَذَلُّوا عَزِيزَنَا وَإِنَّا سَالُوا أَعَزُّوا ذَلِيلَا (٦)
 وَإِذَا عِزُّ مَعَشِيرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكَرَامِ جَلِيلَا (٧)
 رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَفِيرَ قَلِيلَا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ يَنْجِيلَا

(١) تناهت إليه : بلغت مايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقود إليه .

(٣) يقول : إنهم متساوون في المجد لا تكاد تفرق بين طغاتهم به ، مثلاً : ذهابهم باووه وكان الباقين من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الأول : رجال كالنجوم سوادها وناقة : روحه : نية : نجوم السماء : يقول :
 يظهرهم في الشدائد فيحفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء : سب : يس .

(٥) البيض : السيوف . واليز : الثياب من الكتان أو غفل . والمراد أعبادها أو بهاؤها ومضاهاها . والطلي : جمع طلة : حدة السيف أو الساب . وأسريل : العسير (يريد تصعب سأل الدين) . والتزير : الغش الكرم ، والمراد أنهم خدموا الله بغيرهم .

(٦) أي هم في الحروب ليثون والسم يحمون الله ليل و نهاره .

(٧) يقول : إن كرمك بصر الكرام لأن كثرة عدائهم مدحهم . مطر : طرقتهم بصرهم صل .

لَا أَطْنُ الْبُغَالَ يُوفُونَكَ الشُّكَّ رَوَلُواكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا
 جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفْعَ مِنْ لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)
 كَمْ لَجْدُوكَ مِنْ مَقَامٍ، لَعْمَرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهولًا
 يَنْسَرُ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ تَحَوُّكَ حَوْلًا (٣)
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا يَنْدُ لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)
 قَتَّلُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوَجِّدُ الْقَضَا لِي لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا (٦)

-
- (١) أى أن عطايك جعلت البغال كثيرهم من كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها زلت يسؤلا الى درجة البغلا .
- (٢) الجدى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأزله ، أى ان عطايك لها أثر فى العمرة والتخير كآثر السحاب الماطر .
- (٣) حولا : ذوى عيون حولا . والحول : ميل إحدى الحدين الى الأنف والأخرى الى الصدع ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .
- (٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول إلى محامدك حتى تمزج تمكبرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم صمعا دون العاية .
- (٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم الطر الى محامدك السامية ولا التفكير فى إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .
- (٦) أى يكفي الحاسدون فى الدلالة على صاحب الفصل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبى تمام .
- وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حشود

وقال يمسح المتوكل :

لِي حَيْبٌ قَدْ جَافَى فِي الْهَجْرِ جِدَا
 دُوقُورِي يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 يَتَأَبَّى مَتَعًا، وَيُنِيعُ لِسَمًا
 أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدِيتُ غَضْبًا
 وَيَنْفِي أَفِيدِي عَلَى كُلِّ حَالٍ
 مَرَّبِي خَالِيًا فَاطْمَعُ فِي الْوَصْدِ
 وَفَنِي خَدَّهُ إِلَى عَلَى خَوْ
 مَيْدِي أَنْتَ، مَا تَعَرَّضْتُ ظُلْمًا
 رِقِّي لِي مِنْ مَدَامِعِ لَيْسَ تَرْفًا
 أَتَرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِثَ
 حَاشَ لَّهِ، أَنْتَ أَقْتُ الْحَا
 خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّنْ

- (١) جافى في الهجر : تمادى فيه ولزمه .
- (٢) يتأبى : يأبى ويمنع . وينعم : يهمل . والوصد : الضيق . واليه : إليه .
- (٣) المولى : السيد أو الصاحب . واليه : إليه . واليه : إليه .
- (٤) الشادن : ولد الغلبة . واليه : إليه . واليه : إليه .
- (٥) الجلتار : زهر الزرد . واليه : إليه .
- (٦) الد : الخلل والخلع .
- (٧) حاش لله : نريد الله ، ونريد به . واليه : إليه . واليه : إليه .
- (٨) القيم : المسقى ، يريد به حسن الدنيا والآخرة لسدادته هدايته .

أَكْرَمَ النَّاسِ شَيْمَةً وَأَتَمَّ الذِّئْبَ لَيْسَ خُلُقًا ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ رِفْدًا (١)
 مَلِكٌ حَصَنَتْ عَزِيمَتُهُ الْمُدَّ لَكَ ؛ فَأَخْضَحْتَ لَهُ مُغَاثًا وَرِدًّا (٢)
 أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ضُ ، وَعَمَّ الْبِلَادَ غَوْرًا وَتَجَدًّا (٣)
 وَحَتَّى الْقَطْرِ بِلْ أَبْرَ عَلَى الْقَطْ مَرِيكَفٌ عَلَى السَّبْرِ يَةً تَنْدَى (٤)
 هُوَ بَحْرُ السَّمَاخِ ، وَالْجُودِ ؛ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْبًا ، تَرَدَّدَ مِنَ الْفَقْرِ بَعْدًا
 يَا نَيْمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا وَبِحَالِ الدُّنْيَا شَاءَ وَبِحَالِهَا (٥)
 وَشَبِيهَ النَّبِيِّ خُلُقًا وَخُلُقًا وَنَسِيبَ النَّبِيِّ جَدًّا بِخَدَا
 يَكُ تَسْتَعْتِبُ اللَّيَالِي وَتَسْتَعْتَبُ يَدِي عَلَى دَهْرِنَا الْمُسِيءِ فَنُتَعَدَى (٦)
 فَابْقِ عُمَرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدَّى شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى
 وَقَالَ يَصِفُ الذِّئْبَ حِينَ لَقِيهِ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وِفَاءَ ، وَلَا عَهْدُ أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجَرٍ أَحْبَابِكُمْ بُدُّ ؟
 أَحْبَابُنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنَ وَعَدَهُ وَشَيْكَا ، وَلَمْ يُجِزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ ! (٧)

(١) أكرم : أفضل . الشيمة : الخلق والطبيعة . والرغد : الغناء .

(٢) مغاثا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيرا .

(٥) النمال : الملجأ والمعتمد . ونمال القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) تستعيب الليالى : تطلب منها العتي (الرضا) أو تعطيا العتي وتسترضيها (ضد) والأول

هو الظاهر هنا أى تطلب من الليالى أن تكون وفق آمالنا . ونستعدي على الدهر : نستعين بك عليه .
 فتعدي : فتعان وتطلب .

(٧) وشيكا : مريعا . وأنجز البين وعده : فرقنا البعد ووعدهم . هو القرب .

- أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى
سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟ (١)
- أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى
أَمَّا لِلنَّوَى إِلَّا رَيْسَ الْهَوَى قَصْدُ؟ (٢)
- يَنْقِصِي مَنْ عَذَّبْتُ نَمِيَّ بِحَبِّهِ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدُ
- حَبِيبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَطٌ بِهِ النَّوَى
وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
- إِذَا جُرْتَ صَحْرَاءَ الْغَوَايِرِ مُغْرَبًا
وَجَازَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاوِجِرِ يَاسَعْدُ؟ (٣)
- فَقُلْ لِيَنِ الضَّحَاكِ مَهْلًا ؛ فَإِنِّي
أَمَّا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ ، وَالضَّبِغُمُ الْوَرْدُ؟ (٤)
- بَنِي نَاهِلٍ مَهْلًا ؛ فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِكُمْ
لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ أَرَاتِهَا جَدُ؟ (٥)
- مَتَى يَجْتَمِعُوهُ لَا تَهْجُوا سِوَى الرَّدَى
وَأِنْ كَانَ خَرَقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ؟ (٦)
- مَهِيبٌ كَنْصِلِ السَّيْفِ لَوْ ضَرَبَتْ بِهِ
دُرَا أَجْمِلَ ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ؟ (٧)
- يُودُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ
طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرْوُحُ وَلَا أَعْدُو؟ (٨)
- وَلَوْ لَا أَحْتَمَلِي يُقَلَّ كُلُّ مُلِيَّةٍ
تَسُوءُ الْأَعَادِي ، لَمْ يُوْدُّوا الَّذِي وَدُّوا

(١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . واربعة : الأنواء . الأقطار .

(٢) الشقيقة والحلى : موضعا . ورئيس الهوى : حقيقته وثباته .

(٣) الغوى : ما لى كلب .

(٤) الأفصان : ذكر الأفعى (الحية الخفية) . والصل : الداهية من الحيات . والضبيغ : الورد .

والورد : الشجاع الجرى من الأسود .

(٥) أضعت منه قرية مائة .

(٦) الردى : اهلاك . الخرق : الكريم ، ما يحل الخ أى لا يرجع عما اعتزمه .

(٧) أحار ولسلى : هما جبلان في المشهورين في الشمال من جزيرة العرب . وذواه : أعابها

وأعلامها : أعاليها . وهدي : محفصة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالي : هلك .

- ذَرْنِي وَإِيَّاهُمْ فَفَنِي صَرَامَتِي إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقَدِّحْ لِحَمِيدِهَا زَنْدُ (١)
- وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ طَوِيلُ نِجَادٍ، مَا يُقْلُ لَهُ حَدُّ (٢)
- وَبَاكِةٌ تَشْكُو الْفِرَاقَ يَادْمَعُ يُيَادِرْنَهَا سَحَابًا انْتَثَرَ الْعَقْدُ
- رَشَادِكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هِمَّةٍ يَتَوَقُّ إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدُ (٣)
- مَنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزْمِ وَالشَّرَى وَلِلَّيْلِ مِنْ أَفْعَالِهِ وَالكَرَى عَبْدُ (٤)
- وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أَثَرِيَانِهِ حُشَاةٌ نَضِلَّ ضَمَّ إِفْرِنْدُهُ غَمْدُ (٥)
- تَسَرَّبَتْهُ وَالذَّبُّ وَسَنَانٌ هَاجِعٌ يَمِينُ ابْنِ لَيْلٍ، مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ (٦)
- أَثِيرُ الْقَطَا الْكَدْرِيُّ عَنْ جَنَائِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ التَّعَالُبُ وَالرَّيْدُ (٧)
- وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ (٨)
- لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يُحْمَرُهُ وَمَنْ كَمَنَّ الْقُوسُ أَعْوَجَ مُنَادُ (٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إخمادها .
- (٢) صاحب هو السيف ، عضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، نكبة عن طول قامته .
- (٣) رشادك : قلت لها : ائزى رشادك . والتد : المثل والبطير .
- (٤) عبد خير فهو .
- (٥) حشاشة نضل : بقية سيف . وإفرند السيف : جوهره ووشيه . يشبه الصبح حين يبدو خطا وفيما عند الأفق الخافض ببقية سيف أعمد إلا انصلا .
- (٦) تسربته : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السر . والكرى : النوم الخفيف .
- (٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجناته جمع جنمة كضربة ، أى أمير القطا من مجائمه ومراقده يسرى فيه . والريد : جمع أريد الأسد .
- (٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر إلى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور :
- العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
- (٩) الرشاء : الحبل أرحل الدلو حاصة . والمتمن : الظهر . ومأد : معوح .

- طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ قَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحَ وَالْجِلْدُ (١)
- يُقْضِي قُضْ عَضَلًا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضْ قَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ (٢)
- تَمَّالِي وَيَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ يَبْدَأُ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ (٣)
- كَلَانَا بِهَا ذُبُّ يُحْدِثُ نَفْسَهُ يَصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُبْعِثُهُ الْجَدُّ
- عَوَى ثُمَّ أَقْبَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِجَتُهُ فَاقْبَلْ مِثْلَ الْبَرَقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ (٤)
- فَأَوْجَرْتُهُ نَحْرَقَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا عَلَى كَوِيبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوْدُ (٥)
- فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَ وَصَرَامَةً وَأَيُّتُ أَنْ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
- فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِمِثْ يَكُونُ اللَّبُّ، وَالرَّعْبُ، وَالْجَدُّ (٦)
- تَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مِنْهُ الرَّدَى عَلَى ظَمَأٍ لَوْ أَنَّهُ عَذْبُ الْوَرْدِ
- وَقُتُّ جَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ (٧)
- وَنِلْتُ خَسِيصًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعِفٌ قَرْدُ (٨)

(١) الطَّوَى : الجوع . واستمر مريره : استحكم عليه .

(٢) يُقْضِي قُضْ عَضَلًا : يصوت بلسان صلبة . و أسرتها : أوساطها . والردي : المذلة .

واققرور : من أصابه القراى البرد .

(٣) تَمَّالِي : نظري وقصدي . والتبداء : الصحراء . والعرض الرشد : الطيب المتسع .

(٤) عَوَى : جلس على مؤخره ، ارتجزت : رفعت صوتي أو قلت وجزا .

(٥) أَوْجَرْتُهُ : طعنته ، وانخرقا : المراماة أو السان . ثم شهبها بالكوكب المنقض إذ يقول :

سب ريشها على كوكب .

(٦) أضلت نصلها : أدخلته ، بحيث انخ ... أى في القلب .

(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : ناز .

(٨) منعرف : ممرغ في التراب .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحَكْمَ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ ^(١)
 أَيْ الْعَدَلُ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدُ الْوَعْدُ ^(٢)
 ذَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَى لَا يَنْتَبِهُ نَحْسٌ وَلَا سَعْدٌ ^(٣)
 سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلْمِيَةِ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ ^(٤)
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى إِنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ
 فَانْ عِشْتُ مَحْمُودًا فَمِتْلِي بِنَى الْغِنَى لِيَكْسِبَ مَا لَا أَوْ يَنْتَ لَهُ حَمْدٌ ^(٥)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدَا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهْدُ ^(٦)
 وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا نَهْشَلٍ :

هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَأَنَّمَا فَافِنِي وَاتْرُكِهِ إِنْ كَانَ فَيْرَمِيقِي ^(٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى وَتَلَاقَى مِنْ أَشْيَاقِي الْمُشَوِّقِ ^(٨)
 عَذَلْتَنِي فِي شِقَاقِهَا أَمْ عَمِّرُوْهُ هَلْ تَمِيعُتُمْ بِالْعَازِلِ الْمُعْشَوِّقِ

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأحقق الذي .

(٣) ضرب القيداح على السرى : استغفار القيداح أسير أم أقد ، وكان العرب قديحاً يجلبونها في كيس ثم يخرجون أحدها فأن كان مكتوباً عليه صفة الأمر مضى صاحبه فيما يترجم ، وإن كانت الغنى قد ، فالشاعر يقول : لا يعتني هذا لقوة عزى التي لا يبالى سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنته وطبعه ، يقول : ساحل نفسي على الشدايد إذا حزبت الأمور . (٥) ينت : يذاع ويقضى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أنى إذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الهند فلا لوم على مادمت قد سميت الى التبرجى .

(٧) لأنما : بلوم العاشق على التمداد في العشق مع شيه . والمفريق : الصاحي من سكرة العشق ، والمراد به هو . (٨) كف : منع وخفف ، وقاعله يعود على الشيب .

- وَرَأَتْ لَيْلَةً أَلَمَ بِهَا الشَّدِيدُ سُبُ قَرِيعَتٍ مِنْ ظُلُمَةٍ فِي شُرُوقٍ (١)
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَفَاقِي لَا بَصَرَ تَ أَنْيَقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنْيَقِ (٢)
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْلَمْ يُحَجَّرْ بَيَاضٌ ، مَا كَانَ بِالْمُومِقِ (٣)
وَمِزَاجُ الصَّبَاءِ بِالْمَاءِ أَمَلَى يَصْبُوحُ مُسْتَحْسِنٍ وَغُبُوقِ (٤)
أَيَّ لَيْلٍ يَهَيَّ يَغِيرُ نُجُومِ أَوْ مَحَابٍ تَنَدَّى يَغِيرُ بُرُوقِ (٥)
وَقَفَّةٌ فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ نَقْلًا مِنْ دُمُوعِي يَوْفَقَةُ فِي الْعَقِيقِ (٦)
مَائِلٌ بَيْنَ أَرْبَعِ مَائِلَاتِ يَتَزَعُ الشَّوْقُ مِنْ فُؤَادِ عُلُوقِ (٧)
أَزْجُرُ الْعَيْنَ عَنْ بُكَائِهِ وَالْعِيدِ سُسُ إِلَى الْمُبْتَنَى بِكُلِّ طَرِيقِ (٨)
وَأَسْتَشْفَتُ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ مَا صَحِيقُ مِنَ النَّخَى بِسَحِيقِ (٩)

(١) الله : الشعر المجاور راحة الأذن . ريعت : فزعت . ظلمة في شروق : مواد شعر الشباب في بياض المشيب .

(٢) الأفاقى : جمع أخوان : نبات زهره أبيض ، أى لولا الأخوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .

(٤) الصباء : الخمر . وأملى : أمتع . والضبيح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأى كالماء ، فحمر .

(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتطر السحب الباردة ، فالشيب بهاء الشباب ... كل تلك الصور لقصد تمحين المشيب .

(٦) العقيق : اسم لمواضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفة مفعول لفعل محذوف تقديره أتمنى أرفق .

(٧) مائل : قائم . يعنى نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفؤاد علوق : شديد التعلق بأحبه .

(٨) العيس : الوق . والمبتنى : المقصود .

(٩) أستشفته : نظرت ما وراءه أى قصده ، ومعنى الشطر الثانى أن النخى مهما تبعد مكانه فلا يبدأ بعيداً لحب السعى إليه .

- سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ قَسِي (١)
 قَلْبُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِحْلَدَ
 مَبِيَّةٍ تُنْضِي الْحَيَادَ بِالْتَّمْرِيقِ (٢)
 كُلَّمَا أَجْرَتْ أَلْخَلَائِقُ أَوْقَى (٣)
 صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي (٤)
 لَوْ تَصَفَّحَتْهَا لِأَخْرَجَتْ مِنْهَا (٥)
 أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ مَسْرُوقِ (٦)
 مِمَّنْ يُخْلَوْنَ مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلِ (٧)
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعَقْدَ
 تُسَرِّدُ اسْتِرَادَةَ الْمَسْبُوقِ (٨)
 مَبِيَّةٍ تُنْضِي الْحَيَادَ بِالْتَّمْرِيقِ (٩)
 رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْحَلُوقِ (١٠)
 مَن، رِفَاقِي فِي فَهْمِيهِ الرِّفْقِ (١١)
 أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ مَسْرُوقِ (١٢)
 مِمَّنْ يُخْلَوْنَ مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلِ (١٣)
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعَقْدَ
 مَدِيدُ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفْقِ (١٤)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

- حَمَلٌ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ (١)
 وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٢)
 كَانَ الصَّبَا يُوفِي نُذُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ (٣)
 تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتَبَاكَرُهُ (٤)

(١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالضاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويسبق الخ أي يستخرج من جهد نفسه كلها أراد كأنه مسروق يضاعف بجهد ليلحق بغيره أو يسبقه .

(٢) قلبه الأيدي : أحكمت التجارب كالصيف يقلب لمرة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنفى الجياد : تمتع وتمرن . والتمرق : التضمير .

(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطباع . والخلوق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضنا . (٤) المصانف : المخطون ، وصف لأخلاقه الحميدة .

(٥) حاتم : هو حاتم التائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .

(٦) الأمانين جمع فون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .

(٧) الصاع : الماهر الحاذق .

(٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الحفري . وأخلى : حل .

والدائر : الساحب البالي . وصروف الدهر : توافقه . وتغاوره : تحاربه .

(٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحوه : تنابها في الرواح (عشا) . وتباكره : تهاب عليه بكزة (مباحا) .

أي كان ذلك نذر عليها لهذا القصر .

- وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرَقَّى حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ ^(١)
تَقَرَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ وَقَوَّضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ ^(٢)
تَحَمَّلَ عَنْهُ مَا كُنْهَ بَقَاءُهُ فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورِهِ وَمَقَارِهِ ^(٣)
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدُّ لَنَا الْأُمَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَهْجُ زَائِرُهُ ^(٤)
وَلَمْ أَتَسَّ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رَجِعَ مَرَّتُهُ وَإِذَا ذُعِرَتْ أَطْلَافُهُ وَجَادِرُهُ ^(٥)
وَإِذَا صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَكَتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْنَارُهُ وَسَانِرُهُ
وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَيْسُّ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ
كَأَنَّ لَمْ تَيْتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلَقَتْ بَسَّاشَتُهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ ^(٦)
وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءَهَا وَبَهْجَتُهَا ، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَاسِرُهُ ^(٧)
فَإِنَّ الْجَبَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمَتَّتْ يَهْتَبُهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ ^(٨)

(١) زمان نام : نام آلهه . حواشيه : جوانيه . وترقى حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر باساره : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : منساوية في انفارها وخلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأمى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبهات بالبقرة الوحشية في جمال العيون . ومع : أفرع . والسرب :

القطع . والأطلاء : الطباء . المفرد طلا وطلو . والجادر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد حوذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فرغوا وشتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى ترويع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخيرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

- وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ تَوْبُ وَيَأْهِ الدَّهْرُ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ^(١)
تَحَنَّنِي لَهُ مُقَاتَلُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ وَأَوَّلَى لِمَنْ يَمْتَلِكُهُ لَوْ يَحْأَمِرُهُ^(٢)
فَمَا قَاتَلْتُ عَنْهُ الْمَنَابِيَا جُنُودُهُ وَلَا دَافَعْتُ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَمَّرَ نَاصِرُهُ^(٣)
تَعَرَّضَ نَصْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ قَتْنِهِ وَغُيِبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهُ^(٤)
وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لِدَارَتْ مِنْ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ^(٥)
وَلَوْ لُعِيدَ اللَّهُ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ لَصَافَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرِ مَصَادِرُهُ^(٦)
حُلُومُ أَضْلَتِهَا الْأَمَانِي ، وَمُسَدَّةٌ تَنَاهَتْ ، وَخَفَّ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ^(٧)
وَمُغْتَصِبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُحْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ تُحْتَشَمِ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ^(٨)

(١) عَمِيدُ النَّاسِ : سَيِّدُهُمْ ، أَيْ الْخَلِيفَةُ . وَالنَّوْبَةُ : الْبَالُغَةُ . وَيَأْهِ الدَّهْرُ : أَيِ الْمَتَصَرِّفِ الْبَالِغِ الْحَكْمَ كَأَنَّهُ يَجْعَلُ عَلَى الدَّهْرِ إِرَادَتَهُ .

(٢) مُقَاتَلُهُ : قَاتَلَهُ غِرَّةً ، وَكَانَ مِنَ الْأَتْرَاكِ الَّذِينَ جَلِبُهُمُ الْمُحْتَصِمُ وَالِدُ الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْقِرَّةُ : الْفَقْلَةُ .

(٣) الْمُعْتَرَّ : الْعَزِيزَ أَوْ مَنْ يَمُدُّ قَسَمَهُ عَزِيزًا بِسَوَاءٍ فَيَكُونُ مُعْتَرِبًا ، وَمَعْنَى عَمَّرَ نَاصِرُهُ : قَوَّى مَعِيَهُ .

(٤) قَتْنُهُ : الْفَتْحُ بَنَ خَافَانَ نَدِيمَ الْمُتَوَكِّلِ الَّذِي قُتِلَ مَعَهُ أَيْضًا . وَطَاهِرُهُ : عَمِيدُ اللَّهِ بَنَ طَاهِرٍ وَالْأَمِيرُ خَافَانَ نَاصِرًا .

(٥) أَيْ لَوْ عَاشَ هَذَا النَّدِيمُ أَوْ كَانَ ذَلِكَ الْغَرِيبُ حَاضِرًا لَحْدَتْ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ وَأَنْتَهَمَ لِلْقَتْلِ .

(٦) أَيْ لَوْ بَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ لَأَخْذَهُمْ فَلَا يَقْتُلُونَ مِنْ عِقَابِهِ . وَالْوَرَادُ : الَّذِينَ يَرُدُّونَ الْمَاءَ أَوِ الْأَمْرَ . وَصَافَتْ مَصَادِرُهُ : عَنِ الْخِلَاصِ مَعَهُ .

(٧) حُلُومُ : عَقُولُ ، بِشِيرٍ إِلَى الْمُنْصَرِّفِ الْمُتَوَكِّلِ رُشِيدِهِ مِنَ الْأَتْرَاكِ الَّذِينَ تَأَمَّرُوا عَلَى قَتْلِ الْخَلِيفَةِ

دُغْبَةً مِنَ الْمُنْصَرِّفِ الْخَلِيفَةِ . وَالْخَفَّ : الْمَوْتُ . وَأَوْشَكُهُ : قُرْبَتُهُ .

(٨) الرِّهْطُ : الْقَتِيلُ وَالْجَمَاعَةُ . وَتَحْتَشَمُ : يَسْتَعِي بِهَا (الْأَسْبَابُ وَالْأَوَاصِرُ) الَّتِي هِيَ الصَّلَاتُ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ قَاتِلِهِ .

- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السَّيْفُ حُشَاشَةً ١
يَمُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَا فِرُهُ ١
أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ ٢
لِثْنِي الْأَعْدَى أَعَزَّلَ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ ٢
وَلَوْ كَانَ سَيَفِي مَاعَةَ الْفَتِكِ فِي يَدِي ٣
دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ ٣
حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى ٤
حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى ٤
وَهَلْ أُرْتَمِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرٌ ٥
بَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَاتِرُهُ ٥
أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ ٦
فَإِنْ عَجَبَ أَنْ وَلَّى الْعَهْدَ غَادِرُهُ ٦
فَلَا مَلَى الْبَاقِي ثَرَاتٌ الَّذِي مَضَى ٧
وَلَا حَمَلَتْ دَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ ٧
وَلَا وَآلَ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجَا ٨
مِنْ السَّيْفِ نَاضِيَ السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ ٨
لَنِعَمَ الدَّمُ الْمُسْفُوحُ لَيْلَةً جَعْفَر ٩
هَرَقْتُمْ وَجُنْحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَّاجِرُهُ ٩

(١) تقاضاه السيف : تأخذه منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية

من الزوج .

(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعني نفسه . وحاسره :

لادرع منه في هذه الليلة .

(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .

(٤) أو أرى : إلى أن أرى ، وماثره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى قتردد عرضا واضطرب

في جريانه .

(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتل فلم يأخذ بدمه أحد . يقول : كيف أرتمى النار

لخليفة مع أن صاحب النار هو ابه المنتصر الذي قتله وهو واثر وموتور معا ؟ استفهام للنبي .

(٦) ولي العهد : المنتصر الذي حاف أن يهزأ أخوه المعتز بالخلافة دونه .

(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعو على المنتصر ألا يعم ميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يخلعه

ويدعى له على المماير .

(٨) وآل : نحا . ناضى السيف : استله من غمده .

(٩) الديار : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ وَثَائِرُهُ (١)
وَلَايَ لَا أَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلِيفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يَفَادِرُهُ (٢)
مُقَلِّبُ آرَاءٍ يُخَافُ أَنَّاسُهُ إِذَا الْأَنْحَرُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بِوَادِرِهِ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَّخِرُ نَفْسِي وَتَرَفَّتْ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ رُتَامًا مِنْهُ لَتَعْمَى وَتَكْمِي (٥)
بُلُغٌ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَقَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَحْسٍ (٦)
وَبَعِيدٌ مَا يَرَى وَارِدَ رَفِيهِ عَلَيَّ شُرْبُهُ ، وَارِدَ نَحْسٍ (٧)
وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهقات : السيوف المرققة . وثائره : باعته .
(٢) أى أرجو : أن يبقى الحكم فى خلقه لا يخرج منه .
(٣) مقلب آراءه : ينظر فى وجوه المسائل ويخسر أحكامها . والآنة : التأني . وتخاف أناته : يرهب تدبيره فى آتاه . والأنحر : ضعيف الراى ، خيفت بوادره ، يخشى من مجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : الطاء . والجيس : الجبان اللئيم .
(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بصف أى حين نالتى خطوبه . التماسا منه : طلبا منه ومعاولة . التمس : الهلاك أو الشر . والنكس : أن يقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والسرط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهى ما يكفى من العيش ولا يفضل . والصباة : البقية . طففتها : هتفتها .
والبحس : التبن والنظم .

(٧) الرفه من العيش : الطيب اللبن . والطلل : الشرب تباعا . والنخس بالكسر من أظاء الإذن . وهى أن ترى ثلاثة أيام وترد المساء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .

(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويميجور على الأخيار .

- وأشتراني العراق خُطَّةً غَينَ بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ يَبْعَةً وَكَيْسَ (١)
لَا تَرْزِي مُزَاوِلًا لِاخْتِيَارِي عِنْدَ هَذِي الْبُلُوَى فَتَنِكَرَ مَسَى (٢)
وَقَدِيمًا عَهْدُنِي ذَا هَنَاتٍ آيَاتٍ عَلَى الدَّنِيَّاتِ شَمْسِ (٣)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بُنُوَ ابْنِ عَمِّي بَعْدَلَيْنِ مِنْ جَانِبِيهِ وَأَنْسِ (٤)
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أَمْسَى (٥)
حَضَرْتُ رَحْلِي الْمَهْمُومُ فَوَجَّهَ مَتًى إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي (٦)
أُنْسَلَى عَنِ الْخَطُوطِ وَأَمْسَى لِحُلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسِ (٧)
ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخَطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخَطُوبُ وَتُأْمِي (٨)

- (١) اشتراني العراق : لما تم بها . وبيعى الشام : وبعى عنها مع أنها موطنى الأصل .
(٢) رازة : جربه وقدره . فتكرسى : تجمدى أى عبقا متكر الجانح .
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عيسدة لا تزل ، وآيات على الدهنيات : لارضى بالخميس الدهن فتأفف منه .
(٤) راجى : أوقفنى فى الرب (الشك) أو أراى ما أكره . والنيق : الفور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المنتصر ، فالبحرى قطانى والخليفة طغانى . وطغان وعندان كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبى العرب ، وهذا يدل على أن البحرى قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل وأمرأى المنتصر عنه لهجاء إياه فى رثاء أبيه كما مضى .
(٥) حريا : خليقا . يقول إذا جفيت سقت فلا أصبح فى مكان حتى أسمى فى سواء ، وهذا تمهيد لذكر رحلته الى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .
(٦) حضرت رحلى المهوم : طرأت على الأحران من هذه الحال السيئة . والنفس : الناقة القوية .
(٧) آمى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الاسلامى دولتهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .
(٨) التوالى : المتأله . ولعله يريد الخطوب التى أملت بالاله الصابية فى خلقائها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتكيل بهم .

- وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٌ يُحِيرُ الْعِیُونَ وَيَحْنِي (١)
 مُغْلِقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ قَى إِلَى دَارَتَى خِلَاطٍ وَمُكْسٍ (٢)
 حِلَّاءٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسٍ (٣)
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّی لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ (٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنْ الْجِدِّ عِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ (٥)
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَبِّ سِيسَ وَأَخْلَلَهُ بَيْتَةُ رَمْسٍ (٦)
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْمَأً بَعْدَ عُرْسٍ
 وَهُوَ يُنَبِّئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُسَابُ الْبَيَانُ فِيهِمْ بَلْبَسٍ (٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كَيْكَةً ارْتَمَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسٍ (٨)

(١) هم : آل ساسان ، خافضون : رعيدهو العيش . في ظل عال : في قصر مرزفيع (القصر الأبيض)

يبحر العيون : يصففها اذا نظرت تبين ارتفاعه . يحنى : يؤلم .

(٢) القبق : جبل هو المسى الآن (جبال القوقاز) فيه أم مختلفة ولغات متعددة . ويسى أيضا

جبل القبق والقبقاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدم والأتباع المخطف اللغات كانه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعدد أمها .

(٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة وهى المكان ينزل فيه الناس ويقيمون .

والبسائس : القفار . ملس : خالية . يقول : آتاهى خير مما فى جزيرة العرب من الأطلال والقفار .

(٤) مساع : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لاتقدر عليها وتسامها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس :

قبيلة عثرة العيسى من مضر .

(٥) انضاء جمع نضو : المنهزل من الحيوان أو الثوب البالى . وليس : استعمال ، أى ألباسها الدهر

بعد الجدة .

(٦) الجرماز : بناء كان عتد أبيض الحداث ثم عفا أثره . وكان عظيمًا بجوار القصر . والرمس : القبر .

(٧) البيان : المنطق المصيح . واللس : عدم الوضوح .

(٨) أنطاكية : بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صوّرت فى الايوان ، وارتعت : فزعت .

وَالْمَنَابَا مَوَائِلُ وَأَنُوشَرُ وَأَنُزِيحِي الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفِيسِ ^(١)
 فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصَدَ فَرَّيْتَحَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرَمِ ^(٢)
 وَعِرَاكُ الرِّجَالِ مَيْنَ يَدِيهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِعْمَاضِ جَرَسِ ^(٣)
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِحَامِلِ رُخٍ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ يَرْمِسِ ^(٤)
 يَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا لَمْ يَنْهَمِ إِشَارَةُ نُحْرِ ^(٥)
 يَقْتَلِي فِيهِمْ أَرِيَابِي حَتَّى تَقْرَاهُمْ يَدَايَ يَتَمِيسِ ^(٦)



وَكَاذُ الْإِيوَانِ مِنْ عَجَبِ الصَّنَدِ عَةِ جَوْبُ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلَسِ ^(٧)
 يُتَقَنَّى مِنَ الْكَابَةِ أَنْ تَبَ مَدُولَيْتِي مُصْصِيحٍ أَوْ مُمَسِّي ^(٨)
 مُزَجَّجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنَسِ الْإِلْفِ عَزَّ، أَوْ مُرْهَقًا بِتَطْلِيْقِ عِرْمِ

(١) موائيل : فاعلات تنظير العمل وقت الحرب. وأنوشروان : أحد الأكاسرة. يزحى : يسوق.

والدرفيس : العلم الكبير .

(٢) الورس : ثياب ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكوت صوته . والجرس : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والمليح : الذي يخاف ويحذر أيضا . والترس : الحين .

(٥) نصف العين : ينجيل لها .

(٦) يقتل الخ : يزيد أرتياني : شكى في حياتهم ، تفراهم : تبعهم ، أى حتى ألهم في الصورة

ييدي لأتئين : أهم أحياء حقا كما ينجيل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذوالرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجبل

العالي ، فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير -
 ثرق فى جانب جبل ارعن وجعل الجبل ارعن لما فيه من الاجتنعة والطف والأيات الآتية توضح
 هذا التشبيه .

(٨) يتقنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزجها حال من فاعل يبدو ، أى أن

كآبته تجعله يبدو العين كأنه مزج بقراه ألبدا أو عروسا .

- عَمَسَتْ حَظَّهُ الْيَالِي وَبَاتَ الْمَشْهُ
تَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبُ نَحْسٍ (١)
فَهُوَ يُسَيِّدِي تَجَلُّدًا وَعَلِيهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْمِي (٢)
لَمْ يَبْعُهُ أَنْ بَرَّ مِنْ بُسْطِ الدِّدِ
بَاجٍ وَاسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقِيسِ (٣)
مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ
رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضَوَى وَقُدَيْسِ (٤)
لَا يَسَاتُ مِنَ الْيَايِضِ فَمَا تَبُّ
يَصْرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَايِلَ رِصِ (٥)
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْشِ يَلْحَنُ
سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جَنِّ لِإِنْشِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ يَنْصَكِيسِ (٦)



- عُمِرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ
لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي
فَلَهَا أَنْ أَعْيَنَهَا يُدْمُوعُ
مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبِسِ
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي
بِاقْتِرَابِهَا مِنْهَا، وَلَا الْجَنَسُ جَنَسِي
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي
غَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)
أَيَّدُوا مُلْكًا، وَشَدُّوا قُوَاهُ
بِحُجَاةٍ تَحْتَ السُّنُورِ حُمِسِ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحاس في هذا القصر بتأثير القصر فيه .

(٢) التجلد : تكلف الجلد والصرير . والكلكل : الصدر . أى نازلة .

(٣) بز : سلب . واستل : أخرج واتزع . والدياج : الثوب مداه ولحمه حرير . والدقمس :

الحرير الأبيض .

(٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بناءه . ورضوى : جبل . وقديس : جبل عظيم

يوجد ، شبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .

(٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرص : القطن أو ما يشبهه .

(٦) النكس : الضيف الدنى . (٧) زكاتها : نعماتها .

(٨) السنور : كل سلاح من حديد . وحس : شجبان . يشير إلى بلاد فارس .

وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرِيَا طَ بَطْنِي عَلَى السُّحُورِ وَدَعِيسُ (١)

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدِ أَكْلَفٍ بِالْأَشْ رَافٍ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَجَنِيسُ (٢)

(١٥) ابْنُ الْمُعْتَرِ (٣)

قال يصفُ الروض :

وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارٌ وَأَخْضَرَارٌ وَاحْمَرَّارٌ

فَكَانَ الرُّوضُ وَشْيٌ بِالغَتِّ فِيهِ التَّجَارُ (٤)

نَقَشُهُ آسٌ وَنَسِيرِدٌ مَنٌ وَوَرْدٌ وَبَهَارُ (٥)

وقال في سُرْمَن رَأَى بَعْدَ تَهْدِيمِهَا :

قَدْ أَقْرَعْتُ سُرْمَنَ رَا فَمَا لَشَيْءٍ دَوَامُ (٦)

فَالْيَقْضُ يُحْمَلُ مِنْهَا كَانَهَا الْآجَامُ (٧)

(١) أرياط . قائد حبشي فتح اليمن قديماً ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب الفيل وأبناؤه ، ثم طرد سيف بن ذي يزن الاحباش بمساعدة الفرس . والدعيس . الذود والطنن . (٢) أكلف بالاشراف . أطلع بهم . والسفخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٨٢٤٩ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأطلع بالشعر ونجح فيه ، ولما خلع المعتز لفسف الأتراك من شيعة بويج عبد الله هذا بالثلاثة . ولكن جند المعتز الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزمهم وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٨٢٩٦ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف . ويمتاز شعره بطابع الترف وزق الأسلوب مع تكلف للبدع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوش : الثوب المحسن بالألوان . اشجار : جمع قاجر

(٥) ألوان : أزهار ومختلطة الألوان . (٦) سُرْمَن رَأَى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا

جدها المنصب بألغام بها . أقنرت : تخريب وخنث من مظاهر الحياة .

(٧) الدنين : البناء المنهزم . الآجام : جمع أجمة : الذئب الكثير الخلف . يريد أن الناس يحملون

أقاضيها كذا : ين فروع الشجر من العايات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ (١)

وقال يصف هلال شَوْل :

أَهْلًا بِفَطْرِ قَدْ أَتَاكَ هِلَالُهُ فَالآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكَرْ (٢)
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبَرٍ (٣)

قال يصف صحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمْلُ الْبُكَاءَ جَرَى تَمَعُّهَا فِي حُدُودِ الثَّرَى (٤)
سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحِ فِي لَيْلِهَا يَسْبِقُ كِهْنِدِيَّةٍ تُتَقَضَّى (٥)
فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رِعْدًا أَجَشَّ بِحُرْسِ الرِّيحِ (٦)
تَحْمَلُ عَلِيمًا ارْتِدَاعُ الْيَفَاعِ بَانُورِهَا وَاعْتِجَارُ الرُّبَا (٧)
قَدْ زَالَ مَدْمَعُهَا بِإِكْبَاءٍ عَلَى التُّرْبِ حَتَّى أَكْتَسَى مَا أَكْتَسَى (٨)
فَاخْتَفَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى (٩)

(١) أى أن أقاض المدينة تسخرج كما تسخرج عظام الفيل للانفراع بها . (٢) أُنَاف : أطل وأشرف . غدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو إلى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط العملة بزورق فضي حوله العنبر تشبه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليلا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بازند : حاول إخراج النار منه . هندية : صيوف منسوبة إلى الهند ، لأنها كانت تحيد طبعها . تقتضى : تسئل . يقول إن برقها يلعب في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه الصيوف المصلدة شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : خليظا . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجور : من الجمجمة . أرباب جمع ربوة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور وفتح النون : الزهر . كُنَّ السحابة تكفلت به كتمت : الأرض بأزهار

(٨) اكتسى ما اكتسى : رأى اكتسى رداءه جريدا .

(٩) وجوه بلاد : جوانبها وروحها . جن نبات : زرع وطال

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَاءُ كَوَامِنٌ فَا يُنْتَظَى إِلَّا لِسْفِكَ دِمَاءٍ ^(١)
تَرَى فَوْقَ مَتْلَبِهِ الْفِرْدَكَاةُ بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقٌّ دُونَ سَمَاءٍ ^(٢)

وقال يصف غدبرا :

غَدِيرٌ تُرْجَرُجُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا ^(٣)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا ^(٤)

وقال يحذر الظالمين من طلب الخلافة ويتوعدهم :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ قَدْ لَكُمُ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ ثَالِبٍ ^(٥)
تَرْكَاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَتَا وَالْقَوَاضِبِ ^(٦)
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمَرْوَانَ مُسَكُو أَعْنِيهِ مُلْكُ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبٍ ^(٧)
الْأَرْبَ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْنَكُمْ عَمَائِمًا مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمْرَ اللَّوَائِبِ ^(٨)
فَلَمَّا أَرَا قُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ أَيْتَنَا وَلَمْ تَمْلِكْ حَنِينَ الْأَقَارِبِ
فَإِنْ أَخَذْنَا تَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ نَارَ الْحَبَابِجِ ^(٩)

- (١) الصارم : السيف القاطع . الماناء جمع منية : الموت . كوامن : ساكنة . (٢) فريد السيف :
وشيء وجوهه . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم للماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .
(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : بموه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كما أذهبه فوق الدرع .
(٥) يريد أن الله أبى عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة بكم
(٦) التراث : الميراث . والقنات : الرماح . والقواضب : السيوف .
(٧) زمان : مضاف إلى الجملة الاسمية بعده . ويريد بني حرب ومروان دولة بني أمية .
(٨) الهامات : الرموس . واللوائب : صفائر الشعر . يقول : إن بني أمية كانوا يضربون
رؤوسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .

(٩) الحبابج : ما اقتدح من شر النيران في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها ، وأوردى نار
الحبابج كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَرْنَا الَّتِي أُعِيتَكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
فَمَا ذَبْنُا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالِبٍ ؟
عَطِيَّةُ مُلْكٍ قَدْ حَبَانَا بِفَضْلِهِ
وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)
وَلِيَاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَذَارٍ مِنْ
ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ حُمُرِ الْخَالِبِ (٢)
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ
وَجَرَبْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ
وَقَالَ فِي الطَّرْدِ : (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ
مِثْلَ ابْتِسَامِ الشَّفَةِ اللَّامِيَاءِ (٤)
وَقَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظَّلَامِ
وَهُمْ نَحْمُ اللَّيْلَ بِالْإِغْفَاءِ (٥)
قَدْ نَا لِيَيْنِ الْوَحْشِ وَالظُّبَاءِ
دَائِمَةً مَحْدُورَةُ اللَّقَاءِ (٦)
شَائِلَةً كَالْمَقْرَبِ السَّمَوَاءِ
مُرْهَقَةً مُطْلَقَةً الْأَحْشَاءِ (٧)
كَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ
أَوْ هُدْبَةٍ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)
تَحْمِلُهَا أَجْنَحَةُ الْمَسَوَاءِ
تَسْتَلِبُ الْخَطُوبَ بِلا إِبْطَاءِ

- (١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .
(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب : مأوى الأسد . والخالب : ويريد بالضراغمة العباسين
وجنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه
كثير من الشعراء كابي نواس وابن الرومي وابن المعتز .
(٤) تعرى : تكتشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللبيا المشربة سمرة في حسن .
(٥) قَمِطَتْ : اختلطت سوادها ببياضها .
(٦) العينين : جمع عين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالدهاية كلبه الصيد يقول لما أصبح الصباح
تربحتا للصيد ومعنا كلبه نختشى الحيوانات لقاءها . (٧) شائلة : مرتفعة الذنب . ومرهقة : مديبة .
(٨) المدة : الخط المختد والهدبة الطرف .

- وَمُحْطَفًا مُوْتَقٍ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ يَبْقَاءُ (١)
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّجَرَ مِنَ الدُّعَاءِ
يَأْذُنُ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ (٢)
ذَا بُرْنٍ كَمَقْبِ الْحَذَاءِ وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةِ الْأَقْدَاءِ (٣)
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ أَنْسَابِ حَيَّةٍ رَقَطَاءِ آتَسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ (٤)
يَسْرِبُ ظَبَاءُ رُتُجِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)
أَحْوَى كَبْطَنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْتَشِ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ (٦)
كَانَهُ ضَفَائِرُ الشَّنَطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْآيْنِ وَالنَّعَاءِ (٧)
- * نَحْسِينُ لَا تَقْصُ فِي الْإِحْصَاءِ *

(١) المخطف : الضامر ، وهو صلف على داهية الساقية : يريد أنه خرج الى الصيد بكلية وصفها
ركب شرع يصفه فقال : إنه موثق الأعضاء أى شديدها محكمها ، وأنه يخالف الكلية بما فيه من بقعة بيضاء
كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرن : الثاب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : عرض الجبل . وآس : أبصر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب

ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان ترتع أطالوها أى أولادها
في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للمازب قبله .

(٧) الأين : النصب . يقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن نحسين قبل أن يدركه النصب .

الاندلس

(١) النثر

النثر الفني

١ — نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون ^(١)

وهي التي كتبها لأبي الحزم بن جهور أمير قرطبة

وهو في مجته يستعطفه

سأ: في

« يا مولاي وسيدي الذي وبادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدأى به ، ومن
أبقاه الله تعالى ماضي حاد الغزم ، وأرى زند الأمل ، ثابت عهد النعمة . إن
سلبتي — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطنتني من حلي إيناسك ، وأطأنتني
إلى برويد ^(٢) إسعافك ، ونقضت بي كف حياطتك ؟ وغضضت عني طرف
حمائك ، بعد أن نظرت الأعمى إلى تأملي لك . وسمعت الأصم ثنائى عليك ، وأحس
الجماد باستحمادى إليك . فلا يغرو قد يفص ^(٣) بالماء شارب به ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون مية المتمنى في أميته ، والحين ^(٤)
قد يسبق جهد الحريص :

كل المصائب قد تمر على الفتي وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي وزيرك جهور بقرطبة
ثم آل عباد ناشيلية وصاحب الرسالين الجدية واهزلية توفي سنة ٤٦٣ هـ

(٢) البرود : الماء البارد ، أى سعامك الذى هو كلف انبرد في رواه سليل

(٣) يفص يشرق (٤) الحين اخلاقه .

ظهوراً جليلاً

وإني لأجلد ، وأرى الشامتين أتى لرب الدهر لا أنضعضع ؛ فأقول : هل

أنا إلا يد أدمأها سوارها ، وجين عض به اكليله ، ومشرق^(١) الصقّه بالأرض
صاقله ، وسهمري^(٢) عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب

الذي يقول :

فقساً ليزدجروا^{ليطروا} ؛ ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة^(٣) غمرة ثم تتجلى ، وهذه النكبة تصابها
صيف عن قليل تقشع^(٤) ولن يريني من سيدي أن أبطأ سيئه^(٥) ، أو تأنر
غير ضنين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فصا أملؤها ، وأثقل السحاب مشيا أحفلها ،
وأفنع أحميا ما صادف جدباً ، وألذ الشراب ما أصاب ظيلاً . ومع اليوم غد ،
ولكل أجل كتاب . له الحمد على أهتباله^(٦) ، ولا حتب عليه في إغفاله .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فافعله اللأى سررن ألوف

(١) المشرق : السيف ينصب إلى مشارف الشام .

(٢) السهمري : الرمح ينصب إلى سهم وهو صاع للرمح وزوجه رديئة كانت تعمل معه السلاح
والهما تقب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تنكشف وتزول .

(٥) السب : الطاء .

(٦) الاهتبال الاختتام ، أى اختتام معرويه .

وأعوذُ فأقول : ما هذا الذنبُ الذي لم يَسْعَهُ عَفْوُكَ ، والجَهِلُ الذي لم يَأْتِ مِنْ وَرَائِهِ حِلْمُكَ ؟ والتَطاولُ الذي لم يَسْتَغْرِقْهُ تَطَوُّلُكَ ^(١) ، والتَحاملُ الذي لم يَفْ به اِحْتِمَالُكَ ؟ ولا أَخلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيثًا ، فأين العَدْلُ ؟ أو مَسِيئًا ، فأين الفَضْلُ ؟

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبُ فَعْدُكَ وَاسِعٌ أو كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ
ومنها :

وهل لَيْسَ الصَّبَاحُ إِلَّا بَرْدًا طَرَزْتَهُ بِفَضَائِلِكَ ^(٢) ؟ وَتَقَلَّدْتَ الْجُوزَاءَ إِلَّا عَقْدًا فَصَلَّتْهُ بِمَآثِرِكَ ؟ وَاسْتَمَلَى الرَّبِيعَ إِلَّا ثَنَاءً مَلَأْتَهُ بِمَحَاسِنِكَ ؟ وَبَثَّ الْمَسْكَ إِلَّا حَدِيثًا أَذْعُسُهُ فِي مَحَامِدِكَ ؟ مَا يَوْمٌ حَلِيمَةٌ ^(٣) يَمُرُّ ! وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُفْكَ سَلِيًّا ، وَلَا حَلِيَّتِكَ عَطْلًا ، وَلَا وَصْمَتِكَ غَفْلًا ، بَلْ وَجَدْتُ آجِرًا وَجِصًا فَبَنَيْتُ ، وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَمَةٍ فَقُلْتُ .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى ^(٤) :

ولما أعرسَ المستعينُ بالله يَبْنَتْ الوَزِيرَ الأَجَلَ أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالاً شهراً ، وأبدع فيه إبداعاً راقى مَنْ حَضَرَهُ وَجْهَهُ ،

(١) التطول : التكريم .

(٢) يبالغ في أن يباض الصبح مستعار من مشهور ثأفه عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يصرب للأمر المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هي بنت الحارث بن أبي شمر الصفاق وجه أبوها جيشاً إلى المدر بن ماء السماء فصمخهم بالطيب جميعاً فقيل : ما يوم ... الخ .

(٤) ابن حسداى : كان وزيراً للمؤمن والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهودياً وأسلم وله كتابة بليغة موحزة تظهر عليها مسحة الفلسفة .

فأنه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألباب ، وقطع
دورَ مَعْرِفَتِهَا الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من دَانٍ وقاص ،
ومُطِيع وعاص ، فأتوه مسرعين ، ولَبَّوهُ متبرعين ، وكان مديَرُ تلك الإِراغة ومُدَبِّرُهَا^(١) ،
ومُنشئَ مخاطِبَاتِهَا ومُجَبِّرُهَا الوزيرُ الكاتبُ أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت
كُتُبٌ ظَهَرَ إِمَجَّازُهَا ، وبهر اقتضائها وإِيجَازُهَا . فمن ذلك : ما خاطب به صاحب
المطالم أبا عبد الرحمن بن طاهر :

”مَحَلُّكَ أَعَزَّكَ اللهُ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ ثَابِتٌ وَإِنْ تَزَحَّيْتَ الدَّارَ ، وَعِيَانُكَ فِي أَحْنَاءِ
الضُّلُوعِ بَادٍ وَإِنْ تَحَطَّ الْمَزَارُ ، فَالنَّفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمْثِيلِ الْخَاطِرِ بِأَوْفَرِ الْحِظِّ ، وَالْعَيْنُ
نَازِعَةٌ إِلَى أَنْ تَسْتَمَعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفَرِ الْخُطْبِ ، فَلَا عَائِدَةَ أَسْبَغُ بُرْدًا ، وَلَا مَوْهِبَةَ أَسْوَعُ
وَرْدًا ، مِنْ تَفْضِيلِكَ بِالْحَقِيقِ إِلَى مَا نَيْسَ يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ التَّنَائُمِ ، وَيَتَّصِلُ بِمُحَاضَرَتِكَ
الِانتِظَامُ . وَلَكَ فَضْلُ الْإِجْمَالِ ، بِالِإِمْتِنَاعِ عَنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْأَمَالِ . وَلَنَا (أَعَزَّكَ
اللهُ) عَلَى شَرَفِ سُودِكَ حَاكِمٍ ، وَعَلَى مَشْرِعِ سِنَائِكَ حَاتِمٍ . وَحَسْبِي مَا نَتَحَقَّقُهُ
مِنْ نِزَاعِي وَتَسْوِيقِي ، وَتَبَيُّقَتِهِ مِنْ تَطْلِيغِي وَتَتَوَّقِي . وَقَدْ تَمَكَّنَ الْإِرْتِيَاحُ بِاسْتِحْكَامِ
النِّقَةِ ، وَأَعْتَرَضَ الْإِقْتِرَاحُ ، بِإِرْتِقَابِ الصَّلَةِ . وَأَنْتَ وَصَلَ اللهُ سَعْدَكَ بِسَاحَةِ
شَيْمِكَ ، وَبَارِعَ كَرَمِكَ ، تَشْنِي لِلْوَانِسَةِ عَهْدًا ، وَتُورِي بِالْمُكَارَمَةِ زَنْدًا ، وَتَقْتَضِي
بِالْمُشَارَكَةِ شُكْرًا حَافِلًا وَحَمْدًا . لَا زِلْتَ مُهَنَّاً بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ ، مُسَوِّغًا أَجْتِلَاءَ غُرَرِ
الْأُمَانِي الْمَهْلَةِ بِمَنَّةِ .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد خط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ومنعًا ينسُها
إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحاً وخيراً ،
وعلى آخرين فساداً وضيراً : ((وهو الذي يُنزلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا وينشرُ رحمته
وهو الوليُّ الحميد)) . وإنه بعد ما كان من امتسك الحيا ، وتوقَّف السُّقيا الذي^(٢)
ربَّع به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت ألا بكاد فزماً ، وذَهَلتْ الألبابُ^(٣)
جزْماً ، وأذكَتْ دُكاً حَرَّها ، ومنَعَتِ السَّماءُ دَرَّها ، وأكفست الأرضُ غيرةً بعد^(٤)
خضرة ، وليستْ تُشجوا بعد نضرة ، وكادت بُرودُ الأرضِ تُطوى ، ومدودُ نعيمِ الله^(٥)
تُروى — نشر الله تعالى رحمته ، وبسطَ نِعْمته ، وأتاح مَنته ، وأزاحِ حِجَّتَه ، فبعث^(٦)
الرياحَ لولِخٍ ، وأرسل الغمامَ سَوَاحٍ ، بماء دَقِيقٍ ، ورَواء غَدَقٍ ، مِن سماء طَبَقٍ ،^(٧)
^(٨)
^(٩)
^(١٠)

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصم المنتدري
ابن هود صاحب سرقطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ربَّع : خوف .

(٤) ذَكَا : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يَكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المودة .

(٧) تروى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروى . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر الغام .

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر
وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدخله بدائع تعالى فيها ، حتى انهزموا

استَهَلَّ جَفْنَهَا قَدَمَ ، وَبَعَّ دَمْعُهَا فَهَمَّ ، وَصَابَ وَبُلْهَا فَتَقَعَ ، فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ رِيًّا ،
 وَاسْتَكَمَتْ مِنْ نَبَاتِهَا أَنَاثًا وَرِيًّا ، فَزِينَةُ الْأَرْضِ مَشْهُورَةٌ ، وَحُلَّةُ الرُّوضِ مَنْشُورَةٌ ،
 وَمِئَةِ الرَّبِّ مَوْفُورَةٌ ، وَالْقُلُوبُ نَاعِمَةٌ بَعْدَ بُرْسِهَا ، وَالْوُجُوهُ ضَاكِكَةٌ بَعْدَ عُيُومِهَا ،
 وَأَثَارُ الْجَزَعِ مَحْوَةٌ ، وَسُورُ الْحَمْدِ مَثْلُورَةٌ ، وَنَحْنُ نَسْتَرِيدُ الْوَاهِبَ نِعْمَةَ التَّوْفِيقِ ،
 وَنَسْتَهْدِيهِ فِي قَضَاءِ الْحَقُوقِ إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ ، وَنَسْتَعِيدُ بِهِ مِنَ الْمُنَةِ أَنْ تَصِيرَ قِنْتُه ،
 وَمِنَ الْمُنْحَةِ أَنْ نَعُودَ نَحْنُ . وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ !

(٤) ابْنُ خُضَّاجَةَ^(٢)

فصل من رسالة في وصف رياض غيب مطر^(١)
 وَلَمَّا أَكْبَ الْغَافُ إِكْبَابًا ، لَمْ أَيْجِدْ مِنْهُ إِغْبَابًا ، وَأَتَّصَلَ الْمَطَرُ اتِّصَالًا ، لَمْ أَلْفِ^(٣)
 مِنْهُ اتِّفَصَالًا ، أَذَّنَ اللَّهُ تَعَالَى لِلصُّبْحِ أَنْ يُطْلِعَ صَرْفَحَتَهُ ، وَيُنْشِرَ صَحِيفَتَهُ ، فَقَشَعَتْ^(٤)
 الرِّيحُ السَّعَابَ ، كَمَا طَوَى السَّجْلُ الْكَتَابَ ، وَطَفَقَتْ السَّمَاءُ تَحْلَعُ جِلْبَابَهَا ، وَالشَّمْسُ^(٥)
 تُمِيطُ نِقَابَهَا ، وَطَلَعَتْ الدُّنْيَا تَبْتَهِجُ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ ، وَقَدْ تَحَلَّتْ ، فَذَهَبَتْ فِي لَمَّةٍ^(٦)
 مِنَ الْإِخْوَانِ تَسْبِقُ إِلَى الرَّاحَةِ رُكُضًا ، وَتَطْوِي لِلتَّفَرُّجِ أَرْضًا ، فَلَا أُنْدَفِعُ إِلَّا إِلَى^(٧)
 غَدِيرٍ تَمِيرُ ، قَدْ اسْتَدَارَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ قَرَارَةٍ مَاءٌ ، مَحَابَةُ عَمَاءَ ، وَأَنَسَابَ ، فِي ثَلَاثَةِ^(٨)
 حَبَابٍ . فَتَرَدُّدُنَا بِتِلْكَ الْأَبَاطِجِ تَهَادَى تَهَادَى أَغْصَانُهَا ، وَتَتَصَّاحُكُ تَضَاحُكُ أَغْوَانُهَا ،
 (١) اَرْت : التوب ، جمال المضرة .
 (٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن خضاجة شاعر شرق الأندلس وأشهر وصافي الطبيعة
 بالأندلس ، وكان قليل الكسب بشعره ، توفي سنة ٥٣٣ هـ .
 (٣) الاغايب : أن يجيئ المرء القوم يوما ويغيب يوما . والمعنى أن الغمام لم يغيب يوما بل بقي هاعلا .
 (٤) الغما : السحابة لا فرجة فيها أي أشبهت الأرض السماء فقرارات الغدران أشبهت بحبي
 السماء الملتصقة .

وللنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم ^(١) ترسل مشى ، على إسباط وشى ، فاذا مر يغدير ^{مزعج}
 نسجه درعا ، وأحكمه صنعا ، وإن عثر يجدول شطب منه نصلا ، وأخلصه صفلا ^(٢) بريلو ؛
 فلا ترى إلا يطاحا ، مملوءة سلاحا ، كأنما أنهزمت هنالك كتاب ، فآلفت بما ليست
 من درع مصقول ، وسيف مسلول . ^{٩٦} ^{سحر}

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال

كتب به عن أمير أبراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة
 وخمسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرسى
 جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشاخ
 من هضابه ، وصار حية ميتا ، وهذره صمتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ،
 وضعف تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطيه ، فعبر أمنا من سطوانه ، ثم ملكا
 لصهوانه ، على جواد يقطع الجروف لحا ، ويكاد يسبق الريح سبعا ، لم يجل لحاما
 ولا سرجا ، ولا عهد غير ألجة الخضراء مرجا ، عناه في رجله ^(٣) ، وهذب العين يحكي
 بعض شكله ، فله دره من جواد له جسم وليس له فؤاد ، يخرق الهواء ولا يرهبه ،
 ويركب الماء ولا يشربه .

(١) التزل : المشى على مهل وهوادة . (٢) أى أن السيم يجعد صفحة الماء فيجعلها

كنسج حتى الدرع المجلوة . (٣) شطب الحداد اسف : حرس به حروزا غائرة على طولها .
 وفيه تشبيه الجدول في صفاته وانحنائه السف حربي .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى قاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس
 وأزالوا ملك الطوائف اتصل الأمير أبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، فكان كاتب إنشائه .
 (٥) رجل السفينة : سكانها (دفعها) أى لأن له مجاديف متراصة متفاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلى

باب ما يهمز فيكون له معنى، فاذا لم يهمز كان له معنى آخر
من كتاب "المخصص"^(١)

يقال : قد رَوَّأت في الأمر، وقد رَوَّيتُ رأسي بالدهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام
والشراب، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أى طويلاً . وتهول : قد تَخَطَّأتُ
له في هذه المسألة، وقد تَخَطَّيتُ التَّقدمَ، لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ
وما قرأتُ النَّافَةَ سَلَا قط ، أى لم تَلقِ وَلَدًا أراد أنها لم تحمل . وقد قَرَّيتُ الضيف ،
وقد سَوَّأت عليه ما صنع ، إذا قلتُ له . أسأت ، وقد سَوَّيتُ الشيء . والعرب
تقول : إن أصبتُ فَنَصَوْتُ ، وإن أخطأتُ فَنَخَطَّيتُ ، وإن أسأتُ فَنَسَوْتُ على .
وقد خَبَأَ الشيءَ يَخْبِئُهُ خَبْنًا — وقد خَبَتِ النَّارُ خُبُونًا — إذا ذهبَ لَهَبُهَا ، وقد برأتُ
مِنَ المَرَضِ أَمْرًا بَرًّا ، وقد بَرَّيتُ القَلَمَ . وقد بارأتُ شريكى — إذا فارقتَه —
وقد بارأَ الرجلُ أمْرَاته ، وباريتُ فلانًا إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلانٌ يَبَارِي الرِّيحَ
سَخَاءً .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن إسماعيل النعمى اللقوى الضرير المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٨٥ هـ .

عن ٦٠ سنة .

(١) ابن هانئ الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى
أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

لقد ظاهرتهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدٌ	أَمَا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ الَّتِي سَرَتْ
وَلَكِنْ مَنْ حُصِنَتْ عَلَيْهِ أَسُودُ ^(٢)	قِبَابٌ كَمَا تُرْجَى الْقِبَابُ عَلَى الْمَهَا
مُسُومَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ ^(٣)	وَلِلَّهِ - مِمَّا لَا يَرَوْنَ - كَتَّابٌ
كَمَا وَقَفَتْ خَلْفَ الصُّفُوفِ رُدُودُ ^(٤)	أَطَاعَ لَهَا أَنْ الْمَلَائِكَ خَلَفَهَا
وَأَنَّ النُّجُومَ الطَّالِعَاتِ سَعُودُ	وَأَنَّ الرِّيَّاحَ الذَّارِيَاتِ كَتَّابٌ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر
وفاق كل أديب المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فمدحه بمدائح تنال فيها ، حتى اتهموه
بالكفر ، ونفج إلى حدود المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاقبل بالمعز ومدحه
وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرتا ،
فأتى في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أى على الحسان اللاتي يشين المَهَا .

(٣) والله كَتَّابُ مُسُومَةٍ : أى من الملائكة تحذوها .

(٤) أطاع لها : أى دان لها وتبها واثقاد . وأن الملائكة وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

وما راعَ ملكَ الرومِ إلا اطلاعُها تُنشرُ أعلامُها وبُشود
عليها غمامٌ مكفَّهٌ صَبِيرُهُ له بارقاتٌ جمَّةٌ ورُعود^(١)
موانخُ في طامِي العبابِ كأنها لِعِزِّكَ بأْسٌ أو لكفِّكَ جُود
أَنافَتْ بها أعلامُها ، وسَمَّاها بناءً على غيرِ العراءِ مَشِيد
وليس بأعلَى شاطئٍ ، وهو كوكبٌ ، وليس من الصَّفاحِ ، وهو صُلود
من الراسياتِ الشَّمَّ لولا اتِّتَقَاها فتنها قِنَانٌ شُمُخٌ ورُبُود^(٢)
من الطيرِ إلا أَنهن جوارِحُ فليس لها إلا النفوسُ مَصِيدُ
من القادحاتِ النارُ تُضَرِّمُ لِلصَّلَى فليس لها يومَ اللقاءِ نُمود
إِذَا زَفَرَتْ غِيظًا ترامتْ بِمَارِجِ كما شَبَّ من نارِ الجحيمِ وَقود
خافواهُنَّ الحامياتُ صواعِقُ وأنفاسُهُنَّ الزافاتُ حَدِيد
يُسَبُّ لآلِ الجاثليقِ سَعِيرُها وما هي من آلِ الطريدِ بَعِيد
لها شُعْلٌ فوقِ النِّمارِ كأنَّها دماءٌ تَلَقَّتْها مَلَجِفٌ سُود
تُعَارِقُ مَوْجَ البحرِ حتى كأنَّه مَلِيطٌ لها فيه الذُّبَالُ عَتِيد
تَرى الماءَ فيها ، وهو قانٍ عُبَاهُ كما باشرتْ رَدَّعَ الخَلْقِ جُلُود^(٣)
فليس لها إلا الرِّياحُ أَعِنَّةُ وليس لها إلا الحَبَابُ كَعِيدُ^(٤)

(١) الصبر : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدِّرها ونيرانها وأصواتها .

(٢) الرُود : جمع ريد وهو القطعة من الجبل . والقنَّان : جمع قنة .

(٣) الردع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلوق : ضرب من الطيب .

(٤) الحباب : يراد به هنا الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

- وغير المذاكي تجرّها غير أنها
تري كلّ قوداءٍ تليل إذا أثنت
رحية مذبّاع وهي فضيحة
تكبرن عن تقع يتار، كأنها
لها من شغوف العبرى ملابس
كما اشملت فوق الأرائك نرد
ليوث تكف الموج، وهو غطامط
فنه دروع فوقها وجواشن
ألا في سبيل الله تبذل كفته ما
فلا غرو إن أعزرت دين محمد
- مُسومة تحت الفوارس قوداً (١)
سوالف غيد بالمها وقود (٢)
بغير شوى، عذراء وهي ولود (٣)
مّوال، وجرّد الصافنات عيّد
مفسوفة فيها النضار جسيّد (٤)
أو التفتت فوق المتابر صيّد (٥)
وتدراً بأس اليم، وهو شديد (٦)
ومنه خفائين لها وبرود
تضن به الأنواء، وهي جمود
فانت له دون الملوك عبيد

(١) المذاكي : الخيل . والتجر والتجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أفود أو قوداء، وهو الدلول المقاد : أى تسب لغير الخيل مع أن ركابها فرسان .

(٢) قوداء، التليل : طويلة المق : أى إذا أثنت شعور موالف الفيد الحان الشيبات بالمها على أمانهن ، أو تمايلت قدودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبها باتنا، عقها على صدرها . وكانوا يمحطون في مقدم السفينة صورة رأس نور أو كبش أو نعامة .

(٣) يربد بالباع المجاذيف ؛ فهي تمذّباعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يجها أو يكون لها زوارق صفار .

(٤) أى لها من القروش الجميلة الألوان ما يشبه شغوف الباب البقرية المعوفة أى المخططة بالياس الذهبية .

(٥) أى انها تشتمل هذه القروش كما تشتمل الجوارى الخرد بالتياب ، ومن جالسات على الأرائك ، أو يلتصق الخطباء الصيد وهم فوق المابر .

(٦) عمر غطامط وموج غطامط : صليم هانج .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
القيروان الى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رَأَيْتُ بَعْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشَرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَنْقَى سُدَّ بِمِثْلِهِ	فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ
فَلَمْ أَذِرْ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	وَلَمْ أَذِرْ إِذْ شَيْعَتْ كَيْفَ أُوَدِّعُ
وَكَيْفَ أَخُوْضُ الْجَيْشِ وَالْجَيْشُ لِحْمَةٌ	وَلِيَّيْ بَيْنَ قَادِ الْجِيُوشِ لِمَوْعُ
وَأَيْنَ؟ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ،	وَلَا لِحَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنْ هَذَا حَشْدٌ مَنْ لَمْ يَنْقُ لَهُ	غِرَارُ الْكَرَى جَفْنٌ، وَلَا بَاتَ يَهْجِعُ
نَصِيحَتُهُ لِّلْكَ سَلَّتْ مَذَاهِبِي	فَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرِّمَحِ وَالرِّمَحِ أَصْبَعُ
فَقَدْ ضَرَعْتُ حَتَّى الرُّوَامِي لِمَا رَأَتْ	فَكَيْفَ قُلُوبُ الْإِنْسِ؟ وَالْإِنْسُ أَضْرَعُ
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرِ	تَحُبُّ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا، وَتُوضِعُ ^(١)
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَاهِدَاتُ لَسِيرِهِ	وَتَسْجُدُ مِنْ أَذْنَى الْحَفِيفِ وَتَرْكُمُ
إِذَا حُلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَارِسَا	وَأِنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ تَوَتْ وَهِيَ تَلْقَعُ ^(٢)
مَمُوتٌ لَهُ بَعْدَ الرِّجِيلِ، وَفَاتِي	فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا يَلَايِمَ مَضْجَعُ
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السَّرَادِقُ فِي الدُّجَى	عَشَوْتُ إِلَيْهِ، وَالْمَشَايِلُ رُمِعُ

(١) الخيل والإصباح : نومان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشرا لئلا ، مبالغة في طوله

(٢) إذا حل أى جوهر ، أو نفس الجيش يحتاج الى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة
في أول بنائها معقلا للساكنين .

مَيْتٌ ، وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمَاعَةً تَمِيسُهُ بُورَقِي ، وَالْجُنُودُ فِي الْيَدِ تُهْجَعُ
تَحْرِقُ حَيْبَ الْعُرْنِ وَالْمَزْنِ دَانِحٌ وَنُوفِدُ مَوْجِ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْفَعُ (١)
وَقَهْمَهُمْ رَعْدُ آخِرِ اللَّيْلِ ذِصْفُ وَلاَحَ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلَمَعُ
وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَائِعٌ يَا وَيْكُمْ مِنْ مَوَلٍ مَا نَتَسَمَعُ ؟
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَا إِلَى أَيْنَ تَسْتَذِرِي وَلَا أَيْنَ تَقْزَعُ (٢)
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوَاةٍ هَائِمٌ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي .

فَكَاتُ طَرَفِكَ ، أَمْ سِوْفُ أَبِيكَ وَكُنُوسُ تَحْمِي ، أَمْ مَرَّاشُ فَيْكِ
أَجْلَادُ مُرْهَفِيهِ وَقَتِكَ عَجَاجِي ؟ مَا أَنْتِ رَاحَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ !
يَا بَنْتُ ذِي الْبَرْذِ الطَّوِيلِ يُحَادُّهُ أَكْذَا يَحْمُوزُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكِ ؟ (٣)
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَاءِ دَاعِيكِ
نَيْتَالِي أَمْ مَعَاكِ مَوْعِدًا " وَفِي وَادِي الْكَرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكِ ؟
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى ، وَسَرَوَا ، فَلَوْ عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ
وَدَعُوكِ نَشْوَى ، مَا مَقُوكِ مُدَامَةً ! لَمَّا تَمَايَلْ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ
حَسِبُوا التَّكْمَلَ فِي جُفُونِكَ حِيلَةً تَالِقِهِ مَا يَا كَفَّهُمْ تَحْلُوكِ !

(١) تَحْرِقُ أَيِ الْمَنَاطِلِ الْمُتَقَدِّمَةِ : أَيِ ضَوْءِ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا الدَانِحُ أَيِ الْمَتَاعِ الْعَظِيمِ ، وَبَدَتْ
إِلَى الْبَحْرِ فَيَحْتَلِهُ كَأَنَّهُ مَقْدَمُ أَنْ الْبَحْرَ يَارِدُ أَصْفَعُ أَيِ كَأَنَّهُ مَغْطَى بِالصَّبْعِ .

(٢) تَسْتَذِرِي : تَطْلُبُ ذَرَا لِمَنْجِي إِلَيْهِ أَيِ كَفَا .

(٣) يَرِيدُ أَنَّهَا بِدَوِيَّةِ أَبِيهَا يَلْبِسُ الْبَرْدَ .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ تَحْنُ غَضْبًا بَانَةً حَتَّى إِذَا أَحْتَفَلَ الْهَوَىٰ حَبِيبُوكِ !
 وَلَوَى مُقْبَلَكِ اللَّحَامُ ، وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ تُئِمَّتْ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكِ
 بَقْصِي الْفِتَاعَ فَقَبْلَ خَدِّكَ حُمُوتَ رَايَاتُ يَحْيَىٰ بِالْأَنَمِ الْمُسْفُوكِ
 وقال يرثى والده يحيى وجعفر أبيه على :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرُ
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَمْتَعِرُ !
 مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرَنَا أَجْفَانُنَا ، وَالْفَائِبُ الْفِكْرُ
 وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكْلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَمَحْنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ (١)
 أَى الْحَيَاةِ الَّتِي عِشَّهَا مِنْ بَعْدِ عَلَيٍّ ١٠١ بَشَرُ ؟
 نَحْسَبُ لِقَمَرِ اللَّهِ السُّنَنَا لَمَّا تَكَلَّمَ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الْأَصْغَرُ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ وَنَارُ بَوَارِقِهَا تَلْتَهِبُ
 بَحَائِقِي تُوضِعُ فِي سَيْرِهَا وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الْآذْهَبِ

(١) أى ما عُدَّ من الألباب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواعظ فلا يتغنى ، والبصر يعبر

العبر فلا يزجر .

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف ؛ يصف حماما :

ونائج في غصون الدوح أرقى وما عُنيتُ بشيء ظل بعينه
مطوّق بعُقود ما تُرايله حتى تُرايله إحدى تراقبه^(٢)
قديبات يكي بسجود ما درت به وبث أبكى تسجود ليس يدريه

وقال في المدح :

كريم على العلات جزل عطاؤه مُبِلٌّ وإن لم يُتمدّ لِسؤال
وما الجود من يعطى إذا ما سألته ولكن من يعطى بغير سؤال

وقال يصف سبعا :

ودي شطب تقصى المنايا بحججه وليس لما تقضى المنية دافع^(٣)
فيرند إذا ما اعتنّ للعين راكد ويرق إذا ما أهدر الكف لا مع^(٤)
يسلّ أرواح الكماة أنسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع
إذا ما التقت أمثاله في وقعة هنالك ظنّ النفس بالنفس واقع^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الوشاح الخلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفرید الذي

يعد من أركان الأدب العربي توفي سنة ٥٣٢٨ هـ .

(٢) يريد بالمقود ما يرى من الألوان في صفه .

(٣) الشطب : الحروز في حجابي السيف طولاً .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أي ما نكح النفس من الملاك واقع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل ما نور على منه مثل مدب النمل في القاع ^(١)
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب لوت لماع

(٤) ابن زيدون ^(٢)

قال :

أضحي التنائي بدلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ينتم وينبأ ؛ فما ابتلت جوائننا شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا ^(٣)
يكاد حين ساجيكم ضائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا ^(٤)
حالت لفقدكم إيماننا ففدت سودا ، وكانت يكم بيضا ليالينا ^(٥)
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأوس دانية قطوفها ؛ بقتينا منه ماشينا ^(٦)
ليسبق عهدكم عهد السرور ؛ فما كنتم لأرواحنا إلا رباحينا

(١) أي يلوح ويترامى لمن يظفر له أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحه ،
وفلك بين في السلاح المجلو من القولاذ الذكر .

(٢) مرث ترجمته عدد ثره .

(٣) الجوائح : جمع جائحة : وهي الضلع . والمراد بالجوائح : ما تحته من القلب والحنا الملتب بالحب .
وقوله : (ولا جفت مآقينا) أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) الأسى : التصبر .

(٥) حالت : استعالت من يبيض إلى سود .

(٦) هصرنا : أملنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مُبْلِغُ الْمُلُوسِينَا بِاتِّرَاحِهِمْ حُرْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَتَلَى، وَيُيْلِنَا ^(١)
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنَسَا وَهَرَبَكُمْ قَدْ عَادَ يُعْكِنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ نُقَرُّوا مَعَ ذِي حَسَدٍ بِنَا، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا ^(٢)
 غِيْطَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا أَنْ نَقْصَ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 فَانْحَلْ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ نَكُورُ، وَمَا يُغْنِي تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا
 لَمْ يَنْفِذْ بَعْدَكُمْ إِلَّا لَوَفَاءَ لَكُمْ رَأَيْنَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا نَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَلَّلَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِبَّنَا
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِنَا
 وَلَا اسْتَفْذَنَّا خَلِيلًا عَنْكَ يَسْخَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسْلِنَا
 بِأَسَارَى الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِنَا
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ نَجْمَتِنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أُجْنَتَ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاءَ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرِنَا ^(٣)
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلُّنَا بَزْهَرَتِنَا مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِنَا ^(٤)

(١) الاتِّراح : الاقتران .

(٢) أقر الله عليه بالسَّلامة : ضد أخطأها بالوَجع والمراد أن تسروا الحاسد . والكاشح : المصير
 للعداوة . والواشي : المبتض .

(٣) التَّسْرِين : نوع من الورد أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تَمَلُّيًا : استمتعا . والتي جمع منية . والضروب ها : الأنواع . والأماين ها جمع أفون ،
 وهو النوع والضرب أى لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيًا خطرًا من غضارته في وثنى نعمى سحبتا ذيلها حيناً (١)
 لسانا نُسَمِّيك إجلالاً وتكرمةً وقدرك المُعتَلّ عن ذاك يُغنينَا
 اذا انفردت وما شوركِ في صفةٍ فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينَا
 يا جنة الخلد أيدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقوماً وغسيلنا (٢)
 كأننا لم نبث والوصل نالنا والسعد قد غَضَّ من أجفانِ وإشينا
 سِرَّان في خاطر الظلماء يكتسنا حتى يكاد لسانُ الصُّبح يُغشينا
 إن كان قد عَزَّ في الدنيا اللقاء في مواقف الحشر تلقاكم ويكفينَا
 لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نمت عنه النهى وتركتنا الصبر ناسينا
 إنا قرأنا الأُمى يوم النوى سوراً مكتوبةً، وأخذنا الصبر تلقينا
 أما هواك فلم نَعِدْ بِمَنيلِهِ شرباً، وإن كان يُروينا فيظلمنا
 لم نجف أُنْفَقَ جمالِ أنيت كوكبُهُ سالين عنه ، ولم نهجره قالينا
 ولا اختياراً تجنّبناك عن كثبٍ لكن عَدَسًا على كره عَوادينا (٣)
 نأسى عليك إذا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ فينا الشُّمولُ وغَنَاتُ مُغَنِّينَا (٤)
 لا أكْثُوسُ الرّاحِ بُدَى من سَمائِلنا سِمْيًا آرْتِياج ، ولا الأوتار تُلهينا

(١) خطر الرجل في مشيه رفع يديه ووضعهما عجا وتبها . والفضارة : النعمة والمنة والخصب .
 والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) السلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والتبر ، ونهر في الجنة . والزقوم
 المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم
 هذا اسمها . والفلسين : ما يتنقل من الثياب ونحوها . وغسلين النار : ما يتنقل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كثب : عن قرب . وعدت العوادي : صرفنا الصوارف . وهي شواغل الدهر ومصروفه

(٤) الشمول : من أسماء النحر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُوبِي عَلَى الْمَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْحُرِّ مَنْ دَانَ لِنَصَافَا كَمَا دِينَا
فَمَا أَبْتَقِينَا خِيَلَا مِنْكَ يَحْيُسَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَيَا عَنْكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحُونَا مِنْ طُلُوِ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدَّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِينَا
أُولَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ صَلَاةً فَالَّذِ كُرِّيَقُنْمَنَا ، وَالطِّيفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ بِيَضِ الْآيَادِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا يَقِيَتْ صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخَفِّفُهَا فَتُخَفِّفِينَا
وَقَالَ فِي الذِّكْرِ مُتَوَجِّعًا :

وَدَّعَ الصَّبْرَ حُبًّا وَدَّعَكَ ذَاتُكَ مِنْ مِرٍّ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا إِذْ شِعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَاءَ وَسْنَى حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَمَكَ
إِنْ يَطْلُبُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ مِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ^(١)

قال :

وَعَوِيْثُهُ يَسْتَقِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ قَرَّ يَطُوفُ بِكَوْكِبٍ فِي حِنْدِسٍ
مَتَارِجَ الْحَرَكَاتِ تَتَدَّى رِيحُهُ كَالْفُضْنِ هَزْنَةً الصَّبَا بِتَقْنِسٍ
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنَامِلِ سَوَسِينِ وَيُذِيرُ أُخْرَى فِي تَحَاوِرِ فُرْجِسِينِ^(٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المقتدر بن عباد ملك أشيلية ، ثم وزير ابنه المقتدر ، ويده المقتدر قتل بعد خيابة له في الملك واللبامة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعراً بلينا يتشبه بالمتنبي في ملامحه في الملك واللعولة .

(٢) السوس والفرجس : زهران أيضان من القنبلية البعلية .

ومن قوله في الاستعطاف :

- مَجَابِلَكَ إِن عَاقَبْتَ أَدْنَى وَأَسْمَحْ
وإن كَانَ يَبْتَاطِئُ الْخَطِيئَتَيْنِ مُزِيَّةً
حَنَانِيكَ فِي أَخَذِي بِرَأْيِكَ لَا تُطْعِمْ
وَمَاذَا عَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَرَدُّوا
نَعَمْ لِي ذَنْبٌ ! غَيْرَ أَنْ يَلْجَأَ إِلَيْكُمْ
وإنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا
وَلَمْ لَا ؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وَدَّاعِزَةً
وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُقْسِدٍ
أَقْلَنِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَا
وَعَفَّ عَلَى آثَارِ جُرْإِمِ جَنِيئِهِ
وَلَا تَلْتَفِتْ رَأْيَ الْوُشَاةِ وَقَوْلِهِمْ ؛
سَيِّئَاتِكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ ، وَقَدْ آتَى
فَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي
- وَعُذْرُكَ إِن عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَرْضَحْ
فَإِنَّتَ إِلَى الْأَدْنَى مِنْ اللَّهِ أَجْنَحْ
عُدَاتِي ، وَأَنْ أَتَّوَا عَلَى وَأَنْصَحُوا
يَسْوِي أَتْ ذَنْبِي وَأَضِحْ مُتَصَحِّحْ
صَفَاءَ يَزُلُ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحْ (١)
يَخُوضُ عُدْوَى الْيَوْمِ فِيهِ وَيَمْرَحْ
يَكُونُ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحْ
أَمَّا تَهْشُدُ الْأَعْمَالَ ثُمَّ تَصْلُحْ (٢)
لَهُ نَحْوُ رُوحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحْ !
بِهَبَّةٍ رُحْمَى مِنْكَ تَحْوُو وَتَصْفَحْ
فَكُلْ إِنْاءَ بِالَّذِي فِيهِ بَرِّخْ (٣)
بُرُورِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوشِخْ (٤)
إِذَا ثَبَّتْ لَا أَتَقَشَّكَ أَسْوُ وَأَجْرَحْ (٥)

(١) أى أن حله كالصخرة المساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) تمت : هى (ثم) العاطفة لفتحها ناء التانيث كما تلتحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون ماسكة ، ولكنها تفتح معها كثيرا . (٣) تلتفت مضمّن معنى فعل متعدّد ، تقديره : (تستبرأ أو تقبل) . (٤) كانوا من موالى المصورين أبى عامر ، وروثوا أبناءه وأحفاده فى شرق الأندلس ، وكانت لهم به دولة دامت ردحا من الزمان . (٥) إذا ثبت : إذا رجعت الى ما كنت عليه من وزارتك . وأسو : من أساء الجرح أى داواه وعالجه . والمراد لا أتقشّك أقع وأضرّ ؛ فينالهم منى شرّ .

تَحِيلُهُمْ، لَا دَرَّ قَهْدٌ دَرَّهُمْ؛^(١) أَشَارُوا تَجَاهِي بِالشَّمَاتِ، وَصَرَّحُوا^(٢)
 وقالوا : سيجزيه فلانُ بفعله ! فقلتُ : وقد بعفو فلانُ، ويصقح !
 أَلَا إِنَّ بَطْنًا لِلْوَيْدِ يُنْقَى وَلَكِنْ حِلْمًا لِلْوَيْدِ أُرْجَى
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَيْمَةٌ سَنَفَعُ لَوْ أَنَّ الْحِمَامَ مُجَلِّجٌ^(٣)
 سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى : إِلَى فَيْدَنُو، أَوْ عَلَى فَيْتَرَحْ^(٤)
 وَيَتَنِيهِ إِنْ مِتُّ السُّلُوبُ، فَاتَنِي أَمُوتُ، وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مَبْرَحٌ

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرمي الأندلسي من شعراء شرق
 الأندلس، وكان خدام المتمدن بن عباد من ملوك الطوائف يعلمه وشعره يصف
 النبؤفر^(٥) :

وَبِرْكَهٍ تَرْمُو بَنِيْلُوفِرَ تَسِيْمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَيِّبِ^(٦)
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ
 أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حِذَارَ الرَّقِيبِ

(١) نخبة : أي هذه نخبتهم . والنخلة : الطيبة والنصيحة . وكلتا المعنيين لائق . ودَرْهَنَاهُ ماضٍ من در ابن ، ودرهم فاعله على نحو جَدَّ حَتَّى وَجَلَّ جَلَالُهُ . واجنحة : دعاء عليهم ، أي لا كُنْ درهم
 لله بمعنى لا وقتهم الله بخير .

(٢) التيممة : خوزة رضاء كان الأعراب يعلتونها في أعناقهم لتقيم شر العين وشياطين .
 والمجلج : الأكل . والمعنى في قلبي له حب سيضعني وينقع عهده إذا أراد الموت أكل .

(٣) يمزح : يبعد .

(٤) النبؤفر : ضرب من الرماحين ينبت في المياه الرابكة .

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجلا :

يَعْيَشُكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ	تَحَبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ؟ ^(٢)
فَمَا لَحْتُ فِي أَوَّلِي الْمَشَارِقِ كَوَكَا	فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَجِبَدًا تَهَادَانِي الصِّيَافِي فَأَجْتَلِي	وُجُوهَ الْمَنَابِي فِي قِنَاعِ الْغَيَابِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُصَامٍ مُصَمِّمٍ	وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ ^(٣)
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنَّ أَضْحَاكَ سَاعَةً	قُتُورَ الْأَمَانِي فِي وَجْهِهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٍ إِذَا مَا قُلْتُ: قَدْ بَادَ فَانْقَضَى،	تَحْكَشَفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
تَحَبَّبْتُ الدِّيَابِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ	لَا عَتِيقَ الْآمَالِ يَبْصُرُ تَرَائِبِ
نَحَرَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسَ	تَطَلَّعَ وَضَاحَ الْمَضْحَاكِ قَاطِبِ ^(٤)
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا	تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ نَاقِبِ ^(٥)
وَأَرْعَنَ طَمَاحَ الذُّؤَابَةِ بِأَذْيِخِ	يُطَاوِلُ أَعْنَافَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ ^(٦)

(١) مرث ترجعته عدد ثره

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الموجهة . والنجائب : جمع نجيبة : الالة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص أقر أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غيرة الى صواد ، وهو وضاح المصاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة القمر ، وقاطب من حيث أنه لا يزال عليه من غيش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعا أغبش من الفجر لا يزال يسد وفيه نجم توفد ناقب ، وهو الزهرة أو عطارد لأنها من كواكب الصباح يكرمان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكاهله .

يُسَدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزَحَمُ لَيْلًا شَبَّهَهُ بِالنَّاسِكِ
وَقَوَّوْهُ عَلَى ظَهْرِ الْقَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يُلَوِّثُ عَلَيْهِ الْقَيْمُ سُودَ عِمَائِمِ لَهَا مِنْ وَمِضُ الْبَرْقِ حُمُرُ ذَوَائِبِ (١)
أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَخْرُسٌ صَامِتٌ ! فَخَدَّتْنِي لَيْلَ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَقَالَ : إِلَى تَمَّ كُنْتُ مَلْبَأً قَاتِلِ . وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبَسَّلِ تَائِبِ (٢)
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلَجٍ وَمُؤَوِّبِ وَقَالَ يَظِلُّ مِنْ مَنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبِ
وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي وَزَاخَمَ مِنْ خُصْرِ الْيَحَارِ غَوَارِبِي (٣)
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهَتْهُمْ يَدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
فَمَا خَفَقَ أَيْبِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعِ وَلَا نَوْحَ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ (٤)
وَمَا غِيَضَ السُّلُوكُ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا تَزَقَّتْ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ
خَفَى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ
وَحَتَّى مَتَى أُرْعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟ فَمِنْ طَالَعِ أَتْرَعَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ يَمُدُّ إِلَى نَعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يُتَرَجَّمُ عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويغم على رأسه من القيم سوداء لها يروق حمر .

(٢) يريد بالأواه التائب : الراهب الذي يتبى صومعه في روم الجبال .

(٣) النكب : جمع نكبة ، وهي الریح تهب من مهبين ويحين . ومعاطفي وغواربي : يريد بهما جوانبي

وأظهرى .

(٤) أى خفق غصون أيبكى . والأليك : اسم جمع لأليكة ، وهي الأشجار المتكاخفة . والورق : جمع ورقاء

وهي : الحامة .

فَسَلِّ بِمَا أَبْكِي وَسَرِّ بِمَا تَجْبَا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السَّرَى خَيْرَ صَاحِبِ
وَقُلْتُ ، وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَيْطَةً : سَلَامٌ ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبٍ ^(١)

وقال :

أَحْسُ الْمُدَامَةَ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ وَالظَّلُّ خَفَاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلٌ ^(٢)
وَالنُّورُ طَرَفٌ قَدْ تَبَّهَ دَابِعٌ وَالْمَاءُ مَبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلٌ
وَتَطَلَّتْ مِنْ بَرَقٍ كُلِّ غَمَامَةٍ فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلٌ ^(٣)
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ رَيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلٌ ^(٤)
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَنَتْ شُكْرًا لَهُ طَرَبًا وَرَجَعَ فِي الْفُصُونِ هَدِيلٌ ^(٥)
فَالرُّوْضُ مُهْتَرِ الْمَعَاطِفِ نَعْمَةٍ تَشْوَانُ بِعِطْفِهِ الصَّبَا فَيَمِيلُ
رَيَّانُ قَضَضِهِ النَّدَى ثُمَّ أَنْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي بَقَابِ غَمَامَةٍ طَرَفٌ يُمَرِّضُهُ النَّعَاسُ كَلِيلٌ ^(٦)
سَاحِجٌ كَمَا يَرُونُ إِلَى عَوَادِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزُ ذَلِيلٌ

(١) نكبت عنه : ملت عنه وانصرفت . والطيبة : الحاجة والقصد . ووجبة : أدامار . ومن ن : (من مقيم)
زائدة أو بيانية . أى قاما من بين مقيم ، وهو أبنت ، وذاهب ، وهو نسين .

(٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الشاعر بيت مضروب يخفق دوابه وواقه .

(٣) الرعيل : الجماعة من الخيل ، أى أصحابها . انشيل ريشاها : أى ريشها . ريب وري : البروق . نتيجة منها
بالرايات . شرة الممر فوق رؤوسهم .

(٤) كل خوطة : أى كل غصن . رم أَيْكَةٍ : أى بر الحظف . والذاهب : يجرى الماء من الجبل إلى واديه .

(٥) حساب : أى عصف النسيم البليل أو الركة . والليل : ذكر الحمام .

(٦) طرف : أى طرف كل شارب مما أى أنما العشب الذين كانوا يشربون منه . رايته : أوجاهه الأصيل
ثم دخل الال فبعد أن كان طرف الطار منهم ينظر إلى أثمار الررض اوتد يسير في غمامة كأنها القناب ؛ وهذا
الطرف كليل من السكر ، يقاب النعاس راح فارتد كل طرف المرش يفر إلى عراده ، وطرف الليل يلعب العزير .

وقال :

رُبَّمَا اسْتَضَعَكَ الْحَبَابَ حَيْبٌ نَفَضْتُ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْقَمَامُ
سَلَّمَ الْفُصْنُ وَالْكَنْيَبُ عَلَيْنَا فَعَلَّ الْفُصْنُ وَالْكَنْيَبُ الْبَسْلَامُ

وقال في طول الليل :

يَالَيْلَ وَجِدِ بَنَجِدِ أَمَا لَطِيفُكَ مَسْرَى
وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقًا وَأَعْجُمُ الْجَوِّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بِمَحْرَلِيلِ لَمْ يَعْقِبِ الْمَدُّ جَزْرًا
لَا يَبْعُدُ الطَّرْفُ فِيهِ غَيْرَ الْمَجْرَةِ جَسْرًا

(٨) ابن سهل الأندلسي^(١)

قال :

سَلِّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ تَهْمِرِي تَدِيرِي النُّجُومَ كَمَا يَدِيرِي الْوَرَى خَبْرِي
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشُّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْشَقُ رَبًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ
حَتَّى أُخْبِلَ أُنَّى شَارِبٌ تَمْلُ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكُنُوسِ وَالْوَتْرِ
مَنْ لِي بِهِ ؟ أَخْتَلَفْتُ فِيهِ الْمَلَاةُ إِذْ أَوَمْتُ لِي غَيْرَهُ إِيمَاءً مُخْتَصِرِ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن سهل 'الأشبين' الأندلسي وُلِدَ بِبَنِي قَبِيلَةِ بَنِي سُلَيْمَانَ بِالْمَرَاتِلِ .

كَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ وَمَاتَ غَرَقًا سَنَةَ ٥٦٩ هـ .

(٢) أَيْ هَاوَتُ فِيهِ الْمَلَاةَ عَنْ نَهْمِهَا عِنْدَ حَاسٍ فَهِيَ فِيهِ كَامِلَةٌ وَفِي غَيْرِهِ بِمَنْزِلَةِ بَشَارَةِ ضَيْعَةٍ كَأَشَادَةِ الْمُخْتَصِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ .

مَعْطَلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ عَمَلَةٌ تَقَى الدَّرَارَى عَنِ التَّقْلِيدِ بِالنُّوَيِ (١)
يَحْدُهُ لَفُؤَادَى نِسْبَةٍ عَجَبٌ كَلَامُهُمَا أَبَدًا يَدْمَى مِنَ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى طَبِيُّ الْجَنَى أَنَّ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسِ
فَهَوَى حَرَّ وَخَفَى مِثْلَهَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

♦ ♦ ♦

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى عُمرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغَرَرِ (٣)
مَا لَتَفْسَى فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرِ
أَجَنِّي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْحَوَى وَأَتَذَادِي مِنْ حَيِّبِي بِالْفَكْرِ (٤)

♦ ♦ ♦

كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجِدَى بَسَمًا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبَجِسِ (٥)
إِذْ يُقْسِمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَاتِمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) عملة : موعنة .

(٢) أى أد فؤادى يدمى من فطرات المحبوبة الرامية بسهام التأثير، وحده كاه يدمى من حرة الخجل
حد نظرى إليه .

(٣) الغرر : التعرير والخطر .

(٤) أى وإنما التذادى من حبيب التفكير .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارص المبيجس : أى السحاب الماطر .

(٦) أى أن نزول القطر التسيه بفطرات الدمع يقيم فى الربا مآتما وساحة ييكانه على حبر أب
الربا فى أعراس من بهجتها .



أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الصُّعَا مِنْ وَجَنَّتِيهِ مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَقَرِبُ (١)
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِالْحِطْيِ مُهْدَبُ (٢)



يَنْهَتْ الْوَرْدُ بَقَرَمِي كُلَّمَا لَا حَظَّهْهُ مُقَلَّتِي فِي الْخُلْسِ
لَيْتَ شِعْرِي أَىْ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُنْتَرِسِ



كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي خَادَرْتَنِي مَقْلَاهُ دَهْقَا
تَرَكْتُ الْحَاطَّةُ مِنْ رَبِّي أَثَرُ التَّمَلُّلِ عَلَى صُفِّ الصَّفَا (٣)
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَنِي لَسْتُ لِحَاءُ عَلَى مَا أَتَفَا



فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَأَنَّهُ لَحْرَسَ
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَ مَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي عَمَلُ النَّفَسِ



مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضَرَامٌ تَتَلَفَّى كُلُّ حِينٍ مَا تَنَاسَا
دَيْيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَمَسْلَامٌ وَهِيَ حُرٌّ وَحَرَقٌ فِي الْحَسَا
أَتَقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَلًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا

(١) أى أن حمرة المشرق قبل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقتها بعيد الغروب مستعارة من وجهه الجرارين .

(٢) أى مذهب من الخجل . وهذا لعنى مكر جرحه إليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) فى أول بيت و(مذهب) فى آخره . (٣) أى أثرا ضعيفا لأن التمل لا يؤثر مشيه فى الصخرة الب .

♦ ♦ ♦

قلت - لما أن تبدى معلما وهو من الحاذق في حرس
أبى الآخذ قلى مغمّا إجعل الوصل مكان الخمس (١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير (٢)

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جأك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس

♦ ♦ ♦

إذ يقود الدهر أشات المني تنقل الخطو على ما يرسم
زمرّا بين فرادى وثنى مثما يدعو الوفود المومس
والحيا قد جلل الروض منى فتغور الزهر منه تيسم

♦ ♦ ♦

وروى النعمان عن ماء السماء كيف يروى مالك عن أنس (٣)

(١) أى أن الجيش الفاح لا يأخذ كل النعمة بل يكون نعمتها للدولة تنفق في مصاح الناس وصدقاتهم .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الفرائي الأنديلى المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بنى الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيرا لأبى الحجاج يوسف من خلفاء ملوكهم ، ثم لابی ، فاتهم بالغيابة في السياسة و بازندقة ، ففر إلى المغرب ، رعى أعدائه به حتى أسلموه قتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعرا كاتبا مؤرخا مؤلفا فيها مفلسفا . وله عدة كتب وشعر رقيق وكثابة يروى صاحب فتح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيرا .

(٣) فى النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان إما شقائق الزهر آخرة ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المنار ، وإما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة الحميين والثاني جد الأول وهما غير مرادين . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول فى كلا الجانبين ابن للثاني ونأشئ عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلّماً يزدهي منه بأبهى ملبس

❖ ❖ ❖

في ليلٍ كتمتُ مرَّ الهوى بالدبحي لولا شمسُ الغرر
مالَ نِجْمُ الكأسِ فيها وهوى مستقيمَ السيرِ سَعَدَ الأثر
وطرَّ ما فيه من عيبٍ سوى أنه مرَّ كَلَمَجِ البصر

❖ ❖ ❖

حينَ لَدَا الأُنسُ شيئاً أو كما هجمَ الصبحُ هُجُومَ الحرَمِ
ظارتِ الشَّهْبُ بنا أورُبَّما أثرتِ فينا عيونُ التَّرجِمِ

المغرب ومحالك البربر

النثر

(١) النثر الفنى


(١) التلمسنى^(١)

قال فى الفراق : —

الدهرُ ذو غيرٍ، ومَن ذا يحكُّمُ على القَدَرِ؟ وما ضَرُّه لو غَقَلَ قليلاً، وشَفَى بِلِقَاءِ^(٢)
الأُحِبَّةِ غَيلاً، وسمَحَ لنا بِساعةِ أَجتماعٍ، ووصلَ ذلكَ الأملَ القَصيرَ بِبِاعٍ، وزَوَى^(٣)
مَسافةَ أَيامٍ، كما طَوَى مَراحلَ أعوامٍ . يا مُؤَيَّسَ، أَفلا أَشَفَقْتَ مِن عَذابي،
وسَمَحْتَ ولو بِسلامِ أَحبابي، أَسَلَّمْتَنى الى ذَرعِ اليَدِ، ومُحالِّفَةِ الذَّمِيلِ والوَخِيدِ،^(٤)

(١) هو أبو اسحق إبراهيم بن بكر الأنصارى العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبتة .
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ بسبتة عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى . (٣) يحاطب الدهر . (٤) مصدر ذرع : بمعنى فاس بالذراع

(٥) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتنقىل في المشارق والمغارب ، و التخطى في الصَّهَوَاتِ وَالْفَوَارِبِ . ياسائق البَيْنِ دَعِ
تَحِيَّهٖ ، ثَمَا بَقِيَ فِي الْجَسْمِ لَنْ يَحْيِيَهٗ ، وَيَابِنَاتِ جَدِيلٍ ، مَا لَكُنَّ وَلِلدَّمِيلِ ؟ ثُمَّ مَا لِلزَّاجِرِ
الكَاذِبِ ، وَلِلغَرَابِ النَّاعِبِ ؟ يَجْعَلُهُ نَذِيرَ الْجَلَا ، وَرَائِدَ الْخَلَا ، مَا أَبْعَدَ ابْنَ زَاجِرٍ ،
عَنْ دَارِ الزَّاجِرِ ؛ إِنَّمَا فَعَلَ مَا تَرَى ، ذَاتُ الْغَارِبِ وَالْقَرَا ، الْمُخْتَالَةُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبُرَى ،
وَالْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ التَّأْوِيبِ وَالسَّرَى ؛ طَالَمَا بَاكَرَتِ النَّوَى ، وَصَدَعَتِ صَدْعَ الْهَوَى ،
وَتَرَكْتَ آثَامَ بَيْنِ رَجْعِ تُحِيلٍ ، وَرَسِيمٍ مُسْتَحِيلٍ ، يَقْفُو الْإِثْرَ يَجِدُهُ ، وَيَسْأَلُ الْطَّلَلَ عَنْ
عَهْدِهِ . وَإِنْ أَنْصَفْتَ فَمَا لِيَعِيرَ مَقُودَةً ، وَإِلَّابِلَ مَطْرُودَةً ، غَلَّتْ عَنْ الْحَوْضِ
وَالشُّوْطِ ، وَأُسْلِمَتْ إِلَى الْحَبْلِ وَالْعَصَا وَالسُّوْطِ . وَلَوْ خَيْرَ الْبَايَازِيِّ لِأَقَامَ ، وَلَوْ تُرِكَ
الْقَطَا لَيَلًا لَنَامَ ؛ لَكِنَّ الدَّهْرَ أَبُو بَرَأَقَشٍ ، وَسَهْمُ بَيْنِهِ بَيْنَ غَيْرِ طَائِشٍ ، فَهُوَ الَّذِي
شَنَّتِ الشَّمْلَ وَصَدَعَهُ ، وَمَا رُفِعَ سَقْفُ بِيْعَادِهِ إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا بَلَّ غَلِيلاً أَحْرَقَهُ
بَنَارَ وَجَدِهِ وَلَا قَقْعَهُ .

- (١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .
(٢) بنات جديل : التوق الكريمة تقب إلى أيها جديل وهو جل كرم كان للثمان بن اسد .
(٣) يريد ابن زاجر : الغراب .
(٤) القرا : الظهر . يريد النافعة .
(٥) البرى : جمع برة ، وهي حلقة صغيرة تكون في أنف البعير لربط الخطام أحياناً .
(٦) التأويب : السير جميع النهار . والسرى : السير بالليل .
(٧) النوى : الفراق . (٨) مضى عليه حول . (٩) متغير .
(١٠) إلى الميرة . (١١) شربت ولم ترو . (١٢) مجرى الماء بين جبلين .
(١٣) أبو برأقش : طائر ذو ألوان .

(ب) النثر العلي

لابن شرف القيرواني^(١) في كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيرواني :

هذه أحاديثٌ صُغَتْها مختلفة الأنواع، مؤلفةٌ في الأسماع، عربيّات المواسم، عربيّات التراجم، واختلقت فيها أخباراً فصيحاً الكلام، بديعاً النظام، لها مقاصدٌ ظراف، وأسانيدٌ طراف، يروقُ الصغيرُ معناها، والكبيرُ مغزاها، وعزَّوُها إلى أبي دِيَّان الصِّلَتِ بنِ السُّكْنِ من سَلامان، وكان شَيْخاً هِمّاً في اللسان، وبَدِراً تِمّاً في البيان. قد بَقِيَ أَحْقَاباً . وَلَقِيَ أَعْقَاباً، ثُمَّ أَلْقَتْهُ إِلَيْنَا مِنْ بَادِيَةِ الْأَزْمَاتِ، وَأُورِدَتْهُ طِينَا الْعَزْمَاتِ . فَأَمْتَحَنَّا مِنْ عِلْمِهِ بَحْراً جَارِياً، وَقَدَحْنَا مِنْ قَهْمِهِ زَنْدًا وَارِياً، وَأَدْرَنَّا مِنْ بَرِّهِ طُرْفًا، وَاجْتَنَيْنَا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفًا . وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ وَالشَّبابُ مُقْتَبِلٌ، وَغَفْلَةُ الزَّمَانِ تُهْتَبِلُ : وَاحْتَدَيْتُ نِيْمًا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَوَقَعَ تَعْرِضِي عَلَيْهِ، مِنْ بَثِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا رَأَيْتُ الْأَوَائِلَ قَدْ وَضَعَتْهُ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدْمَنَةٍ، فَأَضَافُوا قَوْلَ الْحِكْمَةِ إِلَى الطَّيْرِ الْخَوَائِمِ، وَطَطَّعُوا بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ لِتَعْلُقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ، وَتُسْتَعَذَّبُ بِسَمَرِهِ

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني . كان قرين ابن وشيق في خدمة المهرزين باديس ومناذمه . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت المهرز . فارتحل ابن شرف إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفي سنة ٤٦٠ هـ ولان شرف شعر دقيق وهما . موجد ومدح بلوغ ووصف بديع ، وشوب شعره مزاج من البديع وخاصة الجناس .

(٢) سلامان : بطن من طلي وهم سلامان بن ثعل بن القوث بن طلي .

(٣) المم : الشيخ الكبير الفاني ، يريد كبيراً في فصاحة اللسان .

(٤) امتح المساء : نزه من يروى نحوه .

(٥) تهمل : تنعم .

ألفاظ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب
 التمر والتعلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . ووزر
 أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،
 مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه ، وينسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى
 ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الإسكندري . وعدّها
 فيما يزعم رواها أربعمائة مقامة ؛ إلا أنها لم تصل هذه العدة اليها . وهي متضمنة
 معاني مختلفة ، ومبنيّة على مباني شتى غير مؤلفة ، ليتفع بها من الكتاب والمحاضرين
 من صرّفها من هزل الى جد . ومن نذ الى ضد . فأقمت من هذا النحو عشرين
 حديثا ، أرجو أن تُبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسى
 ولا أثني على شيء من حصى ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران
 الغربة من قلبي ، وثلمته صعقات اليتنة من لبي ، وتطعت أهوال البر والبحر من
 خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكن نية القاصد
 وسعة المقصود ، أعانا ذا اللود على إتفاف المودود . والله أسأل توفيقا ، يهيج لنا الى
 الرشد طريقا .

(ج) الشعر

(١) على بن محمد الإيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

- | | |
|--|---|
| عَجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ | وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّبِ |
| لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ | يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُسْتَعِجِبِ |
| مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ | إِمْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١) |
| دَهْمًا قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ | تَسْبِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ (٢) |
| مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشِرٍ | مِنْهَا ، وَأَسْتَحْمَ فِي الْخَالِجِ مُغِيبِ (٣) |
| مَحْفُوفَةٌ بِمُحَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ | فِي الْجَانِبَيْنِ دَوْنِ صُلْبِ صُلْبِ (٤) |
| كَقَوَادِمِ النَّسِيرِ الْمُرْفِيفِ عُرَيْتِ | مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدِّبِ (٥) |
| وَتَحْتُهَا أَيْدَى الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ | بِمَصْعَدٍ مِنْهَا بُعِيدَ مَصُوبِ |

(١) الأجْدَل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي القوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هي صلاء الفجار الأسود عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنتشر : السطح .

(٤) الصلب : السار والمتم . والصلب : تشديد اللام كذكر : التقوى الشديد .

(٥) شبه المحاذيف المرسوفة بقوادم النسور .

نَرَقَاءُ تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِيهَا فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلصَّرِيحِ وَمَذْهَبٌ
جَوْفَاءُ تَحْمِلُ كَوْبًا فِي جَوْفِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ، وَتَسْتَقِيلُ يَمُوكِبَ
وَلَمَّا جَنَاحٌ يَسْتَعَارُ لَهَايَرَهَا طَوَّعَ الرِّيحَ وَرَاحِيَةَ الْمُتَطَرِّبِ
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعَبَابِ مُطَارَةً فِي كُلِّ لُجٍّ زَانِعٍ مُقْلُولِبِ
تَسْمُو بِأَجْرَدٍ فِي الْمَوَاءِ مُتَوِّجٌ عُرْيَانٌ مَنَسُوجُ الدُّوَابَةِ شَوْذِبِ^(١)
يَتَرَكُّبُ الْمَلَّاحُ مِنْهُ دُبَابَةً لَوْ رَامَ يَرْكَبُهَا التَّقَطَا لَمْ يَرْكَبِ
فَكَأَنَّمَا رَامَ اسْتِرَاقَةً مَقْعِدِ لِلسَّمْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْهَبِ
وَكَأَنَّمَا جِئْتُ ابْنَ دَاوُدَ هُمُ رَكِبُوا جَوَانِبَهَا بِأَعْنِفِ مَرَكَبِ
تَجَرَّوْا جَوَانِبَ نَارِهَا، فَتَقَادَفُوا مِنْهَا بِالسُّنَنِ مَارِجٍ مُتَلَهَّبِ
مِنْ كُلِّ مَسْجُونٍ الْحَرِيقِ إِذَا أَنْبَرَى مِنْ يَحْيِيهِ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكَوْكَبِ^(٢)
عُرْيَانٌ يَقْدُمُهُ الدُّخَانُ كَأَنَّهُ صُحْبٌ يَكُرُّ عَلَى الظَّلَامِ الْغَيْبِ
وَلَوْ أَحَقَّ مِثْلُ الْأَهْلَةِ جُنَحٌ لَحَقَ الْمُطَالِبَ فَاتَيْتِ الْمَهْرَبِ
يَذْهَبُنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةً وَيَحْتَنُ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلَّبِ
كَنْضَائِيضِ الْحَيَاتِ رُحْنٍ لَوَاعِبَا حَتَّى يَقْعَنَ بِرِيكِ مَاءِ الْمِيْزَبِ
شَرَّجُوا جَوَانِبَهَا بِمَجَادَفِ أَتْعَبَتْ شَاوُ الرِّيحِ لَهَا، وَلَمَّا تُتْعَبِ
تَنْصَاعُ مِنْ كَثَبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوَّارًا، وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبِّبِ

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصاري والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقذور وقتلوا من الزجاج والقنار بها صائل من قطع ومواد ملهبة ينفذون بها مراكب العدو وهي النار الإغريقية التي جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْعُ بِئِهَا فَكَّاهَ لَيْلٌ يُقَرِّبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبِ
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أُسُودٌ خِلَافِيَّةِ تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَرِّيَّهُمْ تَوَبَّ الْجَمَالَ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُنْذَهَبِ

(٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني^(١)

قال يتشوق الى مصر ومعاذه ها • وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري
الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرَّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرَ
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ وَحَمَلْتُهَا مَاضِقًا عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولا بِنَشْرِهِمْ شَمِئْتُ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
وَأِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَعْفِي وَمِنْ فَكْرِي
لَيْلٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَاقَفَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ فِصَارًا أَعْدَهَا قَلَسْتُ بِمُعْتَدِّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمَرِ
أَخَادِعُ دَعِيرِي أَنْ يَبُودَ بِفُرْصَةٍ فَيُنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدِ مِنَ اللَّهِوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرٍ نَهْمِيَّةِ مَصَايِدُ غِرْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ^(٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ • وكان يتكسب بالكتابة في دواوين القيروان • وله كتب منها تاريخ إفريقية أثق عليه باقوت وتوفي سنة ٤٠٠ هـ •
(٢) ديرنمية كان على مقربة من بولاق التكرور، وليس ها دبر الآن • ويريد بغزلان المكاييد الجوارى الحسنان، وغزلان التفرد ما يصاد في بادية الهرم •

الى الجيزة الدنيا وما قد تَصَمَّتْ بحرُثها ذات النواير والبحس
وبالمقيس والبستان للعين منظرٌ أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر ^(١)
وفي مردوسٍ مُستَرادٍ وملعبٌ الى ديرٍ مرححاً الى ساحل البحر ^(٢)
وكم بين بستان الأمير وقصره الى البركة الزهراء من زهر نضير
ترأها كرماء بدت في رفايف من السندس الموشى ينشر للتجز

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني ^(٣)

قال يتغزل :

أما ومحلُّ حبِّك من فؤادي وقدر مكانه فيه المكين
لو أنبسطت لي الآمالُ حتى نصير من عيناك في يميني
لصنَّك في مكانٍ سوادٍ عني وخطتُ عليك من حدِّ جفوني
فأبلغ منك غاياتِ الآمانِي وآمن فيك آفاتِ الظنون
فلي نفسٌ تجرُّ كلَّ حين عليك بين كاساتِ المتون ^(٤)
إذا أمنت قلوب الناس خافت عليك خفي الحاظ العيون

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عثمان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربي القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسيني وخان الخليلي وخان جعفر وبنت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) مردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحري . وكان يفرع من النيل شمالي القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني التيمي إمام العربية والآداب بالقيروان وصاحب

المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . رتبته على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً وقيق الشعر .

مات بالقيروان سنة ٤١٢ هـ . وقد قارب التسعين . (٤) بين أي آفات الظنون .

وقال :

أَصْبِرُوا لِي وَدَا وَلَا تَطْهَرُوهُ يَهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّيِّيرِ
مَا أَبَالِي إِنْ بَلَغْتُ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ لَأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحُصْرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ^(١)

قال :

بَاهِلٌ بَكَيْتُ كَمَا بَكَيْتُ وَرُقُ الْحَمَائِمِ فِي الْغُصُونِ
هَتَفْتُ سُخْرِيًّا وَالرَّيَا لِلْقَطَرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَيَّ شَجْوَى شَجَا تِلْكَ اللُّحُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَمِلَ صَبْرِي وَادْتَسَنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْيِي
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اخْفَاءِ حَالِي يُحَوِّلُ بِهَا الْأَمْسَى دُونَ النَّاسِي
وَحُبِّكَ مَالِكُ الْحَطِي وَلَفِظِي وَإِظْهَارِي وَإِضْطَارِي وَحَسِي
فَإِنْ أُنِيطَ قَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِي وَأَنْ أَسْكُتُ قَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أُحِبُّ أُنْحَى وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَقَلَّ عَلَى مَسَامِيحِهِ كَلَامِي
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَهْطِيبٌ رَاضٍ كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق من موال الأزد . كان أبوه ملوكاً رومياً صائناً ، فعلم آسره الأدب والكتابة والشعر وعلموه ، وألّف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المعتمدون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي خليفة العاطمين على أفريقية ومن خيرة شعرائه وينامه في كل صاعته ابن شرف .
توفي ابن رشيق بجزيرة صقلية سنة ٤٥٦ هـ . بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ نَجْمٍ مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ وَضَعْنِ كَامِنٍ تَحْتَ أَبْتَسَامٍ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صَلَةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنْ يُصَافِيهِ بِهِ وَلَا فَى بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِيهِ
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مَنِ الْعُمْرُ لَمْ تَتْرُكْ لَيَّامِهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا تَنْتَهَى الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا بِلُؤْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرَبِّحِي نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِأَضْرَارٍ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طِيْبِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرَكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٍ لَا عَطِيتُ فِيهِ مَدْعَى الْقَوْمِ مَا دَعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَا تِمُّ وَاتْرَكَ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاقِهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَطْلُوتُ حِبَالِي وَلَا وَلِيَّ تَسَاقَى مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَنْ وَأَجَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَحْضَعَا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة نعرا .

(٦) ابن شرف القيرواني^(١)

من قوله :

إِنْ تَدْعَكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَشَرَ قَدْ جِيلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

إِحْذَرْ حَامِسِينَ أَوْجُهُ فَقَدْتَ عَا سِنَّ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَفْكَارُ
سُجَّ تَلَوَّحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا نُورٌ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَ عودَكَ الَّذِي زَكَّتْ مِنْهُ أَغْصَانُ ، وَطَلَّابَتْ مَنَارِسُ
تَفَنَّى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَابِسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَيْرٍ هُمَا يَبْثُثَانِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى تَقْصِصِ الطَّبَاعِ أَخَا فَإِنَّ بَلَدَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا
لَا يُرَى سَنَّتُكَ مِنْ أَمْرِ تَصَعُّبُهُ فَإِنَّهُ قَدْ يُعْقِبُ التَّصَعُّبَ تَسْهِيلًا
يَعِ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَجْهَلْ بِسَلْمَتِهِ وَأَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَامَ تَبْدِيلًا
وَصَبِرَ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا حَتَّى تُرَى مُقْبَلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا

(١) تقدمت ترجمته عند ذكره .

وقوله :

يا ثاويًا في معشر قد أصطلّ بنايرهم
إن تبك من شرارهم على يدى شرارهم
أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارهم ففى هواهم جارهم
وأرضهم فى أرضهم ودارهم فى دارهم

(٧) عبد الجبار بن حمديس^(١)

قال يصف بركة يجرى إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات
وأسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعدا ، ومنها ما يحدده إلى أسفل ،
ومها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دُولاب شاذروان^(٢)
فكأنما سيف هناك مُشطَّب ألقته يوم الرّوع كَفَّ جَبان^(٣)
نم شاخص فيه يطيلُ تعجبا من دوحة نبئت من العقيان^(٤)
عجبا لها نسق هنالك ينائعا ينعت من الثمرات والأغصان^(٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أحد رماة في الطبيعة والمصانع اليدوية .
هذا بمدينة مرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار الترامندى هاجر منها إلى الأندلس
وعمرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ . (٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج
قائلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كصاطب القوارات أو قصاعها
كالرفرف وهو المراد هنا . (٣) شيه الماء النازل من الثقب منحنيًا بالسيف .

(٤) العقيان : الذهب .

(٥) البنائع : جمع بقعة .

حُصِّنَتْ بِطَائِرٍ عَلَى قَنِينٍ لَهَا حُسْنَتْ فَأُفْرِدَ حَسَنُهَا مِنْ ثَانِي
 قُسَّ الطُّبُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاءَةً وَفَصَاحَةٌ مِنْ مَنَاطِقِ وَيَّانٍ (١)
 فَإِذَا أُتِيحَ مَا الْكَلَامُ تَكَلَّمْتُ يَحْرِيرِ مَاءٍ دَائِمِ الْهَمَلَانِ
 وَكَأَنَّ صَانِعَهَا آتَبَدَّ بِصُنْعَةٍ نَحَرَ الْجَمَادِ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ
 أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانِ
 وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ مَائِهَا بَشَدًا فَذَاقَتْهُ بِكُلِّ لِسَانِ
 وَزَرَافَةٍ فِي الْجَوْ مِنْ أَنْبُوبِهَا مَاءٌ يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّرِيَانِ
 مَرَكُوزَةٍ كَالرَّخِّ حَيْثُ تَرَى لَهُ مِنْ طَعْنِهِ الْحَلَقُ أَنْعَافَ سَيَّانٍ (٢)
 وَكَأَنَّمَا تَرَى السَّمَاءَ يُنْدَقُ مُسْتَنْبَطٍ مِنْ لُؤْلُؤِ وَجْهَانِ
 لَوْ مَا ذَاكَ الْمَاءُ يُفْطَأُ أَحْرَقَتْ فِي الْجَوْ مِنْهُ قَبِصَ كُلِّ عَنَانِ
 فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا أَسَدٌ تَنْزِلُ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ
 تَزَعَتْ إِلَى ظُلُمِ النُّفُوسِ نُفُوسُهَا فَلِذَلِكَ اسْتَرَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتُ إِذْ لَمْ تَحْشَهَا أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانٍ (٣)

وقال يصف داراً بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

وَيَا حَبْذَا دَارٍ قَضَى اللَّهُ أَنَّهَا يُجَدِّدُ فِيهَا كُلَّ عَزٍّ وَلَا يَيْتَلِي
 وَمَا هِيَ إِلَّا خِطَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الحلق : الدروع . (٣) الحيتان : سمك البركة .

إِذَا فُصِّحَتْ أَبْوَابُهَا خِلَّتْ أَنَّهَا تقول بِرَجَبٍ لِدَاخِلِهَا : أَهْلًا !
 وَقَدْ تَقَلَّتْ صُنَاعُهَا مِنْ صِفَاتِهِ إِلَيْهَا أَفَاتِينًا ، فَأَحْسَنْتِ التَّقْلَادَ
 فَمِنْ صَدْرِهِ رُحْبًا ، وَمِنْ نَوْرِهِ سُنًى وَمِنْ صَيْتِهِ فَرْعًا ، وَمِنْ حُلْمِهِ أَصْلًا
 فَأَعْلَتْ بِهِ فِي رُتْبَةِ الْمُلْكِ نَادِيًا وَقَلَّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ أَنْ يُعْلَى
 فَسَيِّبَتْ بِهِ إِيوَانَ كَسْرَى لِأَتْنَى أَرَاهُ لَهُ مَوَلًى مِنَ الْحَسَنِ لَا مِثْلًا
 تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لَيْقَةً تَسْتَمِدُّهَا أَكُفُّ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شَكْلًا ^(١)
 لَهَا حَرَكَاتٌ أَوْدَعَتْ فِي سُكُونِهَا فَمَا تَبِعَتْ مِنْ تَقْلَهْنَ يَدٌ رَجُلًا
 وَلَمَّا عَشِينَا مِنْ تَوْقَدِ نُورِهَا تَخَيَّدْنَا سَنَاهُ فِي نَوَاطِرِنَا كُنْهًا



(١) اللبقة : القاطنة ونحوها توضع

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٦ من شعبان سنة ١٣٦٣
(٢٦ يولييه سنة ١٩٤٤)^٩

مدير المطبعة الأميرية

محمد بكري

